سلسلة علم النفس الإكلينيكي المعاصر

الكتاب الرابع

سلسلة علم النفس الإكلينيكى المعاصر

رئيس التحرير/ أ.د. محمد نجيب أحمد الصبوة

أستاذ علم النفس الإكلينيكي

الاختلالات الزوجية

(الأسباب والعواقب ـ الوقاية والعلاج)

دكتورة

صفاء إسماعيل مرسى

مدرس علم النفس بجامعة القاهرة

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

١٥٧
ص ١

(الكتاب الرابع)
سلسلة علم النفس الإكلينيكي المعاصر
رئيس التحرير: أ.د./ محمد نجيب أحمد الصبوة
أستاذ علم النفس الإكلينيكي

الاختلالات الزواجية
(الأسباب والعواقب - الوقاية والعلاج)

تأليف
دكتورة / صفاء إسماعيل مرسى
مدرس علم النفس بجامعة القاهرة

دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠٠٨

١

رقم الإيداع

٢٠٠٧/١٠٢٧٠

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977-383-116-7

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

ايتـــراك للنشـــر والتـــوزيع

طريق غرب مطار ألماظة عمارة (١٢) شقة (٢) ص.ب : ٥٦٦٢

هليوبوليس غرب – مصر الجديدة

القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩ فاكس : ٤١٧٢٧٤٩

لا يجوز نشر أى جزء من الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أى نحو أو بأى طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدماً .

تقديم

بقلم / أ . د محمد نجيب أحمد الصبوة

أستاذ علم النفس الإكلينيكي ـ جامعة القاهرة

ورئيس تحرير سلسلة علم النفس الإكلينيكي المعاصر

مع مرور الأيام، وكر السنين والأزمان، تزداد نسب الطلاق وترتفع في كل أنحاء العالم. صحيح أنها شديدة الارتفاع وبشكل جوهرى بالمقارنة بمثيلاتها في عالمنا العربى والإسلامى، ربما لوجود كثير من مؤشرات الترابط الأسرى، ولقيام كل من الزوجين بواجباته تجاه الآخر خير قيام، ولكنها أصبحت نسبًا وبائية . وما يهمنا في هذا المقام هو نسب الطلاق في مصر، لأنها البلد التي تناولها هذا الكتاب الرصين بالبحث والتحليل، فقد تراوحت في الفترة من العام ١٩٩٢ وحتى العام ٢٠٠٧ بين ٦٢ ألف حالة طلاق و٨٦ ألف حالة طلاق سنويًا، الأمر الذي ينذر بخطر شديد على نواة المجتمع الأساسية وهى الأسرة . وأجمعت بحوث الطلاق ودراساته أن أسبابه تتباين بين أسباب شرعية وقانونية، وعاطفية وجدانية، وأسباب اجتماعية ثقافية، مرورًا بالأسباب الاقتصادية، والدينية والخلقية، وصولاً إلى الأسباب الصحية والجنسية، والأسباب الشخصية والنفسية . وهذه الأخيرة هي حجر الزاوية في هذا الكتاب القيم الذي نقدم له .

ويسود إجماع بين العامة والصفوة من المتخصصين في علم نفس الحياة الزواجية والأسرية، أن الطلاق لا يحدث فجأة، وإنما له مقدمات ونذر وأسباب تنبئ ـ في الغالب الأعم ـ بقرب وقوعه وحدوثه، من أبرزها ما ذكره علماء النفس الإرشاديون والعياديون، من قبيل النكد الدائم، وتوجيه سهام النقد اللاذع باستمرار بين الزوجين، والعداوة والصراع والتفكير في الانتقام، وخلو العلاقة الزواجية من الحب الحميمى ومن المودة والرحمة، وحدوث كثير من

أعراض الكرب والكدر الزواجى، وسوء التوافق الزواجى، والشقاء والتعاسة الزواجية، الأمر الذي يفضى – إذا استمر هذا الزواج البائس – إلى موضوع هذا الكتاب وهو الاختلالات الزواجية .

ويقتضى فحص المشكلات التي تسود في العلاقة بين الزوجين، خاصة إذا ما وصلت إلى درجة الاختلال وسوء التوافق، تشخيص هذه المشكلات، وتحديدها أو تعريفها . ولأن مختلف الطبعات التي صدرت من الدليل الدولى العاشر، والدليل التشخيصى والاحصائى للاضطرابات النفسية، قد قدمت قليلاً من المعلومات في هذا الصدد، فقد حاولت السيدة الدكتورة صفاء إسماعيل مرسى مؤلف كتاب "الاختلالات الزواجية: الأسباب والعواقب ـ والوقاية والعلاج" حاولت وضع تعريف للاختلالات الزواجية مفاده: "تلك الصراعات المتبادلة بين الزوجين، نتيجة لعدم التقارب في السمات الشخصية، أو بسبب المشكلات الاقتصادية، أو الضغوط الخارجية التي تقع على أحد الزوجين أو كليهما، مما يترتب عليه عدم إشباع بعض الحاجات النفسية والفسيولوجية التي تؤدى إلى اضطراب العلاقة الزواجية"

أما الكتابات الطبية النفسية فترى أن الاختلالات الزواجية ما هي إلا "نمط من التفاعل بين زوجين يتسمان بالتواصل السلبى (كالانتقادات السلبية المتبادلة)، والتواصل المشوّه (مثل التوقعات غير الواقعية)، أو عدم التواصل (مثل الانسحاب والعزلة)، يرتبط بخلل اكلينيكى واضح جوهرى في الاداء الفردى، أو في ادائه داخل الاسرة، أو تطور أعراض مرضية لدى أحد الزوجين أو كليهما " (نورمان ايبستين، ٢٠٠٦ ، ص: ٣٤٧: مترجم) .

وعلى الرغم من تواصل الجهود لإيجاد نسق تشخيصى لتصنيف انواع من العلاقات الاجتماعية الحميمة المضطربة، فإن فحص الازواج يميل لان يكون اشد تعقيدا من تشخيص المشكلات ذاتها لدى الحالات الفردية . ويكفى أن نذكر أن تقييم مشكلات الزوجين أو احدهما طبقا لتقاليد العمل العيادى

العلمى المهنى، يتطلب فحص كلا الزوجين، وفحص تفاعلاتهما الثنائية، وهى الحالة التي يكون فيها الكل أكبر من مجموع أجزائه بالتأكيد، ويقتضى فحص علاقاتهما مع أفراد آخرين في أسرتيهما الصغيرة والممتدة، وتأثيرات المجتمع العريض والانساق الثقافية . كما ينبغى أن يأخذ الفحص في حسابه كلا من السلوكيات الصريحة والخبرات الذاتية للزوجين . ولذلك فإن الواعى بأسس نظرية الانساق المتصلة بالسببية الدائرية circular causality، يخبرها تشير إلى أن السببية الدائرية في الفحص ترى أن اعراض الفرد الواحد يمكن أن تكون في الوقت ذاته استجابة لأفعال الطرف الآخر، ومثيرة لاستجابات هذا الطرف نفسه .

وعلى الرغم من صعوبة هذا الموضوع، فإن الدكتورة صفاء قد عالجته بكفاءة علمية لن تخفى على القارىء الذي يطالع صفحات هذا الكتاب . ولقد اقتضت الطبيعة المعقدة لموضوع الاختلالات الزواجية أن تتناوله الدكتورة صفاء طبقًا لكل مراحل النظرية المعرفية السلوكية من المنظور الارشادى الاكلينيكى، التي تبدأ بالكشف عن المقدمات وأسباب الظاهرة، مرورًا بالظاهرة ذاتها وما يصاحبها من أعراض واضطرابات، وصولاً إلى العواقب التي تترتب عليها، كما اقتضت أن تفحص أزواجا وزوجات يعانون معا، وان تفحص أزواجا ذكورا فرادى، وازواجا اناثا فرادى،وان تؤلف مجموعة ضخمة من الاستخبارات التي تجسد كل ما يتصل بالاختلالات الزواجية في كل مراحلها.

لقد انعكس كل جهدها هذا في تأليف كتاب فريد في بابه، استطاع الكشف بموضوعية علمية عن مصادر الاختلالات الزواجية وأسبابها، وعن المستويات الأربعة للاختلالات الزواجية، كما كشفت عن أسبابها والعوامل المؤدية اليها، الأمر الذي يجعل القارىء الكريم يتنبأ بدرجة عالية بالاحتمالية، نمط العلاقات الزواجية التي تنفصم عراها بالطلاق والأخرى التي يمكنها

الاستمرار من دون معاناة نفسية. كما برزت قدرة الدكتورة صفاء في القدرة على تفسير الظاهرة وفهمها من خلال طرحها مجموعة من النظريات النفسية التي تفند أسباب الاختلالات الزواجية، أبرزها النظريات المعرفية الاجتماعية، والنظريات النفسية الاجتماعية، والنظريات الشخصية في العلاقات الحميمة والاختلالات الزواجية، وغيرها من النظريات الأخرى.

وكذلك قدمت الظاهرة وأسبابها والعواقب التي تفضى إليها، قدمت للقارئ الكريم إجراءات الوقاية من الصراع والكدر والاختلالات الزواجية، وقدمت الأساليب العلاجية النفسية الناجعة في هذا الصدد، وانتهت إلى أن "المشكلات الزواجية لا تنشأ كنبت إلهي بلا سبب، ولكنها تتصل بكلا الزوجين واشتراكهما معا في ارتكاب "جريمة الاختلالات الزواجية" إن صح التعبير، لأن كلاً منهما مسئول عن جزء من الخطأ الكبير الذي حدث. وأظهرت أن الأساليب النفسية المعرفية والمزاجية التي يستخدمها كلا الزوجين للتغلب على مشكلاتهما تتمثل في بعض الآليات الدفاعية، كالإنكار والإسقاط والتعويض . ولذلك فإن المعالج يحاول دفع كل زوج منهما ليصبح قادرا على التغلب على معظم التشويهات المعرفية التي أفسدت علاقته بالطرف الآخر (صفاء إسماعيل، ٢٠٠٦، ص ٢١١) .

والعجيب أن هذا الكتاب بعد كل رحلته الطويلة في الكشف عن المقدمات وأسباب الفشل الزواجى والاختلالات الزواجية، وما يصاحبها من اضطرابات نفسية وما ينجم عنها من عواقب وخيمة للحياة الزواجية، وما ينبغى عمله، لمنع الطلاق وإصلاح الخلل الذي أصاب الحياة الزواجية في مقتل، انتهى هذا الكتاب إلى ضرورة العودة إلى القيم الدينية التي تنظم علاقة كلا الزوجين ببعضهما، وحقوق وواجبات كل منهما، فكأنه يقول لنا عود على بدء لاستلهام تراثنا العربى والإسلامى وتوجيهاته للأزواج والزوجات في هذا الصدد .

ويكفى في هذا المقام أن نشير إلى بعض ما أوردته الدكتورة صفاء من أقوال دينية إسلامية، لو عمل بها أزواج هذا الزمان وغيره من الأزمنة القادمة، لكانت خيرا لهم من كل مجلدات علم النفس الإرشادى والعيادى. فقد ورد على لسان عبد الله بن جعفر بن ابى طالب، وهو يوصى ابنته المقبلة على الزواج ما نصه: "إياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ".

وعن أمانة بنت الحارث الأعرابية أنها أخذت توصى ابنتها ليلة زفافها على الحارث بن عمرو ملك كندة، فأوصتها قائلة: "أي بنية أن الوصية لو تركت لعقل وأدب لتركت ذلك منك، ولكن الوصية تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل؛ أي بنية انه لو استغنت المرأة بغنى أبويها لكنت أغنى الناس عن الزواج، ولكن للرجال خلق النساء ولهن خلق الرجال . أي بنية انك فارقت البيت الذي منه خرجت، والوكر الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكونى له أمه يكن لك عبدا، واحفظى عنى خصالا عشرا تكن لك ذخرا، فأما الأولى والثانية فالمعاشرة له بالقناعة وحسن السمع والطاعة، وأما الثالثة والرابعة فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب ريح، واعلمى أن الماء أطيب الطيب المفقود، والكحل احسن الحسن الموجود، وأما الخامسة والسادسة فالتعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله والرعاية على حشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير والرعاية على حشمه وعياله من حسن التدبير، وأما التاسعة والعاشرة فلا تفشى له سرا ولا تعصى له أمرا، فانك أن أفشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره، واتقى الفرح لديه أن كان ترحا والاكتئاب أن كان فرحا، فان الأولى من التقصير والثانية من التكدير، واعلمى انك لن تصلى إلى ذلك حتى تؤثرى هواه على هواك ورضاه على رضاك" .

كما أوصى كذلك أبو الدرداء زوجته بقوله: "إذا رأيتنى غضبت فرضنى وإذا رأيتك غضبى رضيتك، وإلا لِمَ نصطحب" .

وبعد لا أدرى أن كانت هؤلاء البنات والزوجات قد نَفَّذنَ هذه النصائح أم لا ، ولكن الذي لا شك فيه عندى أنها إذا نُفذت لن يحدث بالقطع لا كرب ولا شقاء ولا تعاسة ولا اختلال زواجى، ولا شك عندى أن قراءة هذا الكتاب متعة علمية وثقافية وتطبيقية معًا في أن واحد، ويمكن أن يفيد منه القارئ والمثقف والأزواج والزوجات وكل المقبلين على الحياة الزواجية .

ولأن الدكتورة صفاء إسماعيل مرسى من الباحثات الجادات اللائى يملن للتطبيق العملى، بالإضافة إلى كونها ممارسة للعمل الارشادى العيادى وللعلاج النفسى، فإن كتابها الذي قدمن له اليوم جاء مصبوغًا بالصبغة العلاجية والصبغة العملية المفيدة لكل من يقرؤه ويعمل به . ويبقى لها دَينُ في عنقى مؤداه أننى أشهد أنها طوال رحلة إشرافى عليها للحصول على دكتوراه الفلسفة في علم النفس الارشادى الاكلينيكى، كانت نموذجا للمثابرة والجد والاجتهاد والخلق الظاهر، وأشهد أنها تلقت على يدىّ بعض الورش والدورات التدريبية في علاج كثير من الأمراض والاضطرابات النفسية، ومن ثم فهى تجمع بين العلم النظرى والممارسة العملية العيادية .

لكل ما سبق أقبلت من دون أدنى تردد على مراجعة هذا الكتاب والتقديم له، وقبوله ضمن مؤلفات سلسلة علم النفس الإكلينيكى المعاصر التي تصدرها بدأب دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع . والله أسأل أن يرى هذا العمل العلمى النور في أقرب وقت ممكن، وان يسد ثغرة في المكتبة العربية النفسية وان يفيد منه الباحثون في علم النفس والطب النفسى والعصبى والخدمة الاجتماعية العيادية، والمعالجون النفسيون، والقارىء والمثقف على حد سواء، والله من وراء القصد إنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور

محمد نجيب أحمد الصبوة

أستاذ علم النفس الاكلينيكى بجامعة القاهرة

ورئيس تحرير سلسلة علم النفس الاكلينيكى المعاصر

مقدمة

العلاقات الزواجية من أسمى العلاقات الإنسانية التي تجمع الرجل والمرأة - وجهى الوجود الإنسانى - وهى الدعامة الكبرى التي يقوم عليها بناء الأسرة في المجتمع، لذلك يولى علماء نفس الصحة Health psychologists أهمية خاصة لدراسة الأسرة، ذلك لأن الصحة النفسية للأسرة تتحدد في المقام الأول بمدى نجاح الزواج، مما يفسر زيادة الاهتمام في الفترة الأخيرة بالتنظير والبحوث في مجال المشكلات الأسرية وخاصة بحوث التوافق الزواجى والاختلالات الزواجية.

وتكاد تجمع مختلف الدراسات العلمية على حاجة الإنسان للأسرة، فالإنسان في شتى مراحل حياته (سواء أكان طفلاً أم شابًا أم راشدًا أم مسنًا) في حاجة إلى الأسرة، التي يتعلم منها أولى دروس الحياة ونحن لا نستطيع أن نتوافق في حياتنا إلا من خلال هذا النسق الأسرى القائم على التفاعل الإيجابى والسلوكيات المتوافقة، فالأسرة التي يكون قوامها الحب والتواصل المتناغم كفيلة بتخريج عقول منتجة وشخصيات مرموقة . والسياق الأسرى سياق بالغ التفرد والخصوصية، فالأسرة ربما تكون هي المؤسسة الوحيدة التي ينتمى إليها الفرد ويكون على استعداد للتضحية بكل ما يملك من جهد ووقت ومال وخبرة في سبيلها وفى سبيل أفرادها، كذلك فإن الأسرة تبادل أي عضو فيها هذا الاستعداد للتضحية أيضًا، وهكذا تتسم العلاقات بين أفراد الأسرة بالعمق والحساسية الشديدين على نحو يختلف عما يحدث في أي سياق آخر . والأسرة بناء من العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تربط بين أفرادها، وعلى رأس هذه العلاقات طبيعة العلاقة بين الزوجين، ثم علاقة كل منهما بالأبناء. كما يدخل أيضًا في هذا البناء نوعية الصراع الذي قد ينشأ بين كل فرد وآخر داخل الأسرة واحتمال اتخاذ الفرد وسائل لتحقيق غاياته.

لذلك فإن تأثير الأسرة خطير على تكوين شخصية الفرد لأنها الجماعة الأولية التي تنمو فيها شخصيته في بداية حياته، وهى التي تعلمه الاتجاهات والقيم وغيرها . كما تعد الأسرة نسقًا اتصاليًا يمثل شبكة من الاتصالات بين أعضائها وهذه الشبكة هي التي تحدد نوعية المناخ السائد في هذا النسق الأسرى والذي يعتبر بدوره عاملاً حاسمًا في تحديد نصيب كل فرد من أعضائها من الصحة النفسية (علاء الدين كفافى، ١٩٩٩).

وقد شغلت موضوعات الأسرة، والزواج والعلاقات بين الزوجين والتفاعل بينهما، كثيرًا من العلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم، مثل علماء النفس والتربية والاجتماع والأنثروبولوجيا، وغيرهم . فمن خلال الأسرة تنمو ثقافة الأفراد الأولى، وتتحدد هويتهم، والأسرة الدافئة تقى أبناءها من اضطرابات عديدة، لذلك نجد أن الأسرة قد حظيت بمكانة واضحة خاصة في علم النفس الاجتماعى، والإرشاد النفسى، وغيرها، فاهتم العلماء في هذه التخصصات بدراسة سيكولوجية الأسرة والعلاقات بين أفرادها داخلها نظرًا لتأثيرها في شخصية الفرد وتشكيلها لسلوكه أثناء نموه، كما قامت تطبيقات عديدة لذلك في مجال علم النفس الإكلينيكي أيضًا.

وتبدأ الأسرة عادة بالزواج الذي يعد أعمق وأقوى وأدوم رابطة، وأمتن علاقة تربط الرجل والمرأة . وقبل أن نتناول بالتوضيح موضوع الاختلال الزواجى، فإننا نقدم في هذا الكتاب ستة فصول يتناول الفصل الأول منها ماهية الزواج، وأنواعه، وأهميته، والتفاعلات بين الزوجين، بينما يتناول الفصل الثانى الاختلالات الزواجية من حيث مصادرها وعواقبها، ثم نتطرق إلى موضوع الطلاق وهو النتيجة المتوقعة للاختلالات الزواجية المعقدة والمتكررة، في حين يختص الفصل الثالث من هذا الكتاب بعرض النظريات المفسرة للتفاعل بين الأزواج والزوجات، سواء النظريات المعرفية أم الاجتماعية أم الشخصية . أما الفصل الرابع فعرضنا فيه للإنتاج البحثى في العلاقات الزواجية عرضًا نقديًا تم فيه تصنيف الدراسات السابقة في هذا المجال. وفى الفصل

الخامس من هذا الكتاب قدمنا نموذجًا لدراسة ميدانية قامت بها المؤلفة في موضوع الاختلالات الزواجية على عينات من الأزواج والزوجات. واختص الفصل السادس والأخير بطرق علاج الاختلالات الزواجية. ثم اختتمنا الكتاب ببعض الاقتراحات والتوصيات .

الفصل الأول

ماهية الزواج

الفصل الأول ماهية الزواج

أولاً: تعريف الزواج

١ - المعنى اللفظى القاموسى:

إن ضبط أي مصطلح والسيطرة عليه يعتمد على فهم معناه اللغوى ومعناه الدلالى كما حددته المعاجم والموسوعات النفسية ، لأن هذا التحديد يبين الاستخدام الفعلى لهذا المصطلح، فالزواج في اللغة هو اسم مصدر من زوج يزوج، ومصدره تزويج وزواج وازدواج وتزاوج ومزاوجة، وكلها بمعنى واحد وهو اقتران الشيء بشيء واحد (أبو الفضل ابن منظور ١٩٨١، ص ١٨٨٤) والزوج خلاف الفرد، وكل منهما يسمى زوجًا، فالزوج يعنى ذكرًا أو أنثى، وقال بن سيدة: الزوجان الذكر والأنثى، وكل واحد منهما زوج، ذكرًا كان أم أنثى، وزوج المرأة بعلها، وزوج الرجل أمرأته، والرجل زوج المرأة وهى زوجه وزوجته . والزوج ضد الفرد، وكل واحد منهما يسمى زوجًا أيضًا، ويقال للاثنين زوجان، وهما زوج، والزوج ما به عدد ينقسم بمتساويين، كما يعنى الزواج أيضًا النكاح، فقد استعمل الشارع لفظ النكاح للدلالة على الزواج ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ أي عقدة الزواج، وقوله تعالى ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (سورة النساء، الآية ٣) أي فتزوجوا.

وقال تعالى: وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وأمسك عليك زوجك، وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج (أي أمرأة مكان أمرأة)، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٥٩)، فأزواج هنا جمع زوج، وهى المرأة .

ويرى الباقورى أن الأفصح في التعبير عن قرينة الرجل كلمة زوج بغير تاء التأنيث لأن القرآن لا يرد إلا بأفصح لغات العرب، وإذا ساغ للبعض إلحاق تاء التأنيث بكلمة زوج لتدل على الأنثى فإن ذلك دون الفصيح (سهير العطار، ٢٠٠١، ص ٤)، كما أن لفظ زوج في قواميس اللغة هو الشكل الذي يكون له نظير.

٢- **المعنى الفقهى الشرعى:**

تعددت التعريفات التي أعطاها الفقه الإسلامى للزواج كما يلى:

- تعريف الحنفية للزواج: هو عقد يفيد ملك المتعة قصدًا أو عقد يرد على تملك المتعة قصدًا أو هو عقد وضع لتلك المتعة بالأنثى قصدًا .
- تعريف الشافعية للزواج: هو عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو تزويج .
- تعريف المالكية والحنابلة: هو عقد لحل تمتع بأنثى غير محرم، أو كتابية، بصيغة لقادر محتاج أو راج نسلاً .

أما فقهاء الشريعة المحدثين، فيرون أن هناك أغراضًا اجتماعية ونفسية ودينية للزواج بالإضافة إلى الوطر الجنسى، لذلك فهم يعرفون الزواج بأنه عقد يفيد حل العشرة الزوجية بين الرجل والمرأة، وتعاونهما ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليهما من واجبات (محمد أبو زهرة، بدون سنة نشر، ص ١٦) .

والزواج من الناحية الفقهية هو عقد يحل لكل من الزوجين حق الاستمتاع بصاحبه وهو عقد وصفه المشرع يفيد حق استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع وعلى سبيل القصد . كما يعرف الزواج من الناحية الشرعية أيضًا بأنه عقد وضعه الشارع يفيد حل استمتاع كل زوج من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع . والعقد في الزواج هو مجموع الإيجاب والقبول ومن

شروط صحته أن تكون المرأة حلاً للزوج أي ليست من محارمه وأن يحضره شاهدان .

٣- المعنى النفسى:

يعرف انجلش وانجلش English & English, 1958 , p . 305)) الزواج بأنه وحدة اجتماعية تجمع بين الرجل والمرأة ويضعان فيها أساسًا للأسرة . كما يعرف الزواج في قاموس اكسفورد الشهير بأنه وحدة قانونية شرعية لرجل وامرأة كزوج وزوجة (Hornby, 1977 , p. 529) .

كما يعرفه "فيرشيلد" Fairchild في أحد قواميس علم النفس الاجتماعى، بأنه المؤسسة الاجتماعية التي تعطى الشكل الرسمى المنظم للأسرة . ويعتبر الزواج أبسط الأنساق الاجتماعية من حيث البنية، ذلك لأنه يتكون من ثنائية هي الزوج والزوجة . كما يعرف الزواج بأنه النظام الاجتماعي الذي يتحد فيه رجل وامرأة في تأسيس وحدة أسرية .

والزواج نظام اجتماعى يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية (سناء الخولى، ١٩٨٨، ص ٥٦) وهو وحدة جنسية قانونية اجتماعية، تبدأ بإعلان عام وعقد به شروط واضحة، وحقوق مشتركة ومتبادلة والتزامات وتعهدات بين الزوجين من جهة، وبين الزوجين وأولادهما في المستقبل من جهة أخرى (Federico & Schwartz , 1983) .

ويمكن أن تربط العلاقة الزواجية رجلاً أو عدة رجال بامرأة أو عدة نساء، بشرط أن تتفق مع تقاليد الجماعة ويؤيدها القانون، وتنطوى هذه العلاقة على حقوق وواجبات بالنسبة للطرفين وأولادهما (مها زحلوق، وعلى وطفة، ١٩٩٥، ص ٤٢)، والمعنى العريض للزواج أنه مؤسسة اجتماعية مهمة، لها نصوصها، وأحكامها، وقوانينها، وقيمها، التي تختلف من ثقافة إلى أخري، والزواج هو علاقة جنسية تقع بين شخصين (رجل وامرأة) يشرعها ويبرر

وجودها المجتمع وتستمر لفترة من الزمن، يستطيع خلالها الزوجان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها (إحسان محمد الحسن، ١٩٨٥، ص ١٥) .

ويرى "ميردوك" في كتابه البناء الاجتماعي، أن الزواج هو مجموعة معقدة من الأحكام والتقاليد التي تنظم العلاقات الاجتماعية والجنسية بين شخصين بالغين، ينتميان إلى عائلتين مختلفتين، وبعد دخولهما في العلاقة الزواجية يكونان عائلة مستقلة .

كما أن الزواج يقوم على موافقة الشريكين على مستوى الشعور، ويبنى على عقد شرعى للقيام بأدوار اجتماعية معينة وليس فقط لإشباع الحاجات العاطفية، وإنما وفقًا للعادات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الذي ينمو فيه شريكا الحياة، حتى يكونا فيه كوحدة متكاملة (على عبد السلام، ١٩٩٤، ص ٦٨، و سناء الخولى، ١٩٨٨، ص ٥٦) . وبناء على ما سبق تتبنى المؤلفة التعريف التالي للزواج: أنه علاقة نفسية اجتماعية شرعية قانونية، تتم بين رجل وأمرأة، لكل منهما حقوق، وعليهما واجبات تجاه كل منهما الآخر، وتجاه أطفالهما فيما بعد، وكلما استقامت هذه العلاقة، نما الزواج واستقرت الأسرة، والعكس صحيح " .

ولعله من المفيد في هذا المجال أن نستعرض باختصار مفهوم الزواج من المناظير المختلفة، كالمنظور التاريخى، والمنظور عبر الثقافى، والمنظور الدينى، وفيما يلى نبذة عن كل منها:

الزواج من المنظور التاريخى:

يعد الزواج حديثًا بالمقارنة بتاريخ البشرية، فالعلاقات الجنسية أقدم من الزواج، حيث بدأت الأولى من ملايين السنين، بينما بدأ الزواج من آلاف السنين فقط، فالبشر في البداية لم يعرفوا أي شيء عن الزواج، ولكنهم مع

بداية تجمعهم طلبًا للأمان بدءوا يخلعون بعض المعانى النفسية والاجتماعية على النكاح، فصار مفهومًا حضاريًا ثقافيًا يسمى الزواج . ولا شك أن الأسرة هي أعمق الأنظمة التاريخية، فمن خلالها يتم إشباع الدوافع الجنسية وتنظيمها، كما أن الزواج كنظام اجتماعى يضرب بجذوره في أعماق التاريخ فهو حتمية سلوكية وضرورة بيولوجية .

الزواج من المنظور عبر الثقافي:

فيرتبط الزواج في الصين ارتباطًا وثيقًا بالإنجاب، وموت الرجل دون ترك ذرية يعد مصيبة كبرى وكارثة لا تحتمل، أما في اليونان فيقدرون الزواج ويحترمون العائلة ويقدسونها، ويحافظون على مبادئها وقوانينها، والرومان يقدرون الأسرة حيث احتلت لديهم مكانة راقية وأصبحت قضية تأسيس الأسرة من الأمور المهمة والملحة لما يتبع ذلك من إنجاب للأطفال، كما أن حبهم للزواج وتقديرهم له دفعهم إلى حرمان الأعزب من الإرث، بل تجاوزا ذلك الحد إلى فرض ضريبة على العزاب وعلى الذين لم ينجبوا .

الزواج من المنظور الديني:

لما للزواج من أهمية فقد أفردت له الرسالات السماوية مكانة فريدة، بالإضافة إلى أن الأنبياء قد تزوجوا وحثوا على الزواج ودعوا إليه . بغية إفادة مجتمعات قوامها الطهارة وأساسها العفة وهذا ما أكده الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حيث قال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (سورة الرعد، الآية ٣٨) . وفى الإسلام أيضًا: يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الروم، الآية ٢١) كما يقول تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ (سورة النور، آية ٣٢) .

كما أوصى الرسول (صلى الله عليه وسلم) شباب المسلمين بقوله " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " رواه البخارى . كما قال صلى الله عليه وسلم: مسكين رجل ليست له أمرأة قالوا وإن كان كثير المال قال وإن كان كثير المال ومسكينة أمرأة ليس لها زوج قالوا وإن كانت كثيرة المال قال وإن كانت كثيرة المال(ابن الأثير، جامع الأصول) وفى المسيحية يؤكد المسيح عليه السلام أهمية الزواج ويقول " أما المتزوجون فأوصيهم- لا أنا بل الرب – ألاّ تفارق المرأة رجلها، وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها، ولا يترك الرجل أمرأته (إنجيل لوقا، الآيات ١٤-١٦)، كما يعد الزواج أحد أركان الكنيسة السبعة .

وبعد تحديد معنى الزواج، واستعراض تعريفاته، والتعرف عليه من مختلف وجهات النظر، نشير فيما يلى إلى أنماط الزواج وأنواعه .

أنواع الزواج (الزواج الشرعى والزواج غير الشرعى):

اتخذ الزواج في المجتمعات البشرية أشكالاً وصورًا عديدة، فهناك الزواج الأحادى والتعددى، وقد يكون الزواج أمويًا أو أبويًا، وقد يكون داخليًا أي أن الأفراد يلتزمون بالزواج داخل الجماعة، أو خارجيًا حيث يمكن للأفراد أن يتزوجوا من خارج الجماعة ويحرم عليهم الزواج من داخلها، وهكذا تتعدد صور الزواج وتتباين أشكاله . وهناك تصوران لأشكال الزواج:

التصور الأول: وفيه يميز العلماء بين أربعة أشكال للزواج:

١- الزواج الأحادي : Monogamy وهو الزواج بين رجل واحد وأمرأة واحدة، وتأخذ بهذا الشكل معظم المجتمعات الإنسانية قديمًا وحديثًا، متحضرة وبدائية .

٢- تعدد الأزواج: Polandry وهو زواج بين أمرأة واحدة ورجلين أو عدة رجال، ويأخذ بهذا الشكل من الزواج عدد محدود من القبائل في آسيا الوسطى.

٣- تعدد الزوجات: Polygamy وهو زواج رجل بأمرأتين أو عدة نساء، ويختلف هذا الشكل من الزواج في تطبيقه باختلاف المجتمعات، وهو يعد أكثر الأشكال انتشارًا، وعادة ما يراعى في الأسرة التي تتعدد فيها الزوجات عدد من الاعتبارات منها مساواة الزوجات في الحقوق، وأن تقيم كل زوجة في مكان مستقل .

٤- الزواج الجماعى أو زواج المجموعة: Group marriage وفيه يتزوج عدة رجال من عدة نساء بحيث يصبح الرجل زوجًا لكل الإناث والمرأة زوجة لكل الذكور . ويذكر بعض الباحثين أن هذا الشكل لا يكاد يكون له وجود حاليًا (سهير العطار، ٢٠٠١، إحسان محمد الحسن، ١٩٨٥، Federico& Schwartz , 1983 , p. 431) .

التصور الثانى: وتكون فيه أشكال الزواج كالتالى:

١- زواج رضائى أو اتفاقى: ويقوم على الاتفاق المشترك بين الطرفين أكثر من اعتماده على التأييد القانونى أو الدينى، وغالبًا ما يتم بمجرد القبول بين رجل وأمرأة كاملى الأهلية.

٢- زواج أبناء العم والخال: وهذا النموذج في الزواج مفروض ومفضل من قبل بعض المجتمعات، ويستهدف تعميق المشاعر بين أبناء الأخ أو الأخت، وإن كانت الدراسات المجتمعية والحيوية والطبية تبرز النتائج السلبية المترتبة على هذا النوع من الزواج .

٣- زواج المصلحة:ويستهدف تحقيق مكاسب اجتماعية أو سياسية أو الحصول على أطماع اقتصادية

٤- زواج الأطفال: والمقصود به زواج صغار السن الذين تقع أعمارهم دون السادسة عشرة .

٥- زواج شراء الزوجة: وهو أحد أشكال الزواج في المجتمعات البدائية وفيه يدفع الزوج لأهل الزوجة مبلغًا من المال نظير السماح له بزواجها .

كما عرف العرب في الجاهلية قبل الإسلام أشكالاً من الزواج بقصد التناسل والتآلف بين القبائل برباط المصاهرة، ومن هذه الأشكال:

١- زواج الشغار: وفيه يقول الرجل للآخر زوجنى ابنتك أو أختك على أن أزوجك ابنتى أو أختى وليس بينهما صداق، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشغار .

٢- زواج المتعة: أو الزواج المؤقت وهو أن يعقد الرجل على المرأة لمدة محددة، وهو زواج محرم.

كذلك ظهر في السنوات الأخيرة حديثًا أشكالاً أخرى من الزواج مثل الزواج العرفى Common – Low Marriage وهو ما سنتناوله في الفقرات التالية:

الزواج العرفي:

العرف في اللغة هو ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم، أما الحكم العرفى فهو الذي لا يجرى على قواعد القانون العام مراعاة لمقتضيات الأمن. وبناء على ذلك فالزواج العرفى هو الذي يخضع للعرف أكثر من تقيده بالقوانين المستحدثة.

والزواج العرفى هو عقد الزواج الذي لم يوثق بوثيقة رسمية وهو نوعان نوع يستوفى أركان الزواج وشروطه ونوع لا يكون مستوفيًا لذلك.

والنوع الأول عقد صحيح شرعًا لكن عدم التوثيق يعرض حق الزوجة للضياع كالميراث وحقها في الطلاق إذا أضيرت ولا يصح لها أن تتزوج بغيره ما

لم يطلقها، أما النوع الثانى فيكتفى فيه بتراضى الطرفين على الزواج دون علم الولى أو أحد من الشهود وهو زواج باطل باتفاق المذاهب.

وفى بحث حول الزواج العرفى (طه بركات، بدون تاريخ نشر) تبين أن هناك أنماطًا من الزواج العرفى تسود بين الشباب وليس نوعًا واحدًا، مثل زواج الدم وزواج الهبة والزواج السرى وزواج الشقايف وزواج المسيارومن أهم أسباب انتشار الزواج العرفى في الآونة الأخيرة بين الشباب:

القيود التي فرضتها قوانين الأحوال الشخصية على الأزواج، والصعوبات المادية التي تحيط بالشباب مثل غلاء المهور والمبالغة في تكاليف الزواج، وضعف الوازع الدينى، ورغبة الزوج في الزواج من أخرى دون علم الزوجة الأولى، وعدم ترتب الالتزامات نفسها التي تترتب على الزواج الرسمى.

كما أن هناك عددًا آخر من العوامل التي تدفع إلى الزواج العرفى، منها الرغبة في الإشباع الجنسى، وجهل الشباب بأمور الدين الصحيحة، والظروف الاقتصادية الصعبة، والظروف الاجتماعية وارتفاع سن الزواج والخوف من العنوسة والغزو الثقافى وضعف البناء القيمى وفهم الشباب للحرية فهمًا خاطئًا، وتوافر وسائل منع الحمل وسهولة الحصول عليها.

أما عواقب ومترتبات الزواج العرفى وآثاره فهى كثيرة ومنها أنه عرضة للإنكار وضياع حقوق الزوجة، واختلاط الأنساب وتعرض الفتاة لأضرار صحية وحدوث مشكلات اجتماعية بين العائلات واستغلال هذا الزواج في الابتزاز، كما يمكن أن يؤدى هذا الزواج إلى التزوير والخداع فضلاً عما يسببه من اضطرابات نفسية كالقلق والاكتئاب والتفكير في الانتحار(معتز عبد الله، جمعة يوسف، ٢٠٠٤).

ثانيًا: أهمية الزواج وفوائده في تحقيق التوافق النفسى للإنسان:

الزواج هو الأسلوب الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لحفظ النسل واستمرار الحياة وإحياء سنة الله في الكون، كما أراد به جل وعلا حماية الأعراض والأنساب وحفظ الإنسان من الأمراض الجسمية والنفسية والأخلاقية من أجل توطيد أواصر المحبة والتراحم بين أبناء المجتمع الواحد و يسهم الزواج - كعملية اجتماعية - في تحقيق التوافق النفسى الاجتماعى لكل من الرجل والمرأة، فالزواج هو السبيل الذي يلتمس فيه كل منهما طريقه إلى شريك من الجنس الآخر. يشبع له عديد من حاجاته النفسية والاجتماعية والفيزيولوجية التي يصعب تحقيقها دونه (Durkin , 1995 , p . 608) . والزواج مطلب أساسي من مطالب النمو في مرحلة الشباب، فإذا تحقق هذا المطلب تحقق معه إشباع دوافع أخري قد لا تتحقق بدونه، وخاصة الدافع الجنسى ودافع الوالدية وتبادل العاطفة وغنى عن البيان أن الزواج يلبى عند الفرد حاجات اجتماعية متعددة أكثرها أهمية هو الحاجة الجنسية والحاجة إلى الإنجاب والحاجة إلى الحياة العاطفية . كما أن طبيعة الزواج تعكس قيمًا اقتصادية وأخلاقية ودينية واجتماعية بالغة التنوع والأهمية كالتالى:

- **الزواج قيمة اقتصادية:** لأنه ينظم الحياة الاقتصادية للزوجين ولأولادهما في المستقبل.
- **الزواج قيمة اجتماعية:** فهو نشاط اجتماعى بين أطراف اجتماعية متعددة ناتجة عن نظام المصاهرة.
- **الزواج قيمة دينية:** لأنه منظومة مفاهيم وقيم تظهر في الكتب المقدسة والعقائد والديانات.
- **الزواج قيمة أخلاقية:** لأنه يتضمن قيمًا مثل الشرف والكرامة والخير وغيرها.

ويعتبر الزواج هدفًا لمعظم الشباب، فقد تبين من إحدى الإحصاءات في الولايات المتحدة أن أكثر من ٩٠ ٪ ممن بلغوا الثامنة عشرة من العمر قرروا أنهم سيتزوجون، وأن أكثر من ٩٠٪ ممن بلغوا الخمسين من العمر تزوجوا بالفعل (Baron , Byrne ,& Johnson , 1998 , p . 173) . كما تبين الإحصاءات المصرية الحديثة تزايدًا مستمرًا في عقود الزواج، حيث تم عقد زواج ٣٩٧ ألفًا عام ١٩٩٢ مقابل ٤٩٣ ألفًا عام ١٩٩٧، و٥٢٠ ألفًا عام ١٩٩٩، ونلاحظ هنا الزيادة المطردة في معدلات الزواج[(١)] كما يعد الزواج أحد المصادر الرئيسة للرضا النفسى للفرد(Argyle,1983, p.154) والزواج رابطة عمرية شاملة، يلجأ إليها معظم الأفراد للحصول على المؤانسة والمساندة الوجدانية وينتمى فيها كل شريك إلى الآخر، وهو العلاقة الوحيدة الدائمة بين الرجل والمرأة، التي يقرها المجتمع وتباركها الأديان لدوام البشرية واستمرارها . كما أن أمل الغالبية العظمى من الشباب ذكورًا وإناثا في الزواج، وخاصة في مرحلة العقد الثالث من العمر، هذا على الرغم من المسئوليات العديدة التي يكتنفها الزواج ويحقق الزواج إشباعًا لبعض الحاجات ولاشك أن هذا الإشباع يصحبه تحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية، كما أن العزاب أقل إحساسًا بالسعادة من المتزوجين . ويرى كل من ويشارت وريخمانWishart & Rechman أن من الفوائد العديدة للزواج، الاستمتاع والسرور الذي يشعر به الزوجان، ومكافآت الحياة الزواجية، ووجود الأطفال.

كما يرى هاردينج Harding أن الصحبة اليومية للشخص الآخر والإشباع المستمر لبعض الحاجات من أهم مزايا الزواج.

(١) هذه البيانات مستمدة من الكتاب الإحصائى السنوى، ١٩٩٣ – ١٩٩٩، يونيو عام ٢٠٠٠،ص الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء .

ويساعد الزواج على إشباع عديد من حاجات الزوجين التي تقوم على الأخذ والعطاء والتعاون المتبادل، كما أنه يؤدى إلى تحقيق ذاتية الفرد، وقلة حدة التوتر، والقلق، والاكتئاب.

كما يشير عدد كبير من الدراسات إلى أن الأشخاص المتزوجين يقررون وجودًا شخصيًا أفضل بدرجة أكبر من غير المتزوجين، أو ممن طلقوا أو انفصلوا أو ترملوا، مما يوضح لنا أهمية الزواج (عادل هريدى، وطريف شوقى، ٢٠٠٢، ص ٥٦، Baron , Byrne ,& Johnson , 1998 , p . 173).

ولا شك أن الزواج هو العلاقة الاجتماعية الضرورية للجنسين، لأنها الأساس السليم لتكوين الأسرة (محمد رشاد زعتر، ٢٠٠٠، ص ٣٩٨) .كما يرتبط الزواج بعدد من المزايا الصحية سواء أكانت نفسية أم جسمية (Durkin , 1995 , p . 611) . والزواج من أهم مصادر الدعم الاجتماعى الذي يسهم بدوره في تخفيف العناء أثناء العلاقة الزواجية، ويعتبر بعض الباحثين أن الزواج يعد واحدًا من أهم الأحداث الثلاثة الكبرى في حياة الإنسان وهى الميلاد والزواج والموت (عطيات فتحى أبو العينين، ١٩٩٩، طريف شوقى، ومحمد حسن عبد الله، ١٩٩٩)، لذلك لا يزال الزواج هدفًا يسعى إليه الشباب والشابات بصفة خاصة.

ومن فوائد الزواج، المحافظة على النوع الإنسانى من خلال التكاثر، والمحافظة على الأنساب، فانتساب الأبناء لآبائهم فيه اعتبار لذواتهم واستقرار نفسى لهم، كما أن الزواج يحمى المجتمع من الانحلال الخلقى، كما يقيه من الأمراض التي تنتشر في المجتمعات التي تشيع فيها الفاحشة، كذلك في الزواج سكن روحى، فبه تنمو روح المودة بين الزوجين، كما أن بفضله تتأجج عاطفة الأبوة والأمومة (رشاد موسى، و حصة السويدى، ٢٠٠١، ص ١٦).

والزواج الشرعى وسيلة الإنسان البالغ العاقل لبناء الأسرة، التي يقضى فيها حياته، ويعمل من أجلها ويجد فيها من يرعاه ويهتم به، ويعطى لحياته معنى نفسيًا، ولسعيه في الحياة قيمة إنسانية، ولوجوده في الدنيا مكانة اجتماعية يحرم غير المتزوجين منها، فبالزواج تصلح النفوس وتقوى المجتمعات، وتعمر الدنيا وتستمر الحياة (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ٢١).

كما يتضمن الزواج اكتسابًا للمكانة، وامتصاصًا للتوتر، وتعاونًا اقتصاديًا، واستقرارًا للأفراد، لذلك فإن الغالبية العظمى من المجتمعات تنظر إلى الزواج كحالة مناسبة ومفضلة ومطلوبة مهما كانت الالتزامات التي تصاحبه (سناء الخولى، ١٩٨٨، ص ١١٥).

ويعد الزواج هو الطريق الشرعى الوحيد لحدوث الحمل والإنجاب، كما يعد أحد أهم مظاهر الحياة الاجتماعية أن لم يكن أهمها على الإطلاق، حيث تتمحور حوله منظومة من الطقوس والأعراف والعادات والتقاليد التي تسعى إلى تنظيمه وتحديد أشكاله واتجاهاته، في إطار من العقائد والقيم السائدة في المجتمع (مها زحلوق، وعلى وطفة، ١٩٩٥، ص٤٤)، كما أن طبيعة الزواج تعكس قيمًا اقتصادية وأخلاقية ودينية واجتماعية بالغة التنوع والأهمية.

ويهدف الزواج بصفة عامة إلى يلى:ـالمحافظة على النوع الإنسانى من الانقراض، والمحافظة على الإنسان من الضياع واختلاط الأنساب، وحماية المجتمعات من الانحلال الأخلاقى، والمحافظة على صحة المجتمع من الإصابة بالأمراض، والإشباع الجنسى، وإشباع الحاجات النفسية، وإعطاء الحياة معانى جديدة وتحقيق منافع اقتصادية، والشعور بالأمن والطمأنينة.

ثالثًا: تأخر سن الزواج في المجتمع العربى (أسبابه ومترتباته وعلاجه):

من المشكلات البارزة التي تواجه الشباب (ذكورًا وإناثًا) في المجتمعات العربية بشكل خاص مشكلة ارتفاع سن الزواج. فبعد أن كانت الفتاة تتزوج

عندما يصل عمرها إلى أربعة عشر عامًا أصبح السن المعتاد لزواجها الآن ثلاثين عامًا أو أقل قليلاً وربما أكثر بعدة سنوات، وكذلك الحال بالنسبة للشاب فقد ارتفع السن الذي يتزوج فيه فبعد أن كان يتزوج بداية من عشرين عامًا أصبح يتزوج الآن بدءًا من خمسة وثلاثين عامًا فأكثر، ولم تقتصر هذه الظاهرة على شباب المدينة فقط فقد انتقلت إلى الريف وأصبحت ظاهرة واضحة فيه (كما هي الحال في جمهورية مصر العربية).

أسباب تأخر سن الزواج:

يمكن بصفة عامة تحديد أسباب تأخر سن الزواج في النقاط التالية:

١- زيادة فرص المرأة في التعليم والوصول إلى أعلى المراتب العلمية: فتعليم الفتاة جعلها تستطيع أن تواجه أهلها، وترفض من يتقدم لها إذا كانت لا تريده دون خوف أو تردد لأنها أصبحت ناضجة العقل سليمة التفكير. كما أن التعليم أتاح لها الفرصة كى تختار الإنسان الذي تريده بنفسها، وبالتالى قد يترتب على ذلك الانتظار لعدة سنوات ، كذلك فإن التعليم قلل من سيطرة الأهل على الفتاة بحيث أصبحت قادرة على الإنفاق على نفسها ولا يتحمل أهلها نفقاتها وبالتالى لا يحملون لها همًا ولا يخافون من عدم زواجها، كما أن الفتاة تستطيع الحصول على وظيفة وبالتالى لا ضرورة للتعجل في الزواج، مما يترتب عليه أن تظل دون زواج مدة أطول .

٢- إصرار الأهل على شروط معينة في الزواج: ففى الماضى كانت شروط الأسرة على من يتقدم للزواج من ابنتهم هي الدين والخلق وأن يكون لديه من المال ما يكفيه لتأسيس مسكن الزوجية أيًا كان هذا المسكن دون اشتراطات معرقلة لعملية الزواج، وبالتالى كان الزواج سهلاً وبسيطًا وغير مكلف ولا يجهد المتقدم للزواج وتجعله يصرف النظر عن إتمام الزيجة كما يحدث الآن.

٣- زيادة وعى المرأة وثقافتها وبالتالى أدركت الفتاة أخطار الزواج المبكر: فأصبحت الفتاة تزن الأمور من جميع النواحى وتضع لنفسها شروطًا ومطالب وتطلعات، وبالتالى يترتب على ذلك أن تنتظر طويلاً حتى تجد من يناسبها . كما أن هذه المطالب لا تكون فقط على المستوى المادى بل أيضًا على المستوى الثقافى فتشترط مستوى اجتماعيًا معينًا ومكانة مرموقة في المجتمع وأن يحظى بتقدير واحترام الجميع، كل ذلك قد لا يتوفر في إنسان واحد وبالتالى قلة عدد المتقدمين لها.

٤- الظروف الإقتصادية السائدة: فالظروف الصعبة قد تجعل محاولة التفكير في الزواج تحتاج إلى سنوات.

٥- اختلاف الاتجاهات والقيم بين الماضى والحاضر: خاصة بالنسبة لموضوع الزواج، وبالتالى أدى ذلك إلى قبول الشباب لأشياء في الحاضر كان من الصعب قبولها في الماضى.

هذا عن أسباب تأخر سن الزواج، أما عن أهم عواقبه ومترتباته فنوجزها على النحو التالى:

عواقب ومترتبات تأخر سن الزواج:

يوجد عديد من العواقب لتأخر سن الزواج سواء للذكور أم للإناث، ونذكر من هذه العواقب أنه كلما ارتفع سن الزواج طالت فترة الانتظار بين النضوج الجنسى و الممارسة الجنسية في إطار الدين والشرع مما قد يؤدى إلى الانحرافات التي لا يقرها المجتمع . وكلما ارتفع سن الزواج أصبحت مهمة الاختيار أكثر صعوبة من حيث التقارب في السن والثقافة والدخل والعمل ...إلى آخره . وكلما ارتفع سن الزواج تأخر الإنجاب وقلت فرص الاستمتاع بحياة أسرية متكاملة.

كما يترتب على ارتفاع سن الزواج عدد من الأخطار مثل:

- الخطر الصحى: نتيجة العلاقات المشبوهة مثلاً.
- الخطر الخلقى والنفسى : نتيجة إرجاء إشباع الغريزة.
- الخطر الاجتماعى : سواء على الأسرة أو على الأطفال فيما بعد.
- الخطر الاقتصادى.
- الخطر الدينى.

هذا عن عواقب ارتفاع سن الزواج ومترتباته، أما عن علاجه فهو ما سنتناوله بالتفصيل في الفقرات القادمة.

علاج تأخر سن الزواج:

يمكن علاج مشكلة تأخر سن الزواج في عدد من النقاط نوجزها فيما يلى:

١- إيجاد فرص عمل للشباب سواء على مستوى القطاع العام أم القطاع الخاص، وتشجيعهم على القيام بمشروعات صغيرة تدر عليهم دخلاً مناسبًا.

٢- توفير الإسكان اللازم بأسعار مناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم المادية.

٣- عدم مغالاة الأهل في المهور والمقدم والمؤخر وغيرها من الطلبات التي يكلفون بها من يتقدم للزواج من ابنتهم.

٤- تزويد الشباب في سن الزواج بالمعلومات الجنسية السليمة، وتعريفهم بأدوارهم الزواجية المتوقعة.

٥- المساعدة في الاختيار الصحيح لشريك الحياة.

رابعًا: أسس الاختيار للزواج وأساليبه:

أ- أسس الاختيار للزواج:

لا شك أن اختيار شريك الحياة يعد أحد المشكلات المهمة التي تواجه الفتى والفتاة المقبلين على الزواج . ويتم هذا الاختيار في إطار محدود كأن يكون من خلال علاقة العمل أو صلة القرابة.

وقرار الاختيار للزواج من أهم القرارات في حياة الإنسان ذكرًا كان أم أنثى، حيث يؤكد العلماء أن أهم قرارين يتخذهما الإنسان في حياته هما قرار اختيار العمل المناسب له وقراره باختيار الزوجة، فالعمل والزواج ركيزتان أساسيتان في حفظ الصحة النفسية أو اضطرابها . وتختلف أسباب الاختيار من فرد إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر حيث تشتمل على جوانب قانونية ودينية وطبقية وعمرية ومزاجية ... إلى آخره.

ويعد الاختيار للزواج هو الخطوة الأولى التي ترسى عليها قواعد الزواج، وهذا الاختيار سلوك اجتماعى يهدف إلى تحقيق رغبة نابعة عن حاجة أساسية لدى الفرد. كما أن ما يتعلق بالاختيار للزواج في المجتمعات الشرقية (والعربية منها على وجه الخصوص) يعد من المسائل الشخصية البحتة فضلاً عن كونه مسألة تحاط بكثير من الكتمان والسرية، ذلك لأن هذه المسائل تتناول في الفتاة صفات قد تكون حميدة فيجب ألا تكون مكشوفة وقد تكون منفرة فيجب أن تكون مستورة، كما أن الاختيار للزواج عملية حدثت وتحدث عبر التاريخ الإنسانى وهو سلوك لا يتحدد فقط برغبات الشخص بل وفق معايير المجتمع أيضًا سواء أكانت هذه المعايير واضحة كما هي الحال في التحريم أو الإباحة أم كانت مستترة في شكل توقعات ورغبات في أن يسير الاختيار للزواج وفق اتجاه معين . وقرار اختيار الزوج أو الزوجة من القرارات التي يحتمل فيها التوفيق أو عدم التوفيق وتخضع للصواب أو الخطأ . ويتفق علماء النفس والاجتماع والشريعة على مجموعة من العوامل التي تهيئ النجاح في الحياة

الزواجية ويعتبرونها شروطًا يجب الالتزام بها عند اتخاذ قرار الاختيار في الزواج؛ وهذه العوامل تقف وراء نجاح الحياة الزواجية وتحقيق السعادة فيها وهي: التدين، والاستقرار الأسرى مع الوالدين، ونضج الشخصية، والقدرة على تحمل المسئولية، والتقارب في السن، والتشابه في العقيدة، والخلفية الاجتماعية، وزواج الأباعد Ectogamy أو Exogamy أي ألاّ يكون الزوج أو الزوجة من الأقارب لتلافى حدوث الأمراض أو الإعاقات . كما أن من شروط الاختيار الزواجى الجيد، الالتزام بالدين قولاً وعملاً، والمنبت الحسن، والتشابه في الثقافة، والمال، والجمال، والحسب.

ويرى بعض الباحثين أن أسس اختيار شريك الحياة تعتمد على أربعة محكات رئيسة هي:

١- الجاذبية الجسمية: وهى مؤشر جيد لتكوين الحب والعاطفة لدى المتعارفين الجدد ولكن مع زيادة التعارف يصبح للجوانب الشخصية والمعرفية أهمية أكبر.

٢- القرب المكانى: يميل الأفراد إلى الاختيار ممن يعيشون أو يعملون بالقرب منهم.

٣- التشابه: أي التجانس، حيث يختار الفرد من يشبهه في الخصائص الاجتماعية والشخصية والاقتصادية وفى الدين والعمر والتعليم.

٤- صلة القرابة، كما يتأثر قرار الاختيار للزواج بعدد من العوامل منها الوالدان والأصدقاء والعادات والتقاليد ووسائل الإعلام.

ب - أساليب الاختيار للزواج:

يعتمد الاختيار للزواج إلى حد كبير على شخصية الفرد التي كونها من خلال تجاربه وخبراته السابقة وثقافته، فهناك الأسلوب الشخصى والأسلوب الوالدى أو الزواج المرتب.

وتختلف عمليات الاختيار للزواج تبعًا للطبقة الاجتماعية التي ينتمى إليها الشباب المقبل على الزواج، فالأفراد في الطبقات العليا يفضلون تبادل الحب أو على الأقل التعارف قبل الزواج وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي تعرض لها المجتمع، ذلك لأن إتاحة الفرصة أمام الفتيات لتلقى العلم ووجودهن إلى جانب الشباب في ميادين التعلم والعمل خلق ظروفا متعددة للتفاهم والحب قبل الزواج. أما الأفراد في الطبقة المتوسطة فيميلون إلى المحافظة والتطلع في الوقت نفسه إلا أنهم يتزوجون أكثر من غيرهم بفتيات ينشئون معهن علاقات زمالة أو عمل وهم في العادة متواضعون في مطالبهم . أما في البيئات الفقيرة فقد دلت أبحاث عديدة على أنه مازالت نسبة كبيرة من الزيجات تتم عن طريق الوالدين والأقارب كما أن كثيرين يرفضون الاعتراف بأن زواجهم كان عن طريق الحب لان تقاليد المجتمع العربى والأسرة العربية بوجه عام لا تشجع الارتباط بين الفتى والفتاة عن طريق الحب الرومانسى.

وهناك بعض العوامل التي تؤثر على قرار الاختيار الزواجى، فعلى الرغم من أن اختيار الزوج أو الزوجة مسئولية كل من الرجل والمرأة بصورة أساسية فإن قرارهما لا ينشأ من فراغ بل له جذور اجتماعية وثقافية ودينية، ويتأثر بعوامل كثيرة أهمها الوالدان حيث يؤثران على قرارات أبنائهما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما يؤثر الأصدقاء سواء من الأقارب أو غيرهم على قرارات الشباب في اختيار الأزواج والزوجات حيث يستشيرون أصدقاءهم المقربين، كذلك يؤثر عامل الدين حيث أن الزواج من الأمور الدينية وليس مسألة شخصية أو اجتماعية فحسب، كذلك العادات والتقاليد الموجودة في المجتمع تؤثر على قرار الاختيار للزواج، كما أن وسائل الإعلام بأنواعها المسموعة والمقروءة والمرئية تحدد معايير الزوج أو الزوجة التي يتبناها ويعتمدون عليها كثيرا في الاختيار الزواجى.

خامساً: مراحل نمو الزواج:

يقسم العلماء دورة الحياة الزواجية بطرق مختلفة، منها ما يعتمد على مدة الزواج وأعمار الأبناء، ومنها ما يعتمد على طبيعة التفاعل بين الزوجين وعمق هذا التفاعل، وسوف نتناول مثالاً من كل تقسيم كالتالى:

التقسيم الأول: يرى بعض الباحثين أن الزواج يمر بسبع مراحل أثناء دورة الحياة الزواجية، ولكل مرحلة خصائصها المميزة وهذه المراحل هى:

١- الأسرة المبتدئة : وهى الزوج والزوجة فقط قبل إنجاب الأطفال.

٢- الأسرة العائلة لطفل : وتبدأ مع ميلاد أول طفل.

٣- الأسرة المربية لأطفال: وهى استمرار للمرحلة السابقة وحتى وصول أكبر طفل إلى مرحلة المراهقة.

٤- الأسرة ذات المراهقين: وتبدأ مع مراهقة أول طفل وتستمر حتى يصل جميع الأطفال إلى الرشد.

٥- الأسرة كمركز انطلاق للأبناء: وتبدأ منذ زواج أول الأبناء واستقلاله عنها حتى يصل آخر الأبناء إلى المرحلة نفسها.

٦- الأسرة أواسط العمر: وهى بعد زواج الأبناء ووصول أحد الزوجين إلى سن التقاعد .

٧- الأسرة المسنة : وفيها يصل الزوجان إلى مرحلة ما بعد سن التقاعد .

التقسيم الثانى: من جهة أخرى يرى بعض الباحثين أن الزواج يمر بثمانى مراحل فيما يتعلق بالتفاعل بين الزوجين، وهذه المراحل نلخصها فيما يلى:

١- مرحلة الإحساس بالثقة : هي في بداية المرحلة الأولى من الزواج، وفيها يختبر كل منهما سلوكات الآخر نحوه ويتعرف على مشاعره وأفكاره، فإذا اطمأن لها وثق فيه وشعر بالارتياح .

٢- مرحلة الإحساس بالإرادة المشتركة: فيها يعتبر كل من الزوجين إرادة الآخر هي إرادته هو ويتخذ قراراته بضمير نحن .

٣- الإحساس بالاندماج بين الزوجين: يكتسب فيها كل منهما مهارات أداء الأدوار الزواجية ويسعيان إلى عمل ما يرضى كل منهما الآخر مما يساعد على اندماجهما معًا .

٤- الإحساس بالكفاءة في الزواج : يشعر الزوجان بذلك من خلال حصول كل منهما على الاستحسان والتقدير من الآخر .

٥- الإحساس بهوية الزواج : تنمو في هذه المرحلة فكرة كل زوج عن فائدة الزواج وأهميته ومستقبله .

٦- الإحساس بالألفة: يشعر الزوجان فيها بالصحبة وتصبح رابطتهما أكثر من مجرد رباط جنسى أو مصالح مشتركة .

٧- الإحساس بالرعاية الوالدية : هو مستوى العطاء أكثر من الأخذ .

٨- الإحساس بالتكامل بين الزوجين: هي أعلى مرتبة في نمو الزواج، ويشعران فيها بالعجز عن الاستغناء عن الآخر . (كمال مرسى، ١٩٩١، ٢٢٦)

كما حدد " هالى " بطريقة مختلفة، المراحل التالية في نمو الأسرة، وهى الخطبة، والزواج، والإنجاب، والتربية، وبداية التعليم، والمراهقة، والسنوات الوسطى (مغادرة الأبناء للمنزل) وأخيرًا مرحلة التقاعد والشيخوخة (عدنان الشطى، ١٩٩٥) .

سادسًا: التفاعل بين الزوجين ودورا الزوج والزوجة داخل الأسرة:

أ - التفاعل بين الزوجين:

التفاعل الزواجي Marital interaction عملية أساسية في الحياة الزواجية ، تحرك الزواج نحو تحقيق أهدافه أو تعوقه عن ذلك، باعتبار أن الزوجين يكونان معًا جماعة من اثنين لها ديناميابها وبناؤها وأدوارها وأهدافها (المرجع السابق).

والزوجان وجهان لشيء واحد، كوجهي العملة الواحدة، ورغم اختلافهما فلا انفصال بينهما ولا فكاك لأحدهما عن الآخر (صفاء إسماعيل، ١٩٩٩)، ويتفاعل هذان الشريكين من أجل هدف مشترك هو الحفاظ على توازن زواجهما، كما أن نوقعات الزوجين المتجسدة في حقوق كل منهما من الآخر وواجباته نحوه تبدو واضحة .

أن ما يحدث بين الزوجين من تفاعل داخل الأسرة يكون تأثيره متبادلاً بحيث يكون سلوك كل منهما مترتبًا على سلوك الآخر . وينقسم التفاعل الزواجي إلى قسمين:

الأول: تفاعل إيجابي، عندما يكون تأثير سلوكات كل من الزوجين على الآخر طيبًا ومرضيًا، ويثير فيه مشاعر الحب والمودة والتعاون، ويسمى هذا النوع من التفاعل التفاعل الزواجي الجالب للسرور Pleasant Marital interaction .

الثاني : تفاعل سلبي، عندما يكون تأثير سلوكات كل منهما على الآخر سيئًا ومزعجًا، ويثير فيه مشاعر العدائية والنفور، ويسمى التفاعل الزواجي المزعج UnPleasant Marital interaction (كمال مرسي، ١٩٩١، ص ٨٥) .

ويتأثر التفاعل الزواجى بعوامل كثيرة تحدد شكله ومساره، ويرجع بعض هذه العوامل إلى الزوجين وبعضها الآخر إلى الظروف التي يعيشان فيها، وهذا التفاعل يتكون من عمليات حسية وعقلية ووجدانية، يصعب الفصل بينها بسبب تداخلها، فالزوج عندما يلاحظ سلوك زوجته، يفهمه، ثم يستجيب له بسلوك تلاحظه هي وتفهمه، ثم تستجيب له وهكذا يستمر التفاعل بينهما، فكل منهما مثير ومستجيب في أن واحد .

كما يتأثر التفاعل الزواجى بالتواصل الذي يتم بين الزوجين والذي قد يكون بالكلام أو الابتسام أو البكاء أو الهمس أو المصاحبة وممارسة الأنشطة المشتركة .

ولأن أكثر العلاقات الاجتماعية حميمية هي تلك التي بين الأزواج، فلابد أن يؤخذ في الاعتبار طرق تفاعلهما معًا عندما نقوم بدراسة موضوع الاختلال الزواجى (Groth ,Wolfsdorf ,& Hahlweg , 2000 , p. XII) .

وما يميز التفاعل الزواجى عن أي تفاعل اجتماعي آخر هو أن أساسه الود والترابط والحرية والصراحة والاستمرار، لأن تلك الصفات قد لا نراها بوضوح في أية علاقة اجتماعية أخري .

كما يرى فلتشر وسيمبسون (Fletcher & Simpson , 1999) أن العلاقة المثالية بين الشخصين الحميمين تتميز بخاصيتين هما الانتماء للعلاقة والحب .

كما يتأثر التفاعل الزواجى بشخصية الزوجة أكثر من شخصية الزوج، فقد وجد الباحثون أن الزوجات المتوافقات في زواجهن أعلى من الزوجات غير المتوافقات في الاتزان الانفعالى والمودة والألفة في حين كانت الفروق في الشخصية غير حاسمة بين الأزواج المتوافقين وغير المتوافقين، مما جعل الباحثين يربطون التفاعل الزواجى الإيجابى بنضوج شخصية الزوجة أكثر من شخصية الزوج واعتبروا الزوجة مفتاح السعادة في الحياة الزواجية .

هذا عن التفاعل بين الزوجين، ونشير فيما يلي باختصار إلى دور كل من الزوج والزوجة داخل الأسرة، وذلك لمعرفة حدود هذين الدورين .

ب - دورا الزوج والزوجة داخل الأسرة:

لا يمكن تعريف دور الزوج والزوجة أو استخدامهما إلا في علاقة كلٍ منهما بالآخر، كما أن الطبيعة المتشابكة للأدوار تجعل من الصعب حدوث تغير في جزء من نسق الدور دون أن تصحبه تغيرات أخرى متزامنة، فالتغير في دور الزوجة يتضمن تغيرًا في دور الزوج (صفاء إسماعيل، ١٩٩٩، ص ٨٥) . والخاصية التكميلية للأدوار هي التي تصهر دورين أو أكثر في وحدة متماسكة متفاعلة، وهى التي تجعل رؤية نظام أو نسق ما كبناء متميز شيئًا ممكنًا .

وفيما يتعلق بدور كل من الزوج والزوجة داخل الأسرة، فليس هناك زوجان (ولا زوجتان) يؤديان دوريهما بالطريقة نفسها، ولذلك فإننا إذا أردنا أن نفهم سلوك عينة من الأزواج والزوجات، فإنه لا يمكننا في ذلك مجرد ملاحظة هذا السلوك على الرغم من أنه (أي سلوكهم) لا يمكن أن يفهم بدون تلك الملاحظة، ولكن ينبغى أيضا بالإضافة إلى ذلك أن نعرف طبيعة الأفراد الذين يعيشون هذه الأدوار ويسلكون كرد فعل لتوقعاتهم (سامية الساعاتى، بدون سنة نشر، ص ٤٤)

ويوجد اعتماد وظيفى متبادل بين أدوار الزوجين، فدور الزوج معتمد على دور الزوجة، والعكس صحيح، والأدوار الزواجية هي توقعات سلوكية من الأزواج والزوجات في مجتمع معين ((Miller , 1985 . p . 131 .

وتختلف الأدوار الزواجية حسب الأعراف السائدة في المجتمع، فدور الزوجة والزوج يختلف من مجتمع إلى آخر، وتشكله عوامل ثقافية واجتماعية

تحدد مسئوليات وحقوق كل منهما وواجبات الأدوار وحقوقها في أي مجتمع تستمد من الأعراف والأخلاق والدين والعادات والتقاليد والقوانين وغيرها من مكونات الثقافة في أي مجتمع .

وإذا لم يتفق الزوجان على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، وإذا لم يشارك كلا الزوجين الآخر في أعمال ونشاطات مختلفة، ينشأ بينهما ما يسمى الاختلال الزواجى، وسوف نشير في الفصل التالي إلى المفهوم الأساسى لهذا الكتاب وهو مفهوم الاختلالات الزواجية بمختلف تعريفاته، ثم يعقب ذلك تقديم تعريف خاص برؤية المؤلفة له كما نعرض لمظاهر هذه الاختلالات، ومصادرها، ومستوياتها، وأسبابها، وعواقبها أو المترتبات عليها، ثم نذيل هذا القسم بعرض بعض المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الاختلالات الزواجية، مثل مفهوم الكرب الزواجى وعدم الرضا الزواجى والاستياء الزواجى، ويليها عرض لمفاهيم الوجه الآخر المضاد للاختلالات الزواجية وهى: الرضا الزواجى، والتوافق الزواجى، والائتلاف الزواجى، والسعادة الزوجية وذلك بهدف معرفة نقيض الاختلالات الزواجية، وتحديد الفروق بين هذه المفاهيم بدقة .

ملخص الفصل الأول

تناولنا في هذا الفصل تعريف الزواج من عدة جوانب، مثل المعنى القاموسى والمعنى الفقهى والمعنى النفسى، وقد أجمعت هذه التعريفات على أن الزواج هو علاقة نفسية اجتماعية شرعية قانونية تتم بين رجل وأمرأة، لكل منهما حقوق وعليه واجبات، وكلما استقامت هذه العلاقة نما الزواج واستقرت الأسرة والعكس صحيح . كما استعرضنا موضوع الزواج من المنظور التاريخى وعبر الثقافى والدينى، ثم انتقلنا إلى عرض أنواع الزواج فذكرنا الزواج الأحادى وتعدد الأزواج والزوجات، والأشكال الأخرى من الزواج التي كانت منتشرة وشائعة في الجاهلية قبل الإسلام مثل زواج الشغار وزواج المتعة، كذلك أشرنا إلى الزواج العرفى كظاهرة حديثة في السنوات الأخيرة بدأت في الظهور وتناولنا أسبابه ومترتباته . ثم انتقلنا إلى عرض أهمية الزواج وفوائده بصفة عامة ومن النواحى الاقتصادية والاجتماعية والدينية والأخلاقية، ثم انتقلنا إلى ظاهرة تأخر سن الزواج والتي يعانى منها كثيرون من الجنسين في المجتمع العربى، فاستعرضنا أسبابها ومترتباتها وعلاجها، ثم أسس الاختيار للزواج وأساليبه، ومراحل نمو الزواج، وأخيرًا التفاعل بين الزوجين داخل الأسرة ودور كل من الزوجين . وننتقل في الفصل التالي إلى عرض مفهوم الاختلالات الزواجية .

الفصل الثاني

الاختلالات الزواجية
(المفهوم والمصادر والعواقب)

الفصل الثاني

الاختلالات الزواجية (المفهوم والمصادر والعواقب)

أولاً: تعريف الاختلالات الزواجية Marital Dysfunctions:

الاختلال في اللغة العربية هو الفساد، وقد يكون بمعنى التفريق (ابن منظور، ١٩٨١، المجلد ٢، ص ١٢٤٨) . و يعرف ويليم جود W.Good الاختلال الزواجى بأنه " حالة من عدم التوافق الناشئ بين الزوجين، والذي يؤدى بدوره إلى حدوث توتر في العلاقة الزواجية، وقد يستمر لفترة طويلة " .

كما يقصد بالاختلالات الزواجية " تلك الصراعات الناشئة بين الزوجين، نتيجة لعدم التقارب في السمات الشخصية أو بسبب المشكلات الاقتصادية، أو الضغوط الخارجية التي تقع على أحد الزوجين أو كليهما، مما يترتب عليه عدم إشباع بعض الحاجات النفسية والفسيولوجية التي تؤدى إلى اضطراب العلاقة الزوجية " . ويعرفها كمال مرسى بأنها " تباين في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، ينتج عنه أرجاع غير مرغوب فيها، تظهر الخلاف وتوضحه، ثم تحوله إلى نفور وشقاق وزيادة في الخلاف، فيختل التفاعل الزواجى ويسوء التوافق وتضعف العلاقة الزواجية ".

ويقسم بعض الباحثين الخلافات الزواجية إلى:

أ- خلافات بنّاءة : لا تفسد الود بين الزوجين وتقوى الروابط الزواجية، وتؤدى بالودودين منهم إلى أن يصحح كل منهما من أساليب توافقه مع الآخر .

ب- خلافات هدّامة: تؤدى إلى العداوة والصراع والانتقام، وتخلو في ظلها العلاقة الزواجية من الود والرحمة، وتتبئ بهدم العلاقة الزواجية ووقوع الطلاق .

ويتفق كل من " باكستر و دنديا " Baxter & Dindia على وجود استراتيجيتين إحداهما للهدم والأخرى للبناء لدى الزوجين عند التعامل مع خلافاتهما (Baxter & Dindia,1990, p187) .

المفاهيم المتشابهة مع مفهوم الاختلالات الزواجية:

يوجد في المجال عديد من المفاهيم والاصطلاحات التي يستخدمها الباحثون للدلالة على الاختلالات الزواجية . ونعرض هنا لبعضها لنتبين أن الدلالة الأساسية لمعظمها واحدة وأن الاختلاف بينها اختلاف في شدة الاضطراب فقط وليس في نوعيته أو في مضمونه .

ومن هذه المفاهيم ما يلي:

١- الكدر الزواجي Marital Distress:

يعرفه كورسينى بأنه مستوى محدد من عدم التوافق بين الزوجين يؤدى بهما إلى أن ينهيا العلاقة (Corsini , 1994 , p . 368) ويشمل نقصًا في التواصل وفى الفهم ويؤدى إلى الطلاق في معظم الأحوال .

٢- النزاعات الزواجية Marital Discord

هي ميل الزوجين إلى أن يتصرفا بطريقة مختلفة عن بعضهما بعضًا أثناء التفاعل الأسرى (Durkin , 1995 , p . 121) .

٣- سوء التوافق الزواجى Marital maladjustment

هو فشل الزوجين في إعداد نفسيهما بشكل كاف قبل الزواج ليتعايشا مع المتطلبات الحالية والمسئوليات المتنوعة التي يتوقعونها . Sauber , et , al., 1993 , p . 244)) . كما يعرفه بعض الباحثين بأنه حالة تظهر في اختلاف

الزوجين وتنافرهما وعدم اجتماع كلمتيهما في أمور الأسرة . (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ١٩٢) .

٤- الاستياء او السخط الزواجي Marital discontent

هو الفرق بين ما يريده الزوجان (ما يتوقعانه) وما يحصلان عليه (Sauber , et al ., 1993 , p . 244) .

٥- الشقاء في الزواج:

يقصد به مشاعر وأفكار سيئة تجعل الزوجين (أو أحدهما) متوترين وقلقين وتعسين ومتبرمين في تفاعلهما الزواجى السلبى وفى تنافرهما أو عدم توافقهما معًا أو توافقهما توافقًا سيئًا . (المرجع السابق) . والشقاء الزواجى نسبى فقد يشقى أحد الزوجين ولا يشقى الآخر، وقد يستمر التفاعل بين الزوجين في ظل الشقاء الزواجى مع شعور كل من الزوجين بعدم الأمن والطمأنينة في علاقتهما وفشلهما في التوافق معًا، وفى تحقيق أهداف الزواج كلها أو بعضها .

٦- اختلال العلاقات الثنائية Couple dysfunction

وهو مفهوم أعم واشمل من الاختلالات الزواجية من حيث نوعية الاضطراب ومن حيث الأشخاص الذين يعانون منه .

هذا بالإضافة إلىَ بعض المفاهيم الأخرى المشابهة، مثل الصراع الزواجى Marital conflict، وعدم الرضا الزواجى Marital dissatisfaction ، وغيرها من المفاهيم التي لا يتسع المجال هنا لذكرها مجتمعة لتعددها . وبناء على ما سبق، فإننا قد توصلنا إلى رؤية خاصة بهذا المفهوم، فيمكن أن نتصور أن مفهوم الاختلالات الزواجية - موضع اهتمامنا في هذا الكتاب - يقع على متصل أو بعد ذى طرفين بإحدى الطريقتين الآتيتين:

أولاً: إذا اعتبرنا أن الاختلال في العلاقة الزواجية وفشلها يبدأ بالضيق وفقدان الراحة النفسية، فهذا البُعد يمكن تصوره على النحو التالى:

(عدم الراحة النفسية) توتر استياء كرب ضجر صراع (الاختلالات الزواجية)

الضيق من الزواج مرض واضطراب

(يمكن تحمله والتعايش معه) (يتطلب المساعدة والتدخل)

شكل (١) يوضح بُعد الضيق – الاختلالات الزواجية

وبالتالى فإن المفاهيم التي أوضحناها آنفًا لم ترق إلى مستوى الاختلالات الزواجية بعد، ولكنها في الطريق إليها .

ثانيًا: إذا اعتبرنا أن العلاقة الزواجية تقع على بعد أو متصل من السواء إلى الاختلال – على عكس التصور السابق الذي يعد كله سلبيًا – فيمكن تصورها على النحو التالى:

(الزواج الناجح) توتر كرب صراع (الاختلالات الزواجية)

(السواء) (المرض والاضطراب)

شكل (٢) يوضح بعد الزواج الناجح – الاختلال الزواجي

وبناء على ما سبق، نأمل أن تكون الفروق قد اتضحت بين ما ذكرناه من مفاهيم مشابهة ومتداخلة مع مفهوم الدراسة الأساسى وهو الاختلالات الزواجية، حيث يعد الأخير اضطرابًا في العلاقة الزواجية يتطلب التدخل أو الإرشاد، بينما يمكن للزوجين في الأنواع الأخرى التي استعرضناها أن يواصلا علاقتهما معًا .

وبعد استعراضنا لمفهوم الاختلالات الزواجية وما شابهه من مفاهيم، نستعرض فيما يلى بعض المفاهيم التي تعبر عن الوجه الآخر لهذه الاختلالات، ونعنى بها مفاهيم الرضا الزواجى، والتوافق الزواجى، وغيرها من المفاهيم الشائع استخدامها في المجال لتعبر عن نقيض الاختلالات الزواجية . ونحن إذ نستعرضها هنا بشىء من الاختصار في إشارة سريعة لها فذلك بهدف أن الشىء يعرف بنقيضه فلعلنا أن فعلنا ذلك نكون قد أوضحنا المفهوم بكلا وجهيه، ووقفنا على الفروق بين المفاهيم وأوضحنا الفواصل بينها بقدر الإمكان، وفيما يلى أهم هذه المفاهيم :

مفاهيم الوجه الآخر للاختلالات الزواجية:

١- مفهوم الرضا الزواجى Marital satisfaction

ويعرف بأنه قدرة الزوجين على التواصل الجيد ، والقدرة على التوافق مع التغيرات التي يحدثها الشريك الآخر، والحفاظ على الزواج من الوقوع في روتينيات العلاقة (Durkin , 1995, p . 610). ويؤكد كل من بيرد وميلفيل (Bird& Melville, 1994 , p.309)أيضًا أهمية التواصل كمكون أساسى في الرضا الزواجى . كما يعنى الرضا الزواجى محصلة الأفكار والمشاعر والاتجاهات والسلوكات التي تحدد توجهات الزوجين في العلاقة الزواجية، ومدى إشباعها لحاجاتهما وتحقيقها لأهدافهما من الزواج، وذلك على نحو يستخلص منه الزوجان شعورًا بالسرور أو الارتياح . (فيولا الببلاوى، ١٩٨٧، ص ٨) .

ويعبر الرضا الزواجى عن حالة من الرضا العام بالزواج تتسم بالانسجام أو التطابق بين توقعات الفرد مع سلوكات الآخر، ويكون لهذا الرضا جوانب عديدة أهمها أسلوب الحياة، واتخاذ القرار، والتواصل والناحية الجنسية، والأصدقاء والدخل ووقت الفراغ (Sauber,et ,al., 1993, p. 245)

٢- مفهوم التوافق الزواجى Marital adjustment

يشير مفهوم التوافق بصفة عامة إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة يتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد وتلبية المطالب البيولوجية والاجتماعية التي يكون الفرد مطالبًا بتلبيتها وتميز الدراسات النفسية بين مستويين من التوافق، الأول المستوى الشخصى والثانى المستوى الاجتماعى .

والتوافق الزواجى هو نمط من التوافقات الاجتماعية التي يهدف من خلالها الفرد إلى أن يقيم علاقات منسجمة مع قرينه في الزواج . كما يعنى التوافق الزواجى أن كلاً من الزوج والزوجة يجدان في العلاقة الزواجية ما يشبع حاجاتهما الجنسية والعاطفية والاجتماعية مما ينتج عنه حالة الرضا عن الزواج (علاء الدين كفافى، ١٩٩٩) .

كما يعنى التوافق الزواجى أيضًا قدرة كل من الزوجين على التواؤم مع الآخر ومع مطالب الزواج، ويستدل عليه من أساليب كل منهما في تحقيق أهدافه من الزواج، وفى مواجهة الصعوبات الزواجية، وفى التعبير عن انفعالاته ومشاعره، وفى إشباع حاجاته من تفاعله الزواجى (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ١٩٣) .

كما يعرفه بعض الباحثين بأنه حالة تظهر في تآلف الزوجين وتقاربهما واجتماع كلمتيهما وارتباطهما معًا بروابط المودة والمحبة (المرجع السابق) . ويعرفه جولدنسون Goldenson بأنه محصلة المشاركة في الخبرات والاهتمامات والقيم واحترام أهداف وحاجات ومزاج الطرف الآخر، والتعبير التلقائى عن المشاعر وتوضيح الأدوار والمسئوليات، والتعاون في صنع القرارات، وحل المشكلات، وتربية الأبناء، والإشباع الجنسى المتبادل، (طريف شوقى، ومحمد حسن عبد الله، ١٩٩٣، ص ٥). كما يرادف بعض المتخصصين بين

التوافق الزواجى و المستوى المرتفع من السعادة الزواجية والدرجة المرتفعة من الرضا بالعلاقة (Sauber , et , al., 1993 , p . 245) .

ويعنى التوافق الزواجى إشباع للحاجات الأولية ووسيلة للتعاون الاقتصادى والتجاوب العاطفى، بالإضافة إلى القدرة على نمو شخصية كلا الزوجين معًا في إطار التفانى والإيثار والاحترام والتفاهم والثقة المتبادلة وإلى قدرة الزوجين على تحمل مسئوليات الزواج وحل مشكلاتهما ثم القدرة على التفاعل مع الحياة (محمد رشاد زعتر، ٢٠٠٠، ص ٤٠٢) .

كما أن التوافق الزواجى يعد علاقة متبادلة ومتوازنة بين شخصين لكل منهما خصاله الشخصية، وعلى قدر تفاهم كل منهما مع الآخر بمهارات التواصل وإمكانات التفاعل يكون التوافق الزواجى (المرجع السابق) . ويعرفه بلومشتين و شوارتز Blumstein & Schwartz بأنه القدرة على الإشباع المادى والمعنوى ويؤدى إلى استمرارية العلاقة الزوجية (على عبد السلام ، ٢٠٠١، ص ٨٠) .

ويرى آخرون أن التوافق الزواجى هو التوافق في الاختيار المناسب للزوج، والاستعداد للحياة الزواجية والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين والإشباع الجنسى وتحمل مسئوليات الحياة الزوجية، والقدرة على حل مشكلاتها، والاستقرار الزواجى، والرضا والسعادة الزواجية، ويعتمد التوافق الزواجى على تصميم كل من الزوجين على مواجهة المشكلات المادية والاجتماعية والصحية، والعمل على تحقيق الانسجام والمحبة المتبادلة (هشام الخولى، و عصام العقاد، ٢٠٠٢، ص ١٣) . وعلى ضوء ذلك ففى رأيهما أن التوافق الزواجى يتكون من خمسة أبعاد وهى: الاختيار الزواجى، والتوافق الأسرى، والنضج الانفعالى، والعاطفى، والعلاقات الشخصية. (المرجع السابق ص ١٣٠) .

ويعبر عنه بعضنا بأنه الرضا عن المنزل والمودة والرحمة والحب، والقدرة على تبادل الآراء، أي الاتفاق النسبى بين الزوجين في الموضوعات، و التفاهم بينهما وكذا العلاقات الاجتماعية السوية والاستقرار الاجتماعى (سعيدة أبو سوسو، ٢٠٠١).

٣- مفهوم الائتلاف الزواجى Marital Coalition:

وهو ذلك النمط من التفاعل بين الزوجين والذي يضمن الرضا الزواجى بتبادل حاجاتهما .(Sauber , et , al., 1993 , p . 243)).

٤- مفهوم السعادة الزواجية Marital Happiness :

ويقصد بها شعور الزوجين في تفاعلهما معًا بالسكن والمودة والمحبة والرحمة، وما يتولد لديهما من أفكار حسنة نحو الزواج ونحو الزوج الآخر، ويجد كل منهما في وجوده مع الآخر الأمان والاستقرار، فيتمسك به ويرتبط به ويؤيده يرعاه ويحافظ عليه ويتفاعل معه بإيجابية . (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ١٩٦) . وتكمن السعادة الزواجية في قبول وقناعة كل طرف بالآخر واستقرارهما النفسى والاجتماعى والجنسى والاقتصادى مع شعور كل طرف بأن الآخر هو ما يناسبه ويرتاح إليه (رشاد موسى وآخرون، ٢٠٠٣، ص٥٢٥).

والسعادة الزوجية ليست عملية مصادفة أو عشوائية ولكنها ثمرة سلوك قصدى وعمدى يصدر من كل زوج بهدف إسعاد الزوج الآخر. وبالتالى يتلقى الزوج العائد نفسه ممثلاً في حرص الطرف الآخر على عمل كل ما يمكنه في سبيل راحته . والشعور بالسعادة شعور انفعالى داخلى منفصل إلى حد ما عن الانفعال والسلوكيات والواجبات التي يقوم بها كل من الزوجين تجاه الآخر وتجاه الزواج، فالسعادة شعور يترتب على الأعمال التي يقوم بها كل منهما وعلى إدراك كل زوج للدوافع والنوايا التي تقف وراء سلوك الطرف الآخر وأعماله (علاء الدين كفافى، ١٩٩٩).

كما أمكن لبعض الباحثين التنبؤ بقدر معقول من الدقة بمدى السعادة الزواجية من خلال حساب عدد مرات المعاشرة الجنسية مطروحًا منه عدد المشاجرات، ويعتمد الشعور بالإشباع عامة على التوازن بين الاثنين، ولعل ذلك ما يؤيد وجهة نظر كل من كاباتش و كومستوك Cupach & Comstock من أن الرضا عن الاتصال الجنسى في الحياة الزواجية ارتبط إيجابيًا بالتوافق الثنائى بين الزوجين.(Cupach & Comstock , 1990 , p .179)

١- الزواج الجيد: Good marriage

يرى "سوبر" أنه يمكن الحكم على جودة الزواج من خلال ارتباطه بعدد من العوامل مثل التواصل الجيد والمستوى المرتفع من السعادة الزواجية والتكامل والدرجة المرتفعة من الرضا بالعلاقة، وهذه العوامل يمكن التعبير عنها في شكل بعد متصل يتدرج من أعلى إلى أسفل كما في الشكل التالي:

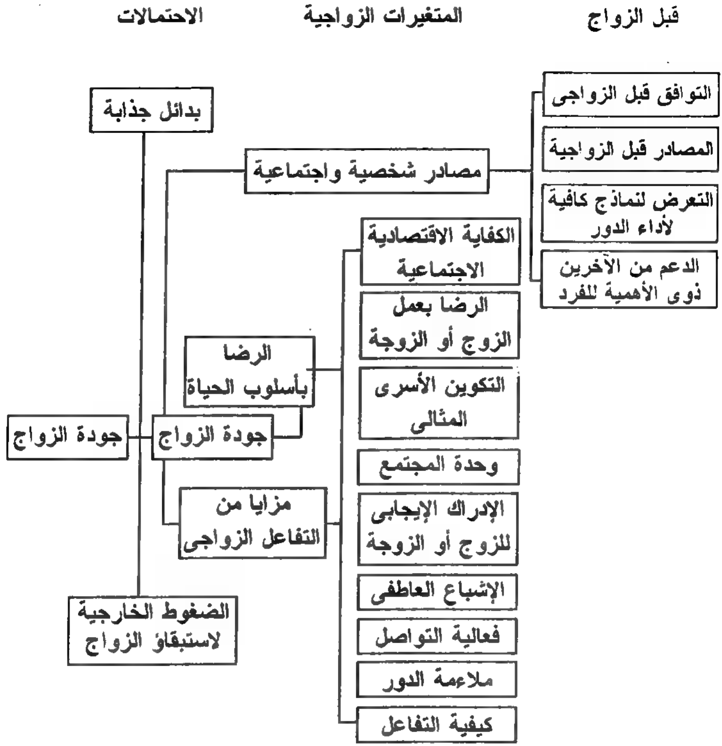

شكل توضيحى للزواج الجيد ، نقلاً عن Suber, et al . 1993 , 246

ثانيًا: مظاهر الاختلالات الزواجية وأعراضها المرضية:

يرى " بلك " أن الخلافات الزواجية تتبدى في عدد من المظاهر أهمها :

تحول التصورات الإيجابية الجيدة عن شريك الحياة إلى تصورات أخرى سيئة، ونظرة كل شريك إلى الحدث نفسه بطريقة مختلفة تمامًا، وحدوث التوقعات الجامدة للأدوار مما يؤدى إلى الإحباط والغضب والفشل في

التواصل، والتحيزات الشخصية، والعداوة التي تبعد الزوجين عن بعضهما بعضًا (Beck, 1989 , p. 9) .

وأضاف هاردرHarder مظهرين آخرين تتبدى فيهما الخلافات الزواجية، وهما عدم الكفاءة في حل المشكلات، والتواصل السلبى بين الزوجين (Sheri & Theodore ,2000) . وترى سناء الخولى أنه إذا لم يتفق الزوجان على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، وإذا لم يشارك كلا الزوجين الآخر في أعمال ونشاطات مشتركة، ويتبادلا العواطف، نستطيع الحكم على هذين الزوجين بأنهما يعانيان من الاختلال الزواجى (سناء الخولى، ١٩٨٨) .

كما أن العلاقات الزواجية المتوترة تظهر فيها الإهانة، وعدم المشاركة، واللامبالاة والعناد، والتحكم، والعجز عن التفاهم، وعدم الالتقاء الفكرى (مارى حبيب، ١٩٨٣) . وتبين أيضاً أن من يعانون من الاختلال الزواجى لديهم سلوك لفظى سلبى بصورة أكبر من أولئك الذين لا يعانون من الاختلال الزواجى (Baron , et , al ., 1998 , p. 175) . ويرى كل من " حسن عبد المعطى وراوية دسوقى " إنه في حالات الخلافات الزواجية يتعرض الزوجان لعديد من المشكلات مثل: التوتر، والشعور بالكآبة وعدم الاستقرار، والشعور بالنقص المصاحب لعدم تقدير الذات، كما ينشأ الطلاق العاطفى أو النفسى (حسن عبد المعطى، وراوية دسوقى، ١٩٩٣، ص ٦) .

كذلك فإن تأثير الصراع الزواجى يمتد إلى الصحة النفسية والجسمية والأسرية للزوجين (Fincham & Beach, 1999). وينظر كل من الخولى والعقاد إلى الخلافات الزواجية باعتبارها من الأمور التي تعترض مجرى حياة كلا الزوجين، وتؤدى إلى اضطراب علاقتهما (هشام الخولى وعصام العقاد، ٢٠٠٢، ص ١٢٤) . ويعانى الزوجان المختلفان من مدى واسع من المشكلات الزواجية التي يمكن أن تتمثل في صعوبات في التوافق، وتعارض في الحاجات،

ومشكلات جنسية، وتعاطى المواد النفسية، والصعوبات الوالدية، والغيرة والعنف، والتباعد (Hill,2000,p.534).

وبناء على ما سبق عرضه من تعريفات للاختلال الزواجي ومظاهره، ترتضى المؤلفة تعريفاً لهذا المفهوم بأنه "نوع من الاضطرابات ينشأ بين الزوجين نتيجة عجزهما عن مواجهة ما يعترضهما من مشكلات، أو اختلافهما البين في أساليب حلها، وتظهر آثار هذا الاضطراب في شكل انخفاض التواصل بين الزوجين، وعدم اندماجهما في نشاط مشترك، وعدم الرضا عن العلاقة الزواجية بشكل عام". ونتناول في الفقرات التالية أهم مصادر الاختلالات الزواجية ومستوياتها.

مصادر الاختلالات الزواجية:

يرى بعض الباحثين أن مصدر الاختلالات الزواجية إما نشوز أحد الزوجين ، أو الشقاق الذي يقع بين الزوجين، ونعرض لكل مصدر منهما بالتفصيل على النحو التالي :

ويقصد بالنشوز الخلافات التي تنشأ عن نفور أحد الزوجين من الآخر، وترفعه عليه، وإعراضه عنه، واستعصائه عليه، وجفوته له، مما يؤدى إلى إغضابه وإثارة عداوته، ويدفعه إلى التفاعل السلبى معه، فيزداد الزوج الناشز إعراضاً واستعلاءً، وهكذا يستمر النشوز والتفاعل السلبى، فالتأثير متبادل بينهما ويؤدى إلى سوء التوافق بين الزوجين في مواقف أسرية كثيرة وإلى شقائهما في الحياة الزواجية . (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ٢٤١) . ومن علامات نشوز الزوجة عصيان أوأمر الزوج، والخروج بدون إذن، والتكبر عليه والاستخفاف برجولته وآرائه، وعمله، وأهله.

ومن علامات نشوز الزوج، ترفعه عن زوجته بسبب زيادة ثروته أو حصوله على مركز قيادى، فلا يتحدث معها ولا يؤنسها في البيت، ولا

يشاركها اهتماماتها، ويكثر الغياب عن البيت، ويغضب منها لأسباب بسيطة، وقد يؤذيها بالسب أو الضرب.

ويقصد بالشقاق النفور المتبادل بين الزوجين والتنافس غير الشريف أو الصراع، وهى خلافات معقدة يصعب على الزوجين علاجها بدون مساعدة من الآخرين (سواء أكانوا أهلا أم مرشدين زواجيين أم غيرهم)، وينقسم الشقاق إلى نوعين هما التنافس بين الزوجين والصراع الزواجى .

ويرى بعض المتخصصين أن أسباب الأزمات الزواجية قد تأتى من خارج الزواج أو من داخله، فمن الأسباب الخارجية التي تؤزم الزوجين، الخلافات مع أهل الزوج أو مع الجيران، والديون، وكثرة العيال، ومرض أحد الزوجين، أو أحد الأطفال بمرض مزمن أو التقاعد عن العمل ... إلى آخره. أما الأسباب الداخلية فهى التي ترجع إلى كلا الزوجين أو إلى أحدهما، ومنها صراع الأدوار[1] وعدم الوفاء للزوج الآخر بحقوقه، أو تعاطى الخمور، أو إهمال الزوجة لبيتها، وغيرها .

كذلك يكون الزوجان مستهدفين للاختلالات الزواجية باستمرار إذا كان لديهما أطفال من ذوى الأمراض المزمنة (Walker , 1996 , Beck , 1989) . أما كورسينىCorsini فيرى أن انخفاض التواصل والفهم يعدان من أهم أسباب الخلافات الزواجية، فالتواصل السلبى من أحد الزوجين يتبعه مزيد من التواصل السلبى من الزوج الآخر .

كما يرى بك أن وجود التشوهات المعرفية Cognitive distortions لدى أحد الزوجين أو كليهما يمكن أن تسبب الخلافات الزواجية (Beck , 1989, p. 59) .

(١) سيتم تناول صراع الأدوار الزواجية بالتفصيل في الجزء الخاص بالنظريات، وخاصة نظرية الدور وصراع الأدوار.

وقد يؤدى ضعف المهارات الضرورية وعدم وجود الاتجاهات المناسبة إلى ضعف في فعالية العلاقة بين الزوجين، تلك المهارات التي تحدث أثناء التفاعل بين الزوجين، يقسمها بك إلى: مهارات تتعلق بالأهداف العملية الواقعية (مثل إشباع المتطلبات الأساسية للحياة والاهتمام بشئون المنزل، ورعاية مصالح الأسرة، وتنشئة الأطفال)، ومهارات تتعلق بالأهداف الوجدانية (مثل: قضاء وقت ممتع، وممارسة الجنس، واقتسام الخبرات)، ولا شك أن هذه الأهداف تتطلب تعاونًا بين الزوجين، وتخطيطًا في اتخاذ القرارات، وعندما لا يكون لدى الزوجين هذه المهارات، فإن كلاً منهما يفضل ذاته وينحاز إليها، وبالتالى تتولد المنافسة التي تؤدى إلى العدائية بين الزوجين (Ibid , p . 117).

مستويات الاختلالات الزواجية:

يصنف جورين Guerin الاختلالات الزواجية إلى أربعة مستويات، نلخصها في الآتى:

المستوى الأول: ويشمل الخلافات البسيطة التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلاً، ويظهر فيها الغضب والتذمر ولا يظهر الحقد أو الانتقام، ويسعى كل من الزوجين إلى حلها دون أن تفسد الود بينهما، ولا تؤثر على ثقة كل منهما بالآخر . ولا تؤثر الاختلالات من هذا المستوى على التفاعل الزواجى، حيث يظل المناخ النفسى والعاطفى في الأسرة جيدًا، والعلاقات طيبة والأزمات قليلة والتواصل بين الزوجين جيدًا، فهى خلافات يسهل علاجها .

المستوى الثانى: وفيه تشتد الخلافات بين الزوجين وتستمر لمدة طويلة، وهى خلافات تثير الغضب والتذمر والقلق والعداوة والنقد والتجريح والاتهامات والسب، ومع هذا تظل قنوات الاتصال بين الزوجين

مفتوحة والرغبة في التفاهم وحل الخلافات قائمة، فقد تغضب الزوجة لدى أهلها ولكنها تنتظر من يصلحها على زوجها، فالرغبة في استمرار الزواج عند هذا المستوى من الخلاف مازالت قائمة

المستوى الثالث: و تستمر فيه الخلافات مدة تزيد عن ستة شهور، وتؤدى إلى تغير المشاعر ونمو الحقد والعداوة واتساع الفجوة بين الزوجين، واضطراب التواصل بينهما، وكثرة الهجر والخصام لمدة طويلة، وتصبح أرجاعهما في شكل هجوم وهجوم مضاد Attack & counter attack مما يجعل علاجها صعبًا .

المستوى الرابع: وتشتد فيه الخلافات الهدامة بين الزوجين بدرجة أكبر، ويعم النفور والحقد والرغبة في الانتقام بالسب والضرب وتغدو الحياة الزواجية جحيمًا، ويسعى كل من الزوجين إلى الهروب منها ويرفض الصلح ويرفع أمر الخلاف إلى القضاء (كمال إبراهيم مرسى، ١٩٩١، ص ٢٤١) .

ونلاحظ أن التصنيف السابق للاختلالات الزواجية قد تم على أساس عدد من المحكات ظهرت بوضوح عند تعريفه لكل مستوى، فقد أخذ في اعتباره نوعية الخلاف، وشدته ومدته وطبيعة المشاعر التي تغلف تفاعل كلا الزوجين أثناء فترة الخلافات الزواجية . و اهتمت المؤلفة بصفة خاصة بهذا التصنيف وما شابهه عند بنائها لاختبار مظاهر الاختلالات الزواجية (وهو الاختبار الأول في بطارية الأدوات في إحدى الدراسات الميدانية المعروضة في الفصل الخامس من هذا الكتاب) حيث تضمن مظاهر و أعراض الاختلال الزواجى بوضوح .

ثالثًا: أسباب الاختلالات الزواجية والعوامل المؤدية إليها :

يرى " جولمان " أن معظم الاستجابات الوجدانية والعاطفية والاجتماعية التي يمكن إثارتها بسهولة في الحياة الزواجية قد حفرت في كل منا منذ طفولته، فقد بدأنا نتعلمها من خلال علاقاتنا الحميمة وما صاغه آباؤنا فينا، ومن ثم فقد نشأنا على عادات معينة قد تكون إحداها هي المبالغة في أرجاعنا بالنسبة لأتفه الأمور أو الصمت المطلق مع أول علامة لقرب مواجهة ما . (دانييل جولمان، ٢٠٠٠) .

ومن أسباب الاختلال الزواجى ما يتعلق بالزوجات، ومنها ما يتعلق بالأزواج، ومن أمثلة النوع الأول عدم كفاءة الزوجات في حل مشكلاتهن الزواجية، ومن أمثلة النوع الثانى السلوك السلبى للأزواج في معظم المواقف الحياتية (Bradbury & Fincham , 1992 , Bradbury, 1998) ، ويرى بعض الباحثين أن الزواج له متطلبات والتزامات أسرية ومسئوليات ملقاة على عاتق كل من الزوج والزوجة، مما قد يؤدى إلى صعوبات يعانيها أي من الزوجين أو كلاهما، كما أن الزواج يتطلب من كليهما قدراً أكبر من الإيجابية وقدرًا أكبر من النشاط، كما يحتم على الزوج بصفة خاصة ضرورة إيجاد وظيفة ثابتة ومستقرة لكي يتمكن من تحمل النفقات، ويرى " بك " أن من أهم أسباب الخلافات الزواجية، الفهم الخاطىء لشريك الحياة، والتحيز والإحباط والخلاف بالوعد، والصمت، واختلاف أسلوب التواصل، والمشكلات مع الأصهار وخاصة الحماة، وإفشاء الأسرار (Beck , 1989 , p . 134) .

كذلك فإن المسئوليات الجديدة للزوج غالبًا ما تتداخل مع الآمال الشخصية له مما يسبب له بعض الاضطراب في حياته الجديدة (Alexander & Higgins , 1993) . ويؤدى أسلوب التواصل الردىء بين الزوجين إلى فشل تفاعلهما الثنائى (ماهر عمر، ١٩٨٨، ص ٠١ ، Op.cit , p. 3)

كما تبين أن الاختلال الزواجى يرجع إلى عدة عوامل منها فشل الزوجين في مواجهة توقعات بعضهما، وصعوبة تقبل كليهما الفرق في العادات والآراء والرغبات، والصراعات المتعلقة بالمال (كيف يكتسب وكيف ينفق)، وأسلوب تربية الأبناء والعجز عن التعبير الشفهى عن الأفكار لبعضهم بعضًا بوضوح (حسن عبد المعطى، وراوية دسوقى، ١٩٩٢، ص ١٩) .

ويرى جولمان أن لجوء أحد الزوجين إلى تجميد المناقشة يؤدى إلى إقامة حاجز بين الزوجين، كما يثير مجموعة مركبة من مشاعر التباعد والتعالى والنفور، تؤدى في النهاية إلى تدمير سلامة العلاقة بين الطرفين . كما أن شخصية كل من الزوجين قبل الزواج، وتاريخ علاقتهما، والطرف البادىء بالخلاف، يمكن أن تكون من أسباب الاختلالات الزواجية وأكثرها ارتباطًا بها (Gottman , Swanson , & Murray , 1999)

وترى كريستينا وزملاؤها (Christina , et al . , 1999) أن العنف الممارس من قبل الزوج تجاه زوجته له أثر كبير في حدوث الاختلالات الزواجية، كما إنه يمكن أن يكون سببًا في حدوث الانفصال بينهما . كذلك يرى فنشام وزملاؤه (Fincham .et al., 1997) ارتباط العنف بالاختلالات الزواجية . وتبين أيضًا أن الأزواج المتسمين بالعنف تكون استجاباتهم أقل كفاءة في مواقف التفاعلات الزواجية(Kimberly & Amy . 1997) وفى أثناء موقف التفاعل الزواجى يؤدى الهجوم الشخصى الغاضب للزوجة إلى أن يأخذ الزوج الموقف الدفاعى ويوقف المناقشة، وهو موقف يؤدى إلى مزيد من شعور الزوجة بالإحباط وبالتالى زيادة الخلافات بينهما (دانييل جولمان، ٢٠٠٠)

ويرى بعض الباحثين أن الخلافات الزواجية قد تنشأ بين الزوجين نتيجة لعدد من الأسباب مثل: اختلاف المستوى الفكرى والثقافى بين الزوجين، واختلاف الاتجاهات وأساليب التفكير والميول بينهما، أو ربما تعزى هذه

الخلافات إلى بعض الضغوط الاقتصادية التي تتعرض لها معظم الأسر نتيجة ارتفاع الأسعار وانخفاض الرواتب (رشاد موسى وآخرون، ٢٠٠٣، ص ١٣٦).

وقد تعزى الاختلالات الزواجية في بعض الأحيان إلى أي نوع من الاضطرابات النفسية لدى أحد الزوجين مثل الاكتئاب وغيرها (Sheri & Theodore , 1997 , p. 15).

كما يرجع جولمان أسباب الخلافات الزواجية إلى انخفاض مستوى الذكاء العاطفى، وزيادة الضغوط الاجتماعية، كما يرجعها أيضًا إلى ما أسماه صمت الأزواج . ويرى زعتر أن الشك ورغبة كل من الزوج والزوجة في السيطرة أو العدوانية وغيرها من السمات الشخصية وعدم التعاون، قد تؤدى إلى الخلافات الزواجية (محمد رشاد زعتر ٢٠٠٠، ص ٤٠٠) . ويعزى آخرون أسباب الاختلالات الزواجية - وخاصة في السنوات الأولى من الزواج - إلى المتغيرات الشخصية والعوامل الديموجرافية (Kurdek , 1991 , p . 28) .

كذلك فإن هجوم الزوج أو الزوجة على الآخر في شخصه ذاته وليس ضد الفعل الذي قام به، له وقع مدمر إلى أقصى حد على الحياة الزواجية، ولا سيما عندما يكون هذا الهجوم محملاً بالاحتقار والنقد القاسى (دانييل جولمان، ٢٠٠٠) . ومن هذا المنطلق وضع بعض العلماء نماذج عديدة يمكن أن توضح منشأ الاختلال الزواجى، وتلقى الضوء على أسبابه وبواعثه، فقد وضع مارتن سليجمان Sligman نموذجًا عامًا للأفكار التي تزيد من الضيق بين الزوجين أو تخفف منه، وفقًا للنظرات التشاؤمية أو التفاؤلية، فالنظرة التشاؤمية تحدث نتيجة لنقص متأصل في أسلوب أحد الزوجين لا يمكن تغييره بحيث يصبغ شعوره الدائم بالتعاسة (نتيجة أفكاره السلبية عن الطرف الآخر)، وهذا التفكير على خلاف النظرة المتفائلة المقابلة، والتي لا تقلل من قيمة الطرف الآخر، أو تخفض من قيمة المؤسسة الزواجية، وهذه النظرة

المتفائلة ترجع الخلافات أو اللحظات السيئة التي يمر بها الزوجان إلى ظروف مؤقتة يمكن أن تتغير.

وهكذا يميل الزوجان في الموقف العاطفى المتشائم إلى التحول العاطفى، بحيث يصبحا سريعا الغضب والشعور بالأذى والإحساس بالكرب من أفعال الطرف، الآخر، ويظل كل منهما متوترًا بمجرد أن تبدأ الأحداث الخلافية . ويتفق آرون بك مع سليجمان في وجود أنواع من التفكير يمكن أن تسمم العلاقة الزواجية، وهذه الأنواع من التفكير أسماها الأفكار الآلية Automatic thoughts، وهذه الأفكار يمكن أن يشعر بها أحد الزوجين تجاه الآخر، وهى تنطلق بسرعة كخلفية من الافتراضات حول الآخر، فمثلاً يشعر أحد الزوجين بأنه ضحية بريئة أو على حق في غضبه، ومن ثم يسهل عليه اجترار قائمة من المظالم واستدعاؤها إلى عقله، لكنه لا يستدعى إلى ذاكرته أي شيء طيب يمكن أن يكون الزوج الآخر قد فعله معه طوال علاقتهما معًا (المرجع السابق) .

ويرى بننجتون وزملاؤه (Pennington ,Gillen , & Hill , 1999 , p. 237) أن من أهم أسباب الاختلالات الزواجية كثرة مسئوليات الزوجة في العمل المنزلى، ورعاية الأبناء، والانسحاب من مواقف التفاعل والنقد المستمر وكثرة الطلبات . كما تبين أن من مثيرات الخلافات الزواجية، الزواج المبكر، وقلة خبرة الزوجين، ووجود أطفال في مرحلة مبكرة من الزواج، مما يحد من حرية الزوجة على وجه الخصوص في عمل الزيارات، وبالتالى يؤدى بهما إلى مزيد من الإحباط واللوم وعدم السعادة (Riker & Brisbane , 1984 , p . 201) .

و يتضح مما سبق أن أسباب الاختلالات الزواجية عديدة ومتنوعة، فبعضها مرجعه الزوجة، وبعضها الآخر الزوج، وبعضها الثالث هو البيئة الاجتماعية التي يعيشان فيها

ونخلص مما سبق إلى أنه توجد بعض العوامل التي تسبب الاختلالات الزواجية ، يمكن تصنيفها إلى أربع فئات على النحو التالى:

- **أسباب اجتماعية**: مثل الانسحاب من التفاعل، ومسئوليات والتزامات الزواج، واختلاف المستوى التعليمى للزوجين، والزواج المبكر والمتأخر، والغيرة، والفرق في الإدراك الفعلى لشريك الحياة وما هو متوقع منه .
- **أسباب نفسية**: مثل معاناة أحد الزوجين من الاكتئاب، أو القلق، أو العدوانية ، أو الوحدة النفسية ، أو الانفعالات السلبية ، أو ضعف التعاطف والتفاهم .
- **أسباب صحية**: مثل اعتلال صحة أحد الزوجين البدنية بصفة مستمرة كالأمراض المزمنة .
- **أسباب عقلية**: مثل عدم كفاءة أحد الزوجين في حل المشكلات، واختلاف القدرات والاهتمامات.

وبعد عرض أسباب الاختلالات الزواجية ، نتناول في الجزء التالي عرضًا لأهم العواقب والمترتبات على تكرار حدوث هذه الاختلالات بين الزوجين.

رابعًا: عواقب الاختلالات الزواجية: على الزوج والزوجة والأبناء والمجتمع:

يوجد عديد من الآثار النفسية، والنفسية الاجتماعية، الناجمة عن الاختلالات الزواجية ، سواء ما انعكس منها على الزوج، أو على الزوجة، أم على كليهما ، ومن هذه الآثار: القلق والتوتر والاكتئاب والتقلبات المزاجية وضعف الثقة بالنفس والعجز عن اتخاذ القرار وانخفاض تقدير الذات والأرق واضطرابات النوم ومشكلاته . (Horneffer & Fincham , 1995 , Cascardi , Lawrence , & Karins , 1995, Tamara , Baucom , & Donald , 1993 , Beck , 1989)

١- تأثير الاختلالات الزواجية على الزوجين:

ينتج عن الاختلال أو التدهور في الروابط الأسرية عدد من المخاطر منها السرقة والإدمان والزنا والاغتصاب، ويمكن أن نجمل أشكال الاختلال التي يمكن أن تصيب الأسرة في: الطلاق والهجر واليتم ، وتشرد الأبناء، وغيرها (رشاد موسى وآخرون، ٢٠٠٣، ص ٨٧) .

ويمثل تحطيم العلاقة الزواجية خبرة صدمية لدى أغلب الحالات، ويستثنى من ذلك فقط الزوجان اللذان كانا يعانيان من انخفاض الحميمية عبر فترة طويلة من الوقت، لذلك فهما لا يشعران بخسارة كبيرة من جراء إنهاء العلاقة . (Pennington , et al . , 1999 , p . 240)) . كما تؤدى الاختلالات االزواجية إلى مستوى منخفض من الرضا عن الزواج، وبالتالى قدر مرتفع من الإحباط ومن ثم يتولد العنف . (طريف شوقى، ٢٠٠٠) . كما تؤثر الصراعات الزواجية بشكل ما على الصحة العقلية والجسمية والأسرية لكلا الزوجين . (Fincham & Beach , 1999) .

٢- تأثير الاختلالات الزواجية على الأبناء:

تبين من عديد من الدراسات العواقب السيئة للاختلالات الزواجية التي يعانى منها الآباء على الأبناء (, Pett et al. , 1999 . Sanders , Halford , 1999 (Ehrenberg , et al., 1996 , Hetherington & Clingempeel , 1992 . كما تبين أن الأطفال في هذه الأسر المضطربة زواجيًا يعانون من ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية صعبة، تعرضهم للإحباط والحرمان والصراع، وتعوق نموهم الجسمى والنفسى وتعرقل نضجهم الاجتماعى والانفعالى، وتجعلهم مهيئين للأمراض النفسجسمية والانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ٣٢٨)

وبعد الإشارة إلى عواقب ومترتبات الاختلالات الزواجية سواء على أحد الزوجين أم على كليهما أم على الأبناء، ننتقل فيما يلي إلى عرض موضوع الطلاق كنتيجة حتمية وأخيرة لتكرار الاختلالات الزواجية المعقدة .

٣- تأثير الاختلالات الزواجية على المجتمع:

مما لا شك فيه وجود عديد من العواقب والمترتبات السلبية للاختلالات الزواجية على المجتمع بأسره مثل إدمان المخدرات وحوادث الاغتصاب والسرقة والزنا والهجر واليتم والسفر المستمر للزوج وغيرها من الآثار التي يمكن تلافيها بشكل كبير إذا استطاع الزوجان الحد من خلافاتهما والتغلب عليها سواء بمفردهما أم بمساعدة الاختصاصيين .

خامسًا: الطلاق ومعدلاته في العالم، وفي البلدان العربية:

الأسس النفسية الطلاق:

الطلاق هو النتيجة الحتمية للزواج الفاشل، وهو أسلوب لحل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزواجية، وهو وإن كان نهاية مؤلمة للزوجين إلا أنه وسيلة جيدة لإنهاء الزواج الذي خلا من المودة والرحمة واشتد فيه التوتر والصراع والعداوة والبغضاء، وذلك لأن انفصال الزوجين بالطلاق أفضل بكثير من الحياة الزواجية التعسة التي يعيشانها معًا .

والطلاق أسلوب عالمي لا يختص بمجتمع معين دون آخر لأنه يعالج مشكلة موجودة في كل زمان ومكان .

ولقد تزايدت في الآونة الأخيرة معدلات الطلاق بشكل ملحوظ، سواء أكان ذلك في المجتمعات الغربية أم العربية على حد سواء . والطلاق مبغوض من الله تعالى، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف " أبغض الحلال عند الله الطلاق " رواه ابو داود عن عبد الله بن عمر .

والطلاق في اللغة مأخوذ من الإطلاق وهو الإرسال والترك، فنقول أطلقت الأسير إذا أحللت قيده وأرسلته (عدنان الشطى، ١٩٩٥) . والطلاق يعنى المفارقة كما يعنى رفع القيد الحسى والمعنوى . كما يعرف الطلاق بأنه أسلوب اجتماعى دينى لحل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية ووقف التفاعل بين الزوجين في الزواج الذي خلا من المودة والرحمة واشتد فيه التوتر والصراع وسادته العداوة والبغضاء ، كما أن الطلاق هو إنهاء عقد الزواج طبقًا لإجراءات قانونية يقررها المجتمع .

والطلاق مشكلة عالمية لا تخص مجتمعًا دون آخر ولا يوجد مجتمع يخلو من الطلاق بشكل ما . واختلفت المجتمعات في تطبيق الطلاق، فبعضها استخدمته بدون ضوابط لإشباع شهوات الرجال وإيذاء النساء، وبعضها حرمته مهما كانت الأسباب، ووضعت مجتمعات ثالثة ضوابط له تجعل استخدامه عند الضرورة متعذرًا، حيث تمسكت باستمرار الزواج شكلاً ولم تسمح بانفصامه حتى لو عاش الزوجان معًا منفصلين جسميًا ونفسيًا .

الطلاق في الثقافات المختلفة:

يختلف مفهوم الطلاق باختلاف المجتمعات كالتالى:

فى المجتمعات الإسلامية: يعد الطلاق نظامًا تحدده تشريعات سماوية ثابتة لا تتغير بتغير المجتمعات ولا تخضع لأهواء الأفراد ولا لما يريده العلماء أو المشرعون أو القادة، فهى تشريعات مقدسة يلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان .

أما في المجتمعات غير الإسلامية: فإن الطلاق إما أن يكون مسألة فردية تحكمها أهواء كل من الرجل والمرأة أو مسألة اجتماعية ينظمها المجتمع بقوانين وضعية تتغير حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية، فعلى سبيل المثال يكون الطلاق عند المسلمين كالتالى:

الطلاق عند المسلمين : أقر الإسلام أسلوب الطلاق في علاج الزواج الفاشل في تحقيق أهدافه لأسباب منها عقم أحد الزوجين أو العجز الجنسى أو الإصابة بأمراض معدية أو عقلية أو تباين طباع الزوجين واختلاف أخلاقهما وميولهما وقيمهما مما يجعل التفاعل بينهما عدائيًا والتوافق سيئًا ولا يصلح أساسًا لحياة زواجية مستقرة .

أشكال الطلاق في الإسلام:

الطلاق في الإسلام تشريع سماوى ليس من وضع البشر فأعطى الله لأحد الزوجين المتضرر من الزواج الحق في إنهاء العلاقة الزواجية وجعل الطلاق ثلاثة أشكال هي بإيجاز كالتالى:

١- الطلاق بإرادة الزوج المنفردة: حيث يستطيع الزوج أن يطلق زوجته بدون موافقتها عندما ينفر منها ولا يطيق الحياة معها وعليه في هذه الحالة أن يدفع لها المهر والمتعة والنفقة .

٢- الخلع بإرادة الزوجة وموافقة الزوج: إذا كرهت الزوجة زوجها لخلقه أو خافت إلا تؤدى حق الله في طاعته جاز لها أن تخالعه بعد أن تفتدى نفسها بتعويض تدفعه لزوجها وجاز للزوج أن يأخذ منها ما دفعه لها أو اكثر .

٣- التطليق: وهو طلاق يوقعه القاضى بسبب الإيلاء أو الظهار أو الشقاق أو لوجود عيوب في الزوج تضر بالزوجة وتفسد حياتها مثل المرض الذي لا برء منه أو الإعسار في النفقة أو عدم الكفاءة أو الغياب الطويل أو السجن أو الإساءة .

مستويات الطلاق في الإسلام:

تدرج الإسلام في إنهاء عقد الزواج فجعل الطلاق ثلاث مرات وليس مرة واحدة و أعطى الزوج الحق في الرجوع عنه بإرادته أثناء فترة العدة وبالاتفاق مع

زوجته بعد فترة العدة، أما الطلاق الثالث فهو طلاق نهائى لا رجعة فيه إلا بعد أن تتزوج الزوجة زوجا آخر، ويعنى التدرج في إنهاء الزواج أن الإسلام جعل الفشل في الزواج ثلاثة مستويات حسب عدد مرات الطلاق، وفيما يلى هذه المستويات الثلاث:

١- الطلاق الرجعى: وهو طلاق يقع في المرتين الأولى والثانية وفيه يعطل الزواج فقط ولا ينتهى العقد وللزوج أن يرجع عن الطلاق قبل نهاية العدة .

٢- الطلاق البائن بينونة صغرى: ويقصد به طلاق في المرتين الأولى والثانية وينتهى فيه عقد الزواج كما في الخلع والتطليق .

٣- الطلاق البائن بينونة كبرى: وهو طلاق يقع في المرة الثالثة وينتهى به العقد والعلاقة الزوجية وتحرم الزوجة على زوجها إلا بعد أن تتزوج غيره .

وهناك ثلاثة جوانب لمشكلة الطلاق في المجتمعات الإسلامية هي أخطاء المسلمين في تطبيق الطلاق وارتفاع معدلاته في كثير من البلدان والظلم الذي يقع على أحد الزوجين أو على الأبناء بسبب تعديه على حدود الله .

مراحل الطلاق:

يرى بعض الباحثين أن الطلاق يمر بثلاث مراحل للتوافق النفسى وهى:

١- مرحلة الصدمة: حيث يشعر المطلق بقدر من الاضطرابات الانفعالية .

٢- مرحلة التوتر: وهى تالية للصدمة ويظهر في هذه المرحلة الاكتئاب والوحدة والاغتراب والانطواء وعدم الرضا عن الحياة .

٣- مرحلة إعادة التوافق: وينخفض فيها الاضطراب وتستغرق حوالي ٣ شهور بعد الطلاق (حمدى ياسين وأحمد الكندرى، ١٩٩٦) .

كما يمر الطلاق - كما يقول ماهر عمر (١٩٨٨) - بسبع مراحل متتالية إحداها تؤدى إلى الأخرى على الترتيب، وهذه المراحل هى:

١- **مرحلة الانفصال الفكرى:** وتبدأ حين يفكر كل من الزوجين بطريقة مختلفة عن طريقة تفكير الآخر حول مشكلة ما وهنا يبدى كل منهما رأيًا مخالفا للآخر مما يزيد من شدة المشكلة وحدتها، وبالتالى تُصعّد الخلافات بينهما، ومن ثم يصر كل من الزوجين على موقفه ويتمسك بعناده ضد الآخر وهنا يحدث الانفصال الفكرى بينهما حتى يصلا إلى حد لا يلتقيان عنده.

٢- **مرحلة الانفصال الوجدانى:** فبعد أن يجد كل من الزوجين انه يفكر بطريقة منفصلة ومختلفة عن الآخر وان كلا منهما له رأيه الخاص المخالف والمنفصل عن رأى شريك حياته يندفع كل منهما إلى ممارسة سلوكيات قد تكون غير مرغوبة وغير مقبولة في نطاق الأسرة وبالتالى فان مشاعرهما وأحاسيسهما وعواطفهما تجاه بعضهما بعضا تتأثر بلا شك نتيجة لذلك وسوف يصاب ارتباطهما الوجدانى بشرخ كبير يصعب ترميمه (المرجع السابق).

٣- **مرحلة الانفصال الجسدى:** نتيجة للانفصال الفكرى والوجدانى يصعب على الزوجين أن يجتمعا معا في فراش واحد ليمارسا علاقتهما المشروعة وإذا حدث ذلك فانه سيكون روتينيا ومن باب المجاملة أو أداء الواجب، وعلى الرغم من ذلك فقد تكون هذه الممارسة الجنسية في لحظة ما كفيلة بتحقيق التقارب بين الزوجين فكريا ووجدانيا مما يعود بهما مرة أخرى إلى حياتهما الزوجية المأمولة.

٤- **مرحلة الانفصال الشرعى القانونى:** بعد انفصال الزوجين جسديًا عن بعضهما البعض واستخدامهما لفراشين مستقلين فلن يكون هناك مبرر لوجودهما معا مما يدفعهما إلى طلب الطلاق والانفصال إذا لم يتقرب أي منهما من الآخر لكي يزيل العراقيل ويقدم خطوة إيجابية من شأنها تحقيق المودة والتراحم والاستقرار بينهما.

٥- **مرحلة الانفصال الاقتصادى المادى:** يصاحب الطلاق إجراءات اقتصادية يحكمها الشرع والقانون حيث يبدأ كل من الزوجين في السؤال عما له وما عليه من التزامات مادية لتسويتها وقد تتم هذه التسوية بين المطلقين بطريقة ودية أو قد تثير مشكلات بهدف التنفيس عن مشاعر الانتقام والكراهية مما يحول الطرفين إلى خصمين متنازعين في ساحات المحاكم وعندئذ يبدأ الانفصال المادى، ومن المعروف في الدين الإسلامى الحنيف أن الحكم هنا واضح وصريح من الناحية المادية حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم: " وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه " (سورة البقرة، الآية ٢٣١) كما يقول تعالى: " فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف " (سورة الطلاق، الآية ٢) . وأكد الله عز وجل إعطاء كل ذى حق حقه فيقول " وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا " (سورة النساء، الآية ٢٠ ، ٢١).

٦- **مرحلة الانفصال الأبوى:** إذا كان لدى المطلقين أطفال فإن الطلاق بلا شك يسبب مشكلات كثيرة تؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة على أطفالهما ، وقد يتفق المطلقان بطريقة ودية على كيفية رعاية أطفالهما بعد الطلاق من حيث توفير المكان الملائم والأشخاص المسئولين عن رعايتهم ومصدر الإنفاق وأسلوب مشاهدتهم لأبويهم في الفترة التي تعقب الطلاق مباشرة لأنها مرحلة انفصالية بين الوالدين والأبناء، ويسوء الأمر إذا اختلف الأبوان حول أحقية رعاية الأطفال لأى منهما حيث يستفحل الأمر بينهما مما يؤدى بهما وبأطفالهما إلى التردد بين أروقة المحاكم والوقوف أمام القضاء في وجود الأطفال الصغار الذين لا ذنب لهم فيما شجر بين أبويهم .

٧- **مرحلة الانفصال الانفعالى النفسى:** لا شك أن الحالة النفسية التي يعانى منها المطلق بعد طلاقه تؤثر بالضرورة على انفعالاته على الرغم من اعتقاده بان مشكلاته قد حلت تمامًا بالطلاق وتتصف مرحلة الانفصال الانفعالى النفسى التي يمر بها الشخص المطلق بانعزاله عن الناس عادة وتفضيله الاختلاء بنفسه لمراجعة حساباته واستعادة ذكرياته الحلوة والمرة مع مطلقه وتقويم سلوكياته معه وتحديد إيجابياته وسلبياته ومقارنة واقعه بعد الطلاق بحاله أثناء الزواج والتعرف على إمكاناته ومدى قدرته على البدء من جديد في خطوة أخرى نحو زواج ثان .

وينتاب المطلق بعد الطلاق مباشرة حالة من القلق والاكتئاب المستمرين مما يجعله يشرد بذهنه عما حوله ويسرح بفكره عما يتحدث فيه الآخرون، وقد يعبر المطلق هذه المرحلة بسلام مؤمنا بأنه قد يعوض بشريك حياة آخر في المستقبل يسكن إليه ويستقر به حاله أو قد يتعثر في عبور هذه المرحلة مما يدفعه لمقاومتها والتغلب عليها بكافة الوسائل السوية وغير السوية، فيغرق نفسه في الأعمال الإضافية الجادة التي ترهق أعصابه وتوترها أو في أعمال ترفيهية وترويحية تبعده عن الواقع فيصبح على هامش الحياة لا نفع منه ولا قيمة أو قد يغرق في الإدمان (سواء الخمور أو المخدرات أو القمار) في محاولة للنسيان (ماهر عمر، ١٩٨٨، ٤٩٥) .

معدلات الطلاق:

ارتفعت معدلات الطلاق في النصف الثانى من القرن العشرين في جميع المجتمعات الإسلامية منها وغير الإسلامية، ومع هذا فان معدلاته في المجتمعات الإسلامية مازالت اقل منها في المجتمعات الغربية بالرغم من أن الطلاق مباح في الإسلام وبأخذ مثال موجز عن معدلات الطلاق في مجتمعين أحدهما إسلامى والآخر غير إسلامى نجد ارتفاع معدلات الطلاق في دولة الكويت من ٧١ إلى ٩٢ حالة طلاق في كل عشرة آلاف متزوج عام ١٩٨٣ وفى اسكوتلاند من ١١٦

حالة إلى ١٢٢ حالة طلاق في كل عشرة آلاف متزوج في الفترة نفسها، مما يعنى أن معدلات الطلاق في اسكوتلاند اعلى منها في الكويت في الفترة المشار إليها، كما أنه من جملة ٦٨٠١ عقد زواج عام ١٩٨٨ بالكويت تم طلاق ٢٠٠٥ حالة منهم أي بنسبة ٣٠ ٪ (Baron et al . , 1998) .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية تبين أن معدلات الطلاق قد ارتفعت إلى اكثر من ٥٠ ٪ ويتوقع زيادة هذه النسبة إلى معدلات اكبر من ذلك بكثير، كذلك تعتبر معدلات الطلاق في الولايات المتحدة من اعلى المعدلات في العالم (Federico , Schwartz , 1983) . ويذكر كذلك أن حوالي ٢ر١ مليون زوج أمريكى يتم طلاقهم كل عام (Baron et al . , 1998) ويذكر بعض الباحثين أن حوالي ٢١٪ من الزيجات تنتهى في غضون العامين الأولين للزواج و٤٠٪ تنتهى في العام الرابع (محمد رشاد زعتر، ٢٠٠٠) .

وفى جمهورية مصر العربية بلغت معدلات الطلاق عام ١٩٩٢ حوالي ٦٢ ألف حالة طلاق سنويا وارتفعت إلى ٧٤ ألف حالة عام ١٩٩٩ (علمًا بان هذه المعدلات طبقا لبيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بمصر المنشورة في يونيو عام ٢٠٠٠ بالقاهرة) وقد وضعت عدة تفسيرات لزيادة معدلات الطلاق في العصر الحديث، فقد اجتهد علماء النفس والاجتماع والطب النفسى في تفسير هذه الزيادة، فوضعوا عددًا من التفسيرات الاجتماعية والثقافية مثل ضعف الروابط الأسرية وتعقد الحياة الصناعية وقيام الحياة الحديثة على الفردية والأزمات السياسية والاجتماعية . أما التفسيرات النفسية فقد وضع علماء النفس عددًا من النظريات تفسر ارتفاع معدلات الطلاق مثل نظرية التعلم ونظرية التبادل الاجتماعى وهو ما سنذكره بشيء من التفصيل في الجزء الخاص بالنظريات المفسرة للتفاعل الاجتماعى للأشخاص .

وتختلف العوامل التي تتسبب في حدوث الطلاق من مجتمع إلى آخر، فمن هذه العوامل في المجتمع الأمريكى على سبيل المثال:خروج المرأة إلى العمل

واستقلالها ماديا عن زوجها ،وتمتع المرأة بحريتها الشخصية بشكل أكبر من ذى قبل، والملل من الحياة الزوجية الروتينية وما يصاحبها من مشكلات، و صعوبة إمكانية تحديد الأدوار الاجتماعية بدقة لكلا الزوجين وبالتالى عدم الفصل بين مسئوليات كل منهما تجاه الآخر (ماهر عمر ١٩٨٨)، و تعقد الحياة الصناعية وما ترتب عليها من ضعف الروابط الأسرية والزواجية

وفى الوطن العربى: من المعروف انه لا يتم الطلاق بين الزوجين في بلادنا العربية إلا إذا تعذر استمرار الحياة الزوجية بينهما وسارت في طريق مسدود لا منفذ فيه ينقذها من نهايتها المكروهة ويجدد نشاطها ويحافظ على بقائها . ولعل من أهم أسباب طلب الطلاق في البلاد العربية: الزواج المبكر، وقلة خبرة الزوجين بالحياة العامة، وقلة خبرة الزوجين بأساليب التفاعل الثنائى الإيجابى والتواصل الجيد، و اعتزاز كل من الزوجين بشخصيته وإصراره على موقفه وعناده، و التسرع في الزواج بحيث يجهل أي من الزوجين كثيرًا من خصائص وطباع الآخر التي قد يكتشفها بعد الزواج ويشعر بأنها لا تعجبه فيحاول تغييرها أو تبديلها ولكنه لا يستطيع ذلك فيصطدمان مع بعضهما مما لا يدع مجالا للصبر أو التسامح من جانب أي منهما، وبالتالى يسيران في طريقين متضادين ويبعدان بلا رجعة فيحدث الطلاق و سوء الاختيار في الزواج ووجود تباين كبير بين الزوجين سواء في السن أو في المستوى الاجتماعى أو الثقافى أو الاقتصادى . وبصفة عامة فان أسباب الطلاق تتعدد وتتباين وفقا لرؤية رجال الشريعة والقانون وعلم النفس والاجتماع والاقتصاد، فلكل فئة من هؤلاء رؤية خاصة، كما سنرى فيما يلى:

- الأسباب القانونية والشرعية للطلاق: مثل زنا أحد الزوجين والهجر والسجن والجنون وعدم الإنفاق وتعدد الأزواج للمرأة .

- الأسباب العاطفية الوجدانية: مثل الغيرة والإسراف العاطفى وعدم النضج الانفعالى.
- الأسباب الاجتماعية: مثل اختلاف عادات وتقاليد وقيم الزوجين وحصول المرأة على مركز اجتماعى ومكانة مهنية وتدخل الأهل بصورة خاطئة في القضايا الشخصية للزوجين.
- الأسباب الاقتصادية: مثل الزوج البخيل أو المقتر وبالتالى الحرمان المادى الذي يؤدى بالزوجة إلى التبرم والإحساس بالنقص، كذلك فان الضغوط الاقتصادية كفيلة بإشعار الزوجين بعدم الأمان المادى.
- الأسباب الجنسية والصحية: مثل عدم إشباع هذه النواحى وعدم تمتع أي من الزوجين بصحة جيدة مما يؤدى إلى منغصات زواجية ويقود بالتالى إلى انحرافات سلوكية يجرمها المجتمع.
- الأسباب الدينية والخلقية: مثل عدم امتثال أحد الزوجين للقيم الدينية مع حرص الآخر على التمسك بها مما يعكر صفو الحياة الزواجية ثم وقوع الطلاق.
- الأسباب النفسية والشخصية: مثل تنافر طباع كلا الزوجين أو نفور أي منهما من الآخر (حمدى ياسين وأحمد الكندرى، ١٩٩٦)

بهذا نكون قد انتهينا من الفصل الثانى لهذا الكتاب وفيما يلى ملخص له.

ملخص الفصل الثانى

تناولنا في هذا الفصل مفهوم الاختلالات الزواجية من حيث تعريفها والفرق بينها وبين عدد من المفاهيم الأخرى المشابهة لها، كما تعرفنا على بعض المفاهيم التي تمثل الوجه الآخر لهذه الاختلالات الزواجية مثل السعادة الزواجية والتوافق الزواجى والرضا عن الزواج وغيرها، ثم عرضنا لمظاهر هذه الاختلالات وأعراضها المرضية وأسبابها وعواقبها على كل من الزوجين وعلى الأبناء وعلى المجتمع، وفى نهاية الفصل تناولنا موضوع الطلاق كنتيجة متوقعة لتكرار الخلافات الزواجية المعقدة بين الزوجين واستحالة علاجها، كما تناولنا معدلات الطلاق في البلاد المختلفة، والمراحل التي يمر بها الطلاق من الناحية النفسية بين الزوجين، واختتمنا الفصل بعرض عدد من الأسباب التي قد تكون مسئولة عن حدوث الطلاق . وننتقل فيما يلى إلى عرض الفصل الثالث من هذا الكتاب والذي يختص بالنظريات المفسرة للتفاعل بين الأزواج .

الفصل الثالث

النظريات المفسرة
للتفاعل النفسي الاجتماعي
بين الأزواج والزوجات

الفصل الثالث

النظريات المفسرة للتفاعل النفسى الاجتماعى بين الأزواج والزوجات

مقدمة حول أهمية الأطر النظرية:

لا شك أن الربط بين المفاهيم والأطر النظرية يعد شيئًا ضروريًا لعدة أسباب منها:

١- تسمح النظرية بتكوين مجموعة من الفروض المتصلة بها، بحيث يرتبط بعضها ببعضها الآخر ارتباطًا منظمًا، ويفترض هذا التنظيم أن تكون المفاهيم ـ سواء أكانت أساسًا تكوينيًا للنظرية أم كانت مشتقة منها ـ على درجة مقبولة من الوضوح.

٢- و تساعد النظرية على اتساع مجال المعرفة المتصلة بالمفاهيم ، كما إنها تسمح بإدخال النتائج المعروفة في إطار يتسم بالتناسق المنطقى والبساطة المعقولة، مما يحقق إمكانية رؤية المفاهيم في ضوء منظور أكثر انتظامًا وتحديدًا بناء على ذلك نقدم فيما يلى عرضًا لأهم المناحى النظرية التي قدمها العلماء كمحاولة لتفسير المفهوم الرئيس في هذا الكتاب وهو الاختلالات الزواجية - وذلك باعتبار أن النظرية هي وسيلة تعيننا على رؤية العلاقات الموجودة بين حقيقة وحقيقة أخرى.

وتعتبر النظريات هي الأساس الذي ينطلق منه الواقع العملى، وليس هناك أهم للناحية التطبيقية من وجود نظرية جيدة، فالنظرية تعمل كخريطة تساعدنا على معرفة ما نبحث عنه، وماذا نتوقع، وأين نمضى، ومن وظائف النظرية أيضًا ما يلى:

١- إنها تقودنا إلى ملاحظة علاقات قد نكون تجاوزنا عنها في الماضى .

٢- و تساعدنا على الاستفادة من البيانات التي لدينا .

٣- و تساعدنا على أن نركز انتباهنا على البيانات المناسبة .

٤- و تقودنا إلى استخدام الاصطلاحات المناسبة .

٥- و تساعدنا في تقويم الأساليب القديمة والحكم عليها (محروس الشناوى، ٢٠٠٠) .

وكذلك من معايير الحكم على جودة النظرية: الأهمية، والدقة، والوضوح، والبساطة، والشمول والإجرائية، والصدق، والقابلية للتحقق، والإثمار (الفائدة)، والقابلية للممارسة . ولابد أن تشتمل النظرية على مجموعة مسلمات أو افتراضات، وأن يكون بها تعريفات للمفاهيم، وأن تحمل هذه المفاهيم علاقات معينة ترتبط ببعضها بعضًا.

وسنحاول في عرضنا للنظريات المفسرة، أن نلتزم قدر الإمكان بإبراز النواحى السابق ذكرها في كل نظرية نعرض لها . و سيتم تناول النظريات الآتية:

أولاً: النظريات المعرفية:

١- نظرية التعلم الاجتماعى .

٢- نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية .

ثانيًا: النظريات الاجتماعية:

١- نظرية الدور وصراع الأدوار الاجتماعية .

٢- نظرية التبادل الاجتماعى (النظرية التبادلية أو الربح النفسى) .

٣- المناحى النظرية لإدراك الآخر .

ثالثًا: نظريات الشخصية الخاصة بالاختلالات الزواجية:

١- نظرية التعلق الوجدانى .

٢- نظرية الحاجات الشخصية في العلاقات الحميمة .

٣- نظرية العوامل اللاشعورية .

٤- نظرية الأزمة أثناء التفاعلات الأسرية .

ذلك مع العلم بأن هناك عددًا آخر من النظريات التي يمكن أن تكون ملائمة في هذا السياق، مثل نظرية المقارنة الاجتماعية لفستنجر، ونظرية التحليل النفسى وخاصة نظرية هورنى التحليلية الاجتماعية، ونظرية روتر في التوقعات، ونظرية التنافر المعرفى، ونظرية التخطيط الاجتماعى، وغيرها، ولكننا سنقتصر على عرض النظريات التسعة السابق ذكرها فقط، لأنها أكثر ارتباطًا بموضوع البحث بصورة مباشرة، وقد تم توظيفها - إلى حد ما - من خلال العرض، بحيث يظهر ارتباطها بالعلاقات الثنائية بصفة عامة وبالعلاقة الزواجية بصفة خاصة، وانبثق عنها كثير من البحوث والدراسات العلمية التي سنعرض لها في ثنايا فصول الكتاب . وسنعرض التعريف بكل نظرية ومبادئها العامة في البداية، ثم نتناول تفسيرها للاختلالات الزواجية بصفة خاصة .

أولا: النظريات المعرفية:

١- نظرية التعلم الاجتماعى:

تطورت هذه النظرية على يد باندورا Bandura social learning theory وزملائه، وفى ضوئها يمكن فهم النشاط الوظيفى النفسى من خلال التفاعلات المتبادلة المستمرة للعوامل الشخصية، مثل العمليات المعرفية، والتوقعات، والعوامل السلوكية، والعوامل البيئية التي تعمل بشكل مستقل، وتدعم كل منها الأخرى، وإن الأفراد قادرون على ضبط سلوكهم من خلال

التفاعل المستمر بين الأفراد وبيئتهم وقدرتهم على تطوير وتعديل أنماط سلوكهم (Bandura ,1977, Pennington , Gillen ,& Hill, 1999) .

وتتصف نظرية باندورا بالشمول، حيث تضم العوامل الحيوية والبيئية والمعرفية (جمعة يوسف، ٢٠٠١، ص ٨٩) وشرح لوينسون Lewinsohn وزملاؤه طرق التفاعل والتعلم الاجتماعى بين الفرد وبيئته، وكيف أن هناك أنماطًا من التفاعل تقود إلى مشاعر إيجابية، وأنماطًا أخرى من التفاعل والخبرات تقود إلى مشاعر اكتئابية .

وتفسر هذه النظرية عملية اكتساب السلوك بصفة عامة من خلال عدد من المفاهيم الأساسية هى: التعلم بالعبرة Vicarious learning والاقتداء Modeling، والمعرفة Cognition، والتوحد Identification .

ويوضح باندورا أن التقليد والتوحد والتعلم بالملاحظة تعد كلها مفاهيم متكافئة، تدل على ما يحدث من تعديلات سلوكية ناتجة عن التعرض لنموذج قدوة . كما يرى باندورا أن التحليل الشامل للسلوك يتطلب الاهتمام بثلاث قضايا وهى: الطريقة التي يكتسب بها هذا السلوك، والعوامل المثيرة لحدوثه، والظروف التي تبقى على أدائه .

والأفراد - حسب نظرية التعلم الاجتماعى - لا يندفعون بفعل القوى الداخلية (الدوافع أو الحاجات أو الغرائز)، ولا بفعل البيئة (مثيرات البيئة)، وإنما يمكن تفسير الأداء النفسى في صورة تفاعل متبادل ومستمر بين المحددات الشخصية والبيئية، وفى إطار وجهة نظر التعلم الاجتماعى، فإن عمليات الترميز والاعتبار والتنظيم الذاتى يكون لها دور كبير في تفسير السلوك (محروس الشناوى، ٢٠٠٠ ص ٥٨) . وهناك عدة افتراضات أساسية تقوم عليها نظرية المعرفة الاجتماعية لباندورا (Feist & Feist , 2002, p . 300) منها:

أ- أن الإنسان لديه القدرة على التحكم في طبيعة و حياته ونوعيتها، فالأشخاص هم نتاج للأنظمة الاجتماعية، فهم يشكلون بيئاتهم الثقافية والاجتماعية من خلال محاولاتهم الفردية والجماعية .

ب- وتتشكل الشخصية عن طريق تفاعل عوامل شخصية (خاصة معرفية) وسلوكية وبيئية، فالأشخاص لديهم القدرة على التفكير والتخطيط وتقييم تصرفاتهم . وعلى الرغم من أن البيئة قد تساعد في تشكيل السلوك، فإن العوامل السلوكية والمعرفية تتفاعل مع القوى البيئية لتنتج الأداء الإنسانى .

ج- ولدى الأشخاص القدرة على استخدام اللغة والرموز الأخرى لتنظيم حياتهم، فهم يشكلون الأحداث بطرق متسقة من التقييم والتنظيم لبيئاتهم الثقافية والاجتماعية . وبدون هذه القدرة فإن الأشخاص سيستجيبون للخبرات الحسية، وسوف تقل لديهم القدرة على استباق الأحداث . فالأشخاص لديهم القدرة على الوعى بالذات ليس فقط التفكير بل التفكير في التفكير.

د- وتؤكد هذه النظرية أن خصال الأشخاص مرنة، فلديهم القدرة على تعلم عديد من السلوكات . ويتفق باندورا مع سكينر في أن الأشخاص يمكنهم التعلم من خلال الخبرة المباشرة، لكنه يؤكد بصورة أكبر التعلم بالعبرة وهو التعلم عن طريق ملاحظة الآخرين، كما يؤكد أيضا فكرة الدعم، ولكن يختلف باندورا عن سكينر في اعتقاده بأن الدعم يكون أكثر تأثيرًا أو فعالية عندما يكون الأفراد على وعى بالعلاقة بين أفعالهم ونتائج هذه الأفعال، فالتعلم بعد ذلك هو وسيط معرفى وليس تابع للبيئة فقط . (Ibid , p . 301) .

وتشبه مبادئ هذه النظرية تلك التي قدمها كل من روتر و مايكل Miachel ■ Rotter باسم نظرية التعلم الاجتماعى المعرفى Cognitive social

learning theory ، والتي تقوم على افتراض مؤداه أن العوامل المعرفية تساعد في تشكيل كيف سيتصرف الأفراد للمؤثرات البيئية . فكلا المنظرين يعارض تفسير سكينر بأن السلوك يتشكل بواسطة مدعم وسيط، وبدلاً من ذلك فإنهما يقترحان أن توقعات الفرد للأحداث المستقبلية هي محددات أولية للأداء (I bid , p .331) .

وتتبنى نظرية التعلم الاجتماعى المعرفى (أو نظرية المعرفة الاجتماعية) عددًا من الأفكار الجديدة تتمثل في الآتى:

١- أن البيئة تتفاعل مع الأفراد تفاعلاً مستمرًا، ويؤثر كل منهما في الآخر.

٢- ويستطيع الفرد أن يتعلم من خلال المشاهدة دون أي دعم خارجى مباشر.

٣- وتؤثر توقعاتنا وإدراكاتنا المعرفية فيما نفعله، كما أن وعينا بنتائج سلوك معين يؤثر في اختيارنا لهذا السلوك.

وبالنظر إلى المراحل التي طرحتها نظرية التعلم الاجتماعى لاكتساب السلوك نجد أن أولى هذه المراحل تبدأ بالملاحظة، ثم الاقتداء، ثم تلقى الدعم، ثم تمثل رموز وصور هذا السلوك، وأخيرًا التوحد.

ويرى عديد من المنظرين السلوكيين - وفقا لنظرية التعلم الاجتماعى - أن الاختلال الزواجى يقوم على الدعم المتبادل عن طريق زيادة الأفعال الإيجابية وخفض الأفعال السلبية بين الزوجين (Corsini , 1994 , p . 370) .

فنجد إنه وفقًا لمبدأ الدعم في هذه النظرية فإن سلوك أحد الزوجين تجاه الآخر إذا صادف دعمًا فإنه يتكرر، وبالتالى تزداد السلوكات الإيجابية بين الزوجين، ووفقًا لمبدأ نتائج السلوك فإن إدراك كل زوج لسلوك الآخر ووعيه به يساعد في تشكيل استجابته له

والخلاصة أن منحى نظرية التعلم الاجتماعي يركز على عدد من النقاط من بينها أن هذا المنحى يكتسب أهميته من أنه يمدنا بأساسيات تعلم السلوكات المرغوبة بين الزوجين والتي تتمثل في التركيز على الوظائف الاجتماعية لهما في البيئة الاجتماعية، وبصفة خاصة في التفاعل بينهما كما يتمثل في الاعتماد على السلوك الملاحظ مما يساعد على وضوح وفهم كل شريك للآخر .

٢- نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية:

تمثل هذه النظرية حالة خاصة من النظرية المعرفية عمومًا، والتي تؤكد دور العوامل المعرفية في القيام بالسلوك الإنسانى وأحد هذه العوامل هو ما يطلق عليه اسم المخططات Scripts، والمخطط هو البرنامج المعرفى للأحداث التي يفترض حدوثها في موقف معين .

وعامل آخر هو تفسير الفرد للموقف وتقويمه له، وقوفًا على المعلومات التي يستمدها من هذا الموقف، وقد تتتابع التقويمات الواحدة تلو الأخرى للموقف نفسه، وقد تتعدد أنماط السلوك لتكون اختبارًا معرفيًا لتلك التقويمات، حتى يصدر الفرد السلوك الملائم للموقف .

وتشير نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية إلى أن أرجاع الفرد واستجاباته على أية منبهات لا تعتمد على الهاديات الاجتماعية التي يتضمنها الموقف فحسب، وإنما تعتمد أيضًا على أسلوب معالجة الفرد وتفسيره لهذه الهاديات . ويضيف بيركوفيتش عاملاً ثالثًا اهتمت به هذه النظرية وهو عامل المزاج Mood وهو عامل ذو تأثير قوى على تفسير الفرد للمنبه الاجتماعى ويتأثر هذا المزاج بالخبرات غير السارة والذكريات المؤلمة التي ترتبط بمواقف تتشابه كثيرًا مع الموقف الراهن مما ييسر صدور الاستجابة .

وبالمثل فإن هذه النظرية ترى أن الاختلالات الزواجية ترجع إلى فشل أي من الزوجين في الاستجابة للآخر بوصفه منبهًا اجتماعيًا، وكذلك ترجع إلى عدم كفاءته في معالجة المعلومات الاجتماعية الموجودة في موقف التفاعل الزواجى، وبالتالى يزداد التوتر بين الزوجين.

ثانيًا: النظريات الاجتماعية:

١- نظرية الدور وصراع الأدوار:

الدور هو السلوكات المتوقعة من شخص يحتل موضعًا معينًا في الجماعة، وأفضل تعريف للدور يمكن انتقاؤه من بين تعريفات كثيرة، من وجهة نظر سامية الساعاتى (٢٠٠٢) هو أنه مجموعة المواصفات التي تحدد ما ينبغى أن يكون عليه سلوك شخص يحتل مركزًا معينًا. وأداء الدور الزواجى هو قيام كل من الزوجين بمسئوليات الدور الذي يخصه، فالرجل يقوم بمسئوليات الزوج، والمرأة تقوم بمسئوليات الزوجة في جماعة الأسرة.

أن تحليل مفهوم الدور يحتوى على ثلاثة جوانب أساسية هى:

١- الدور المعيارى: وهو المواصفات النابعة من المجتمع أو من الثقافة.

٢- الدور المتوقع: وهو عبارة عن المواصفات التي يتطلبها كل منا من الآخر في موقف التفاعل.

٣- الدور الوظيفى: وهو الدور الفعلى المؤدى بالفعل.

وقدم كوتريل Cottrell نظرية الدور Role theory والتي تقوم على افتراض مؤداه أن الأفراد يقومون بأداء أدوار اجتماعية متنوعة في حياتهم، مثل دور الطالب والأب والزوج والعامل والجد... إلى آخره. وأن هذه الأدوار تقوم بتحديد ووصف الشخص ككائن اجتماعى، وتمثل الأساس لمفهوم الذات لديه. ويتأثر سلوك الشخص بالدور المتوقع منه وبالمكانة التي يشغلها في علاقته

بالآخرين ويرى بك أن معظم حالات الاختلالات الزواجية التي تأتى إلى مراكز العلاج يكون سببها عدم المعرفة بالدور المتوقع (زوجة - أم - زوج - أب)، ويختلف الأزواج في معتقداتهم حول أمور عديدة مثل مصادر اكتساب الدخل ومصادر إنفاقه، ومعتقداتهم حول الوالدية، والنشاطات الاجتماعية، وتقسيم أعمال المنزل، فالأزواج والزوجات يأتون إلى الزواج محملين بمفاهيم مسبقة عديدة وتوقعات غالبًا ما تكون قد تشكلت في فترة مبكرة من حياتهم (Beck , 1989 , p.123).

وتعتبر الأدوار الاجتماعية مظهرًا من مظاهر التفاعل الاجتماعي، فالدور لا يكتسب معناه إلا في ضوء العلاقات بين الأشخاص، بمعنى كيف يسلك الفرد نحو الآخرين في موقف محدد، وهذه الجماعة التي يمارس فيها الشخص أدواره الاجتماعية تعتبر جزءًا مهمًا للغاية في عملية التفاعل الاجتماعي بين أعضائها . (Morey & Luthans ,1991 , p 597) .

ولكل دور مهام ومتطلبات خاصة به، وقد حدد " هول " مفهومه للدور على أنه عملية لها ثلاثة مكونات هي:

١- البنية الخارجية التي تمثل توقعات الشريك في الدور، وهي توقعات تحكمها مجموعة معايير اجتماعية.

٢- واتجاهات شاغل الدور نفسه وتصوره لتوقعات الآخرين وتوقعه لنفسه .

٣- وأداء الدور في شكل تصرفات معينة (صفاء إسماعيل، ١٩٩٩، ص ٨) .

الأدوار الزواجية ودور كل من الزوج والزوجة:

لا يوجد دور للزوج في أي مجتمع إلا بوجود دور للزوجة، لأن حقوق الزوج واجبات على الزوجة، وحقوق الزوجة واجبات على الزوج، ولا يحصل أي منهما على حقوقه إلا إذا قام الزوج الآخر بواجباته، وهذا ما يجعل المفاضلة بين الدورين مستحيلة فهما وجهان لعملة واحدة

ويتأثر أداء دور الزوج أو الزوجة بشخصية كل منهما ومفهومه عن نفسه وتصوره لدوره وفهمه لما هو متوقع منه وما هو متوقع من الزوج الآخر، من خلال ما اكتسبه في عملية التنشئة في البيت والمدرسة والمجتمع، وما تعرض له من خبرات ونماذج، وما حصله من معلومات عن الواجبات والحقوق في الدورين ومن الممكن أن يقصر أي من الزوجين في أداء أدوارهما الزوجية وقد يرجع هذا التقصير إلى عدد من العوامل منها عدم الرغبة في الدور والاستخفاف بواجباته أو نقص الخبرة بالدور والجهل بواجباته وحقوقه أو الاضطراب الانفعالى وسرعة الغضب وعدم القدرة على تحمل المسئولية والامتناع عن أداء الدور للإضرار بالزوج الآخر والمرض والإرهاق الجسمى والغياب عن البيت والانشغال عن الأسرة واختلاف الزوجين حول توزيع الواجبات والحقوق في الأسرة وتباين توقعات كل منهما من الأدوار التي يقوم بها الزوج الآخر.

يتأثر التفاعل الزواجى بتصور كل من الزوجين للدور المتوقع منه، والدور المتوقع من الطرف الآخر، وهو تصور نسبى يختلف من زوج إلى آخر بحسب دوافعه وميوله وقيمه واتجاهاته والتزامه بدينه، فإذا اتفق كل من الزوجين على ما هو متوقع منه وما هو متوقع من الآخر، وقبل دوره المفروض عليه، وقام بواجباته نحو الطرف الآخر فإنهما يتفاعلان تفاعلاً إيجابيًا، ويتعاون كل منهما مع الآخر ويحصل منه على حقوقه، أما عندما تتباين أدوارهما (أى عندما يكون الفرق كبيرًا بين الدور الفعلى والدور المتوقع) فإنهما يختلفان ويظهر الشقاق والصراع بينهما، ذلك لأن وجود التباين في التوقعات يعنى أن أحد الزوجين أو كليهما لا يحصل على الحقوق التي يتوقعها من الطرف الآخر، أو أنه لا يقوم بالواجبات كما يتوقعها منه الزوج الآخر.

ودور الزوج والزوجة تشكله عوامل ثقافية واجتماعية هي التي تحدد مسئوليات وحقوق كل منهما فواجبات هذين الدورين تستمد - في أي مجتمع -

من الأعراف والدين والعادات والقوانين وغيرها من مكونات الثقافة في هذا المجتمع (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ١٢٩).

وترتبط الأدوار بمراحل الحياة المختلفة للإنسان فيرتبط كل دور اجتماعى بعمر معين أو مرحلة عمريه معينة على الرغم من وجود استمرارية لبعض الأدوار مثل دور الأب ودور الصديق ودور الجد، فهذه الأدوار تتسم بالاستمرارية والثبات عبر مراحل الحياة.

ويشغل الفرد أدوارًا متعددة بالنسبة للتنظيمات الاجتماعية التي يمثلها أو التي ينتمى إليها بحكم الوظائف التي يشغلها، وتتحدد قدرة الفرد على النهوض بهذه الأدوار من خلال تفاعلاته مع الأشخاص الآخرين (Donahue . et al 834 .p , 1993 .) . كما أن ممارسة الدور لا ينظر إليها فقط على إنها مجاراة لمطالب المجتمع، بل أيضًا على إنها تساعد الفرد على التعامل مع الآخرين، وعلى تغيير علاقاته بالآخرين . (Stephenson , 1981 . p . 59).

ويمكننا النظر للأدوار الاجتماعية من عدة زوايا كالتالى:

١- الدور من وجهة النظر الثقافية: وينظر إلى الدور هنا على أنه الأنماط المعيارية للثقافة

٢- والدور من وجهة النظر الاجتماعية: وهو مفهوم الفرد لموقفه في ضوء مركزه الاجتماعى بالإضافة إلى مراكز الآخرين الاجتماعية.

٣- والدور من وجهة النظر النفسية: والدور هنا هو سلوك الأشخاص الذين يحتلون مراكز اجتماعية ، فهو يتكون من اتجاهات وقيم (سامية الساعاتى، بدون سنة نشر، ص ٤).

صراع الأدوار:

ونتيجة لما يقوم به الفرد من أدوار اجتماعية مختلفة في المواقع المختلفة، فقد ينشأ ما يسمى صراع الأدوار Role conflict . ويفترض النموذج النظرى الذي

قدمه كوبلمان Kopelman أن هذا التعارض يمكن أن ينشأ من خلال متطلبات الأدوار المتعددة، فأحد هذه المتطلبات هو نقص التناغم بين الشخص (القائم بالدور) ومطالب الدور، كما يتضمن هذا النموذج أيضًا نوعًا من الصراع داخل الدور والذي يوصف على أنه امتداد لضغوط الخبرات الشخصية داخل أحد الأدوار، والتي تتعارض مع الضغوط الناتجة من الدور الآخر (محمود عبد الرحيم غلاب، ٢٠٠٢، ص ٢٥٧) .

وعندما يغلب أحد الأدوار الاجتماعية على دور آخر، أو عندما تطغى مسئوليات دور معين على مسئوليات دور آخر، أو عندما يعجز الفرد عن الوفاء بالتزاماته بمقتضيات دور آخر ينشأ صراع الأدوار .

وإذا حاولنا تطبيق نظرية صراع الأدوار في مجال الاختلالات الزواجية نجد أن الزوجة ـ خاصة العاملة ـ تقع في صراع الأدوار بين بيتها وعملها (هناء المرصفى، ٢٠٠٣، ص ٤٣٩) . إذ أن لكل من الدورين مهام ومتطلبات مستقلة، قد تعجز الزوجة عن الوفاء بها وبالتزاماتها، وبالتالى تعانى من هذا الصراع .

و يقدم كل من بوتل وجرينهايس Peutell & Greenhaus نموذجًا لصراع الدور، حيث يفترضان أن ضغوط العمل أو الأسرة قد تزيد من حدة الصراع بين الأدوار، ويحددان ثلاثة طرق لحدوث ضغط الدور وهى:

١- أن الوقت المستغرق في أداء أحد الأدوار ربما يقلل من الوقت المخصص للدور الآخر .

٢- والمشقة التي يخبرها الفرد في إطار أحد الأدوار ربما تفيض عن الدور الآخر.

٣- والسلوك المناسب في إطار أحد الأدوار ربما لا يكون فعالاً في إطار الدور الآخر.

ويفترض هذا النموذج أن الفرد عندما يمارس أحد الأدوار، فإنه يمارسه في ظل وجود عدد من المتغيرات التي تؤثر في ممارسة هذا الدور أو ذاك (مثل الوقت المستنفذ، والمشقة، و السلوك) وجميعها متغيرات تحدث داخل الدور وتتطلبها ممارسته، ويمكن أن تؤدى إلى صراع بين هذا الدور والدور الآخر.

وتنتقل ضغوط العمل إلى الأسرة والعكس، ونتيجة لذلك ظهر لدى الباحثين ما يسمى مفهوم الفيضSpillover ، ويشير إلى تراكم الضغوط وانتقالها من العمل إلى الأسرة أو العكس، أو في كلا الاتجاهين معًا، وتحدث هذه الضغوط عبر ثلاث مراحل هى: مرحلة الانتقال، ومرحلة الإجراءات الوسيطة، ومرحلة إجراءات تخفيف الضغوط والتي تعكس وجود الظروف التي قد تمنع الضغوط من العبور من أحد الأدوار إلى الدور الآخر.

واختبر بوتل عام ١٩٨٦ هذا النموذج في دراسته على عينة مكونة من ١١٥ زوج وزوجة لديهم أطفال، وأظهرت النتائج أن أفضل مؤشر يعبر عن الانغماس في الصراع في العمل هو المكانة الوظيفية للمرأة، فالمرأة التي ترتفع مكانتها الوظيفية في العمل تكون أكثر تعرضًا للصراع في الأدوار الوالدية والرعاية المنزلية.

وهذه النتائج تتسق مع التصور المطروح بأن الوقت المستنفذ في أحد الأدوار يقلل من الوقت المخصص للأدوار الأخرى (محمود عبد الرحيم غلاب، ٢٠٠٢).

صراع الأدوار والاختلالات الزواجية:

قد يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بضغوط نفسية وتوترات بسبب غموض الدور المطلوب منه وعدم تيقنه مما هو متوقع منه، أو بسبب كثرة مطالب الدور وعجزه عن تحديد الأهم فالمهم، فيقع عندئذ في صراع الدور الذي يعوقه عن القيام بهذا الدور وغيره من الأدوار المطلوبة منه.

وينشأ غموض توقعات الدور المطلوب من الزوج أو الزوجة من عدم فهمه واجباته وحقوقه أو حصوله على معلومات مشوشة عن هذه الواجبات أو عدم كفاءته في القيام بها مما يجعله مترددًا وغير واثق مما يقوم به هل هو المتوقع منه أم لا، أو عندما تتعارض توقعات الدور عنده، ويقع فيما يسميه جروس Gross الصراع داخل الدور Intra – role conflic (كمال مرسى، ١٩٩١؛ ص١٤٣)

أما عندما تكثر التوقعات من أحد الزوجين أو من كليهما بسبب تعدد الأدوار التي يقوم بها وكثرة الواجبات المطلوبة منه وتعارضها فيحدث الصراع بين الأدوار Inter – roles conflict حيث يشعر الزوج أو الزوجة بالعجز عن التنسيق بين هذه الأدوار ولا يقدر على تحقيق المتوقع منه في كل منها، فيتوتر ويقلق، وقد يعانى الاضطراب النفسى أو الأمراض النفسية الجسمية.

ويقع كثير من المتزوجين في كلا النوعين من الصراع (الصراع داخل الدور أو بين الأدوار)، بسبب عدم كفاءة كل من الزوجين أو أحدهما في القيام بواجبات دوره وتوقعاته الخاطئة من الزوج الآخر، وعدم فهمه لواجباته وحقوقه أو حصوله على معلومات خاطئة أو غامضة عن هذه الواجبات والحقوق، فيختل تفاعله مع الزوج الآخر ويكثر الصراع بينهما.

٢- نظرية التبادل الاجتماعى (الربح النفسى):

طبقًا لهذه النظرية يتم رؤية العلاقات بين الأفراد على إنها تبادل للفوائد، حيث تفترض أن الأفراد في العلاقات التبادلية يقومون بتقييم الفائدة مع توقع تلقيها في الوقت نفسه، كما تتوقع نظرية التبادل الاجتماعى Social exchange theory أن وجود أي اضطراب في توقع تلقى الفائدة أو تقديمها سوف يؤدى إلى أرجاع وجدانية سيئة.

المفاهيم الرئيسة في نظرية التبادل الاجتماعي:

١- الإثابة Reward وهى أي نشاط يقوم به أحد أطراف العلاقة لإشباع حاجة الطرف الآخر، و تتحدد قدرة الفرد على الإثابة من خلال قدرته على توصيل الإثابات للطرف الآخر مباشرة، أو من خلال إتاحة الفرصة لوصول تلك الإثابات من الآخرين، وتشمل الإثابات أيضًا التقليل من الأفعال التي تقلل من التأثيرات السلبية التي يخشاها الطرف الآخر أو ينفر منها .

٢- والتكلفة: وتشمل الآثار المادية والنفسية التي يتحملها كل طرف من جراء دخوله في علاقة اجتماعية سلبية، ومن بينها الإجهاد النفسى أو العقاب أو الحرمان من إثابات كان بمقدور الفرد الحصول عليها لو لم يدخل في تلك العلاقة السلبية .

٣- والموارد: وهو مرادف للإثابة ويشير إلى الخصال التي يتصف بها الشخص والتي تمكنه من التحكم في الإثابات أو العقاب لفرد آخر، وتشمل الممتلكات والمهارات والخبرات والسمات الشخصية .

٤- والقيمة: لا تحمل الموارد القيمة نفسها لكل الأشخاص، ففى معظم الأحيان يتوقف تقييم المورد على عنصرى الزمن والموقف .

٥- والربح: وهو الناتج المتبقى من طرح التكلفة من الإثابة، ويتحقق الربح عندما تزيد الإثابة عن التكلفة .

٦- والمصادر البديلة للإثابة: تعتمد قدرة أحد طرفى العلاقة على التأثير في الطرف الآخر على الموارد التي يتمتع بها الطرف الأول وعلى مقدار المصادر البديلة للشخص الآخر .

وتفترض هذه النظرية أن العلاقة تتكون من تفاعل بين شخصين على الأقل ممن يتبادلون المكافآت كل مع الآخر، وطبقًا لهذا المنحى فإن العلاقة

سترقى أو ستهدم بناء على المكافآت المتلقاة من العلاقة (Pennington, Gillen,& Hill ,1999 ,Bird& Melville 1994) .

وتفسر هذه النظرية كما يرى واضعها هومانز Homanse كيف يتطور التفاعل الاجتماعى في الجماعات الصغيرة إلى الإيجابية، فيظهر التعاون والتماسك، أو يتطور إلى السلبية فيظهر الصراع والتفكك . ويفترض هومانز أن الشخص يستمر في التفاعل الاجتماعى إذا كانت الإثابة مساوية أو تفوق في قيمتها النفسية قيمة السلوك الذي بذله في الحصول عليها، ويتوقف عن التفاعل أو يتفاعل سلبيًا إذا عوقب أو حصل على ثواب أقل من التكلفة، لذلك يسمى بعض العلماء هذه النظرية بنظرية الربح النفسى Psychic profit theory .

وطبقًا لنظرية التبادل الاجتماعى نجد أن العلاقات الحميمة Close relationship تتميز بوجود قدر مرتفع من التبادلية أو الاعتماد المتبادل Interdependency or Mutual dependency وقد وجد أن الأشخاص يميزون علاقاتهم بناء على خمسة اعتبارات هى:

هل هم متماثلون أم لا ، ونوع الأفراد المندمجين في العلاقة، و جنس هؤلاء الأفراد، و درجة اندماجهم الوجدانى، ومحتوى عملية التفاعل .

أن الفكرة الرئيسة في نظرية التبادل الاجتماعى هي إنه مادامت المكافآت تعتمد على فعل الشخص الآخر، فإننا نبحث عن طرق للتفاعل تكون مفيدة ونافعة لكلا الشريكين . وقد وضع كل من فوا وفوا Foa & foa عام ١٩٨٠ قائمة من ستة أمثلة للعلاقات بين الأشخاص تتضمن تبادل أنواع مختلفة من الفوائد وهى معروضة في جدول (١):

جدول (١)

قائمة توضح أنواع الفوائد في العلاقات المتبادلة

الفوائد	أمثلة لها
بضائع	منتجات أو أشياء
معلومات	وجهات نظر أو تعليمات أو إرشادات
حب	وجدانيات ودعم عاطفي ودفء
نقود	تكون ذات قيمة لشريك التفاعل
خدمات	نشاطات تعود بالنفع على الشخص الآخر
مكانة	تقدير للعلاقة واحترام لها وتقدير للمكانة

(نقلاً عن Pennington, Gillen & Hill , 1999, p . 226)

ويفترض تيبو وكيلى Thibaut & Kelley ـ وهما من أكبر أنصار ومؤيدى نظرية التبادل الاجتماعى ـ أن العلاقة تنمو تبعًا لسلسلة من الأفعال التي يحاول من خلالها كل شخص في العلاقة أن يقلل من التكاليف ويزيد من الفوائد (Ibid) .

التفاعل بين الزوجين وفقًا لنظرية التبادل الاجتماعى :

ويرى لامبرت ولامبرت أنه طبقا لهذه النظرية فإن الزوجين يستمران في التفاعل الاجتماعى معًا ويشعران بالمودة والتعاون والتماسك عندما يجد كل منهما نفسه رابحًا من تفاعله مع الآخر، ويتوقفان عن التفاعل أو يأخذ تفاعلهما شكلاً عدائيًا عندما يجد أحدهما (أو كلاهما) نفسه خاسرًا نفسيًا من هذا التفاعل (كمال مرسى ١٩٩١، ص ٩٧) .

ويتحقق الربح النفسى للزوجين عندما يلمس كل منهما في استجابات الآخر ما يرضيه ويبعث في نفسه الطمأنينة، أما عندما يلمس ما يغضبه فإنه يشعر بالإحباط والحرمان والخسارة النفسية .

وتتأثر حسابات العائد والتكلفة والربح في التفاعل الزواجى بعوامل نفسية من أهمها: توقعات كل من الزوجين من الآخر وإدراكه لتوقعات الآخر

منه، فعندما يجد الزوج في أرجاع زوجته ما كان يتوقعه من إثابة يشعر بأنه ربح نفسيًا، ويدرك أن العائد أكثر من التكلفة، ويشعر بقيمة هذا العائد ويقدره، كذلك تحصل الزوجة على الربح النفسى إذا وجدت في أرجاع زوجها ما كانت تتوقعه من إثابة وتشعر بقيمة العائد من سلوكاتها . وعندما يشعر الزوجان بالربح النفسى في التفاعل الزواجى يعدل كل منهما من سلوكاته وأفكاره ومشاعره حتى يقترب من سلوكات وأفكار ومشاعر الآخر، ويتعلم كيف يرضيه وكيف يتحمله حتى يستمر التفاعل الإيجابى بينهما، والعلاقة بين رضا أحد الزوجين عن الآخر وحصوله على الربح النفسى من التفاعل معه علاقة تأثير متبادل، فرضا الزوجين عن بعضهما بعضها يزيد من أرباحهما النفسية ومن مشاعر الرضا بينهما ويدفعهما إلى تعديل سلوكاتهما وأفكارهما حتى تتشابه وتتوحد أرجاعهما في المواقف الأسرية ويعمل كل منهما ما يجذب الزوج الآخر إليه ويربطه به ويحفزه على الاهتمام به .

٣- نظرية إدراك الآخرين Other perception theory:

نود بداية أن نشير إلى أننا نعرض لمناحى إدراك الآخر نظرًا لأهمية هذا المتغير وجوهريته في المجال الراهن، حيث سنعرض في الفصل الخامس من هذا الكتاب لدراسة ميدانية في الاختلالات الزواجية استخدم فيها اختبار أساسي لإدراك الآخر كشريك حياة بكافة جوانبه (الجسمية والمزاجية والاجتماعية والعقلية)، فكان من الضرورى أن نعرض نبذة عن المناحى النظرية لإدراك الآخرين، وكيف تفسر هذه المناحى رؤية كل طرف للآخر بصفة عامة في التفاعلات الثنائية، وبصفة خاصة في العلاقات الزواجية .

ويهتم مفهوم الإدراك الاجتماعى بصفة عامة بقدرة الفرد على ملاحظة سلوك الآخرين وإدراكه في مواقف التفاعل الاجتماعى، فالإدراك غير الدقيق لسلوك الآخرين سيترتب عليه التصرف بطريقة غير ملائمة اجتماعيًا، فإذا أدرك الفرد أن الآخر سيسانده عند الحاجة إليه فهذا يشعره بالرضا وبالتالى

يسلك بطريقة ملائمة اجتماعيًا نحوه، مثل الإفصاح له عن ذاته والتعبير عن مشاعره الإيجابية نحوه ...إلى آخره (طريف شوقى، ٢٠٠٣، ص ٦٩) . وإذا ما حاولنا الربط بين هذا المنحى والعلاقات الزواجية فنجد أن إدراك أي من الزوجين لشريك حياته سيترتب عليه استجابته له وفقًا لهذا الإدراك وبالتالى كلما كان هذا الإدراك إيجابيًا ومقبولاً سيزداد توافقهما الزواجى ويقل الاختلال الزواجى، ومن هذا المنطلق فإن اختبار إدراك الآخر كشريك حياة (والذي أعدته المؤلفة في الدراسة الميدانية والتي سنعرض لها في ثنايا هذا الكتاب) كان أحد الأركان المهمة في بطارية الأدوات حيث يعطى مؤشرًا قويًا لصورة كل من الجنسين لدى الآخر، وبالتالى فإن معرفة مقدار ارتباط هذا الإدراك بالإختلالات الزواجية يمثل هدفًا من أهداف دراسات الاختلال الزواجى، ومشكلة رئيسة نحاول الإجابة عنها . وتوجد ثلاثة مناحى عامة توضح لنا الطريقة التي يتبعها الأفراد عند التفكير في الآخرين وهى المنحى الارتباطى، ومنحى الأبعاد، ومنحى الأنماط:

١- المنحى الارتباطى The associationistic approach ويرى أن الأفراد يفكرون في الآخرين في ضوء تجميع السمات، فالتوقعات عن شخص معين والتي تقوم على سمة ما غير معروفة مثل الخجل يتم الحصول عليها من المعتقدات عن ارتباطات هذه السمة بسمات معروفة مثل العزلة والانسحاب .

٢- منحى الأبعاد The dimentional approach ويرى أن الأفراد يفكرون في الآخرين في ضوء عدد قليل وعام جدًا من الأبعاد، وأوضح روزنبرج أن البعد الأكثر أهمية في إدراك الأشخاص هو بعد تقييمى يتبعه بعد دينامى، وينقسم البعد التقييمى إلى مظاهر اجتماعية ومظاهر عقلية .

٣- منحى الأنماط The typological approach ويرى أن الأفراد يفكرون في الآخرين في ضوء أنماط الشخص أي أننا نكون معتقدات عن كيفية

اشتراك سمات معينة تحت فئة كبرى، فكل مجموعة من السمات في فئة ما تكون نمطا للشخص (Anderson & Sedikides , 1993 , p . 217).

ونلاحظ مما سبق أن مناحى إدراك الآخر يمكن أن تلقى مزيدًا من الضوء والتفسير على الطريقة التي يمكن أن ينظر بها كل زوج إلى شريك حياته، فعندما تلمس الزوجة – على سبيل المثال – سلوكًا سلبيًا من زوجها فإنها سرعان ما تقوم (وفقًا للمنحى الارتباطى) بتجميع عدد من السلوكات الأخرى المرتبطة به، ولا شك أن النتيجة ستكون مزعجة بالنسبة لكليهما مما يزيد من تفاقم المشكلات الزواجية . وترى المؤلفة أن المنحى الارتباطى هو أفضل المناحى الثلاثة المعروضة في التطبيق المباشر على الأمثلة من الحياة الزواجية، وعلى تفسير مختلف المواقف التي يمكن أن يتعرض لها الزوجان.

ولعل ذلك يذكرنا بما وصفه آرون بك وأسماه بالأفكار الآلية والتي ورد ذكرها في أكثر من موقع في ثنايا الكتاب الحالى، وسنكتفى بهذا القدر هنا من مناحى إدراك الآخر، حيث يوجد مزيد من التفاصيل له سترد في الجزء الخاص بمفهوم إدراك الآخر كشريك حياة عند عرض مفاهيم الدراسة الميدانية في الفصل الخامس، ولتجنب التكرار .

ثالثًا: نظريات الشخصية الخاصة بالاختلالات الزواجية:

١- نظرية التعلق الوجدانى:

وضعت كل من بولبى و إينسوورث Bowlby & Ainsworth هذه النظرية، وهى في مجال تعلق الطفل بأمه أو بالشخص القائم بالرعاية بصفة عامة، وتهتم نظرية التعلق Attachment theory بالروابط والعلاقات التي تنمو بين الطفل والقائمين على رعايته خلال مراحل حياته المختلفة، والتي تكون مهمتها التزويد بالمساندة والأمن للطفل ونحن إذ نورد هذه النظرية هنا في هذا المجال فذلك لأن الارتباط بين الأزواج والزوجات يماثل بطريقة ما ذلك الذي بين الطفل

والقائم على رعايته (Buunk &Mutsaers, 1999) . وتفسر هذه النظرية ذلك بأن الإنسان جبل على البحث عن مختلف أشكال التعلق المقدمة من الآخرين Cicirelli , 1996 , Smith , Murphy ,& Coats , 1999 , Davila , Karney , Bradbury ,) 1999 , Mikulincer & Horesh , 1999, Bradbury , 1995) .

ومن المفاهيم المهمة في هذه النظرية مفهوم الأساس الآمنSecure base وتقصد به إينسوورث أن تلبية الاحتياجات الفسيولوجية والوجدانية للطفل تجعله يشعر بان الشخص الذي يتولى رعايته سوف يكون متاحًا ومسئولاً عنه إذا احتاج له مما يشعره بالأمن، والطفل الذي ينتمي إلى هذا النمط يكون أقل اضطرابًا من غيره عند مواجهة شخص غريب للوهلة الأولى ويبدى تنوعًا في سلوكه الاجتماعي يسمح له بالتواصل مع هذا الشخص .

وقد افترضت هذه النظرية أيضًا وجود نمطين من التعلق هما:

أ- النمط المتجنب Avoidance type حيث يظهر الطفل نوعًا من المشقة عند انفصاله عن الأم وافتقاده التقارب معها .

ب- النمط القلق: وهو شعور الطفل بالغضب والضيق عند انفصاله عن الأم ورجوعه لها مرة أخرى، حيث أصبح متعلقًا بها بشكل مستمر . (Smith , Murphy , Coats , 1999,P.74) ,

كما لاحظت "بولبى" أن أسلوب التعلق نمط ثابت من الشخصية يتم إدراكه معرفيًا ووجدانيًا من خلال حياة الفرد، حيث توجد مؤشرات على ثبات أسلوب التعلق وتأثيره على الطريقة التي يرتبط بها الأشخاص مع بعضهم بعضًا في علاقات اجتماعية متبادلة، وكذلك تأقلمهم مع المشقة، ويحدث خلال دورة الحياة ميل لاستمرار علاقات التعلق، وتتشابه هذه العلاقات مع تلك التي كانت موجودة في الطفولة .

وتهتم الدراسات الخاصة بالتعلق لدى الراشدين بالطرق التي يفكر بها الأشخاص ويتصرفون بها في علاقاتهم مع الآخرين، حيث وجد أن الأفراد

الذين ينتمون إلى النمط الآمن يبحثون عن المساندة في أوقات الحاجة إليها ويعتمدون على استراتيجيات بناءة في التعايش وتنظيم انفعالاتهم من خلال التركيز على المشكلة، كما يمتلكون قدرًا كبيرًا من المساندة المتاحة لهم من عائلاتهم، بالإضافة إلى أنهم يكونون أكثر إدراكًا للمساندة الاجتماعية المتاحة في أوقات الحاجة لها، ويتميز هذا النمط بوجود معتقدات إيجابية حول الذات وبعض الخصال الإيجابية مثل الثقة والمودة عن الأشخاص الذين ينتمون إلى النمط المتجنب المنعزل الذي يكون أقل تنظيمًا لانفعالاته وأقل بحثًا عن المساندة، وذلك لاعتمادهم على أنفسهم وخوفهم الشديد من رفض الآخرين لهم، كما يعتمدون على استراتيجيات القمع والانسحاب في حين يعتمد النمط القلق على التأقلم من خلال التركيز على الانفعالات عند تأقلمه مع المشقة .

وبناء على ما سبق، نجد أن الأفراد الذين ينتمون إلى الأنماط غير الآمنة يفتقدون المهارات الاجتماعية اللازمة لتفاعلهم مع الآخرين، وهذا بدوره يؤدى إلى عدم تقديرهم الجيد لما هو متاح من مساندة بالفعل أو لما سوف يتم تقديمه في المستقبل عند الحاجة إليها كما أنهم لا يحسنون التعبير عن مشاعرهم ومن ثم يكونون أكثر استهدافًا للآثار السلبية للمشقة . فأسلوب التعلق الخاص بالفرد ربما يؤثر على الطريقة التي يرتبط بها مع الآخرين وطريقته في التعايش معهم (Mikulincer & Horesh , 1999) .

كما أن أساليب التعلق يكون لها آثار مفيدة بالنسبة للصحة الجسمية والنفسية، حيث تعد هذه الأساليب عاملاً مهمًا في توافق الأفراد، فوجود شخص مصدر للثقة بالنسبة لهم يرتبط بارتفاع الروح المعنوية لديهم .

وارتباط الزوج بشريك حياته يتضمن تعلقًا بالمعنى الوارد في هذه النظرية إلى حد كبير، حيث يعتمد كل من الزوجين على الآخر، وعلى المساندة التي يقدمها له أيًا كان نوعها، وبالتالى يستمر هذا التعلق ويبحث كل منهما لدى الآخر عما يريد، فعندما يثق الزوج على سبيل المثال أنه سيجد لدى زوجته

الأمان والدعم والمساندة، عندئذ يزيد مقدار توافقهما الزواجى وتقل بالطبع الاختلالات الزواجية .

٢- نظرية الحاجات الشخصية في العلاقات الحميمة:

ترى هذه النظرية أن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الأفراد نتيجة الخبرة بمواقف معينة يمرون بها ، وأن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمة التي تتبلور في الزواج وحياة الأسرة، وتتركز معظم هذه الحاجات حول الرغبة في التجاوب والرغبة في الشعور بالأمان العاطفى والتقدير العميق والاعتراف، وكثيرًا ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين، أي أن تكمل حاجات كل منهما الآخر (رشاد موسى وآخرون، ٢٠٠٣ ، ص ٤١٦) .

ومن طبيعة الحاجات الشخصية أنها تنمو وتتغير، فهى إفراز لطبيعة الخبرات والمواقف التي سبق للمرء أن عاشها مع أقرب الأفراد إليه، فمن خلال العلاقات الحميمة مع أفراد الأسرة، وخاصة مع شريك الحياة، يمكن للفرد أن يشبع بعض الحاجات، مثل الأمن، وتقدير الذات، وبعض الحاجات الضرورية لطرفى الزواج، كما أن من أهم الحاجلت التي يتطلبها كلا الزوجين هي الحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى التعاطف الوجدانى، والحاجة إلى الحرية ، وغيرها من الحاجات الشخصية التي يمكن أن تحقق إشباعًا لكلا الزوجين، وبالتالى يزداد توافقهما الزواجى .

٣- نظرية العوامل اللاشعورية:

وضع هذه النظرية لورنس كيوبى وجوهرها أن المصدر الرئيس للتعاسة الزوجية بين الرجل وزوجته يكمن في المفارقات التي توجد بين مطالبهما الشعورية واللاشعورية، فكل من الرجل والمرأة له المطالب الخاصة به، تلك المطالب المتصلة بعلاقة كل منهما بالآخر وبالزواج عامة، وتظهر تلك المفارقات

بداية من مرحلة اختيار الزوج، ثم تنمو بعد ذلك مع تقدم العلاقة الزواجية (رشاد موسى وآخرون، ٢٠٠٣، ص ٤١٦)، أو تتقلص هذه المفارقات وتنقص مع التقدم في العلاقة واستمرارها

الاختلال الزواجي وفقًا لنظرية العوامل اللاشعورية:

يبرز دور العوامل اللاشعورية التي تحول دون معرفة المرء بماذا يريد من زواجه، وما الهدف منه، وهذه العوامل اللاشعورية يمكن أن تخلق قدرًا من الغموض عن هذا الهدف الزواجي مما يعرض الزواج للتصدع، فإذا كان الدافع اللاشعوري للزواج مختلفًا عن الدوافع الحقيقية التي يبغيها الفرد من الزواج (كالسكن، وإنجاب الأطفال، والاستقرار، والفوز بالشكل الاجتماعي اللائق ... إلى آخره)، عندئذ تهتز أركان الحياة الزواجية، ويبدأ الزوج أو الزوجة في البحث عن العلاج.

٤- نظرية الأزمة أثناء التفاعل الأسري:

وضع هيل Hill نظرية الأزمة Crisis theory عام (١٩٤٩) لكي يفسر كيف تتعامل الأسرة مع الأحداث الشاقة أو الضاغطة، ولماذا تستطيع بعض الأسر مواجهة التحديات في حين ييأس الآخرون وتتدهور علاقاتهم.

وطبقا لنموذج هيل المسمى ABCX [1] فإن الأحداث الشاقة في الأسرة تتسم بما يلي:

- A - تتطلب قدرًا من التكيف.
- B - وقد وضع لها تفسيرات سلوكية مختلفة.
- C - وتضع متطلبات لطبيعة الأزمة ومصدرها.

---

(١) هذه الحروف الأربعة هي اختصار لكلمات Crisis , Behaviors , Adaptation أما حرف X فيرمز إلى نجاح الأسرة في عبور الأزمة من عدمه (اجتهاد من المؤلفة في تفسير اسم النموذج ABCX طبقًا لما ورد من شرح وتفسير له في المرجع المذكور).

X - وما إذا كانت الأسرة ستنجح وتعبر الأزمة بنجاح، علما بأن هذا النجاح يتضمن تكيفًا يأخذ في اعتباره نظام الأسرة وارتقاءها (Karney , Bradbury , 1995 , p . 7) .

وهناك عدد من المصادر المتاحة للأسرة للتعامل مع الأزمة، وهذه المصادر يمكن تناولها على النحو التالى:

١- السمات الشخصية لجميع أفراد الأسرة، وبصفة خاصة للزوجين .

٢- وكفاءة الطرق التي يستخدمها الزوجان في حل مشكلاتهما الزواجية وفعاليتها .

٣- ونظام الدعم الذي يستخدمانه (Corsini , 1994 , vol . 2 , p . 8).

كما أن طريقة إدراك الزوجين للأحداث التي تمر بهما هي التي تحدد ما إذا كان هذا الحدث يمثل أزمة أم لا، فمن الممكن أن يدرك الزوج الحدث نفسه على أنه طبيعى، في حين تدركه الزوجة على أنه حدث يمثل أزمة بالنسبة لها أو للأسرة ككل.

وخلاصة هذه النظرية: أنها تقدم عدة إسهامات لفهم العلاقة الزواجية بطريقة مباشرة أكثر مما فعلت النظريات الأخرى، فهى تولى عناية خاصة بالأحداث الخارجية التي تؤدى إلى تغيرات في الزواج، كما تقدم تنبؤات من خلال مقدار رضا كل من الزوجين عن علاقتهما (Karney , Bradbury , 1995 , p . 7) .

ويمكننا في ضوء نظرية الأزمة أن نتبين أن الاختلالات الزواجية سواء أكان مصدرها أسبابًا خارجية (أى أزمات كأن تكون ديون على الزوجين أو علاقاتهما المضطربة بالأهل أو بالجيران أو مشكلات في العمل) أم أسبابًا داخلية (نابعة من العلاقة الزواجية نفسها مثل السمات الشخصية لأى من

الزوجين أو المرض أو غيرها)، فهى في كل الأحوال أزمات يعانى منها الزوجان وتتطلب منهما – وفقاً لهذه النظرية – قدراً من التكيف .

وبعد فقد عرضنا لبعض النظريات المفسرة للتفاعلات الزواجية ، يبقى لنا أن نعلق عليها لنرى أوجه الاتفاق والاختلاف بينها فيما يتعلق بالاختلالات الزواجية .

تعقيب:

عرضنا آنفا لبعض النظريات التي حاولت تفسير الاختلالات الزواجية ، فعرضنا لنظرية التعلم الاجتماعى، ونظرية معالجة المعلومات الاجتماعية، ونظرية الدور وصراع الأدوار، ونظرية التبادل الاجتماعى، والمناحى النظرية لإدراك الآخرين، ونظرية التعلق الوجدانى، ونظرية الحاجات الشخصية، ونظرية العوامل اللاشعورية، وأخيرًا نظرية الأزمة، وعلى الرغم مما قد يبدو من اختلاف بين النظريات فإن هناك عدداً من أوجه التشابه فيما بينها نعرضها على النحو التالى:

تتفق نظريتا التعلم الاجتماعى، ونظرية معالجة المعلومات الاجتماعية في أنهما تفسران سلوك الفرد في ضوء تفاعله مع البيئة، وبصفة خاصة مع الموقف المثير فالتفاعل المستمر بين الفرد والبيئة يمكننا من التنبؤ بالسلوك في المواقف المستقبلية. و يتم القيام بالأدوار الاجتماعية التي تعد مظهرًا من مظاهر هذا التفاعل الاجتماعى في البيئة، ذلك لأن الدور لا يتم إلا في ضوء العلاقة بالآخر سواء كان هذا الآخر فرداً أم جماعة، وفى الدراسة الراهنة يتمثل هذا الآخر في شريك الحياة . و تتفق نظرية التبادل الاجتماعى مع نظرية التعلم في أن إثابة السلوك تدعمه وتقويه وعدم إثابته تضعفه، لكن تشترط النظرية الأولى أن يكون الثواب ذا قيمة نفسية عند الشخص المثاب حتى يشعر بالربح النفسى . كما يظهر الالتقاء بوضوح بين نظرية التعلق الوجدانى ومناحى إدراك الآخر،

حيث أن الفرد يكوّن نموذجًا عن ذاته في علاقته بالآخر، وهذا النموذج يؤثر في أفكاره، ومشاعره، وسلوكاته، وبالتالى فإن التعلق بالآخر قد ينبئ بمخرجات مهمة مثل النشاطات المشتركة والدعم وتقدير الذات وطريقة الشريكين في حل مشكلاتهما . وبهذا نكون قد انتهينا من عرض الفصل الثالث من هذا الكتاب وفيما يلى ملخص له .

ملخص الفصل الثالث

تناولنا في هذا الفصل النظريات المفسرة للتفاعل بين الأزواج والزوجات، حيث بدأنا الفصل بالتعريف بأهمية النظرية، ثم تم تقسيم هذه النظريات إلى نظريات معرفية ونظريات اجتماعية ونظريات شخصية، وقد حاولنا عند عرض كل نظرية أن نقدم نبذة مختصرة عنها في البداية ثم أهم المفاهيم التي بنيت عليها ثم كيفية تفسيرها لموضوع الاختلالات الزواجية، واختتمنا الفصل بعرض تعقيب على هذه النظريات وأوجه الاتفاق بينها . وننتقل فيما يلي إلى عرض الفصل الرابع من هذا الكتاب والذي يختص بالانتاج الفكرى البحثى في العلاقات الزواجية وبعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع .

الفصل الرابع

محاور البحث في العلاقات الزواجية

الفصل الرابع

محاور البحث في العلاقات الزواجية
عرض نقدى وتقييم للدراسات السابقة

مقدمة:

كان ولا يزال موضوع الكتاب الراهن (الاختلال الزواجى) من أكثر الموضوعات إغراءً بالبحث والدراسة، سواء في البيئة المحلية أم في البيئة العالمية، نظرًا لحيوية هذا المجال، لذلك فإن هناك عددًا كبيرًا من الدراسات السابقة، ولكننا سنهتم بعرض ومراجعة أكثر تلك الدراسات ارتباطًا بأهداف الكتاب.

فبعد إجراء مسح شامل - سواء بواسطة الحاسب الآلى أو يدويًا - للدوريات والأبحاث والمجلات العربية والأجنبية الخاصة بهذا المجال - والتي أتيحت للمؤلفة - تبين أن معظم الإنتاج البحثى السابق قد تعامل مع مفهوم التوافق الزواجى وليس الاختلال الزواجى، أي المنظور العكسى، وعلى الرغم من ذلك فقد أمكننا تقسيم الدراسات السابقة في الاختلالات الزواجية إلى ثلاث فئات، طبقًا للمنحى السلوكى المعرفى في تصنيف الظواهر النفسية، فكان على المؤلفة الالتزام بالمنظور الذي يرى أن السوابق (المسببّات) تحدث أولاً، فمصاحبات الظاهرة أو أعراضها، ثم عواقبها، وهذه الفئات الثلاث من الدراسات السابقة سترد كالتالى:

١- دراسات اهتمت بالكشف عن أسباب الاختلالات الزواجية والعوامل المؤدية إليها

٢- ودراسات اهتمت بمظاهر الاختلالات الزواجية ومصاحباتها.

٣- دراسات اهتمت بعواقب الاختلالات الزواجية ومترتباتها.

وسنعرض فيما يلى تفصيليًا لكل فئة من الفئات الثلاث السابقة:

أولاً: دراسات اهتمت بالكشف عن أسباب الاختلالات الزواجية والعوامل المؤدية إليها:

المتأمل للإنتاج البحثى الخاص بمعرفة أسباب الاختلال الزواجى يجد أن هناك من الأسباب ما يتعلق بالزوجات، ومنها ما يتعلق بالأزواج، ومنها ما يتعلق بتفاعلهما معًا، فقد تبين من إحدى الدراسات أن الاختلال الزواجى يرجع إلى عدة عوامل منها فشل الزوجين في مواجهة توقعات بعضهما، وصعوبة تقبل كليهما الفرق في العادات والآراء والرغبات، والصراعات المتعلقة بالمال، والعجز عن التعبير الشفهى عن الأفكار لبعضهما بعضًا (حسن عبد المعطى، وراوية دسوقى، ١٩٩٣، ص ١٩).

كما تبين أن العنف بين الأزواج من أهم أسباب كون استجاباتهم أقل كفاءة في مواقف التفاعلات الزواجية (Kimberly & Amy , 1997).

كذلك قد تنشأ الخلافات الزواجية بسبب عديد من العوامل توصل إليها "موسى وزملاؤه" منها اختلاف المستوى الفكرى والثقافى بين الزوجين، واختلاف الاتجاهات وأساليب التفكير والميول بينهما، والضغوط الاقتصادية (رشاد موسى، وآخرون، ٢٠٠٣، ص ١٣٦).

كما توصل بننجتون وجيلين وهيل (Pennington, Gillen, Hill, 1999, p237) إلى أن من أسباب الاختلالات الزواجية كثرة مسئوليات الزوجة في العمل المنزلى، ورعاية الأبناء، والانسحاب من مواقف التفاعل، والنقد المستمر من أي طرف للآخر.

ودرس "عبد الرازق" (١٩٩٨) المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط في العلاقة بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزواجية، وذلك على عينة مكونة من مائة وسبعين فردًا، (مائة من الذكور وسبعين من الإناث)، من المتزوجين،

تراوحت أعمارهم بين ٢٨ – ٥١ سنة واستخدم الباحث فيها استبيانًا للخلافات الزواجية، الذي أعدته "عواطف صالح" ويتضمن خمسة أبعاد فرعية للخلافات الزواجية وهى: الحاجات، والعلاقة الاجتماعية، والسمات الشخصية، واتخاذ القرارات، وتربية الأبناء، وتبين من نتائج هذه الدراسة عدم وجود فروق بين الأزواج والزوجات في كل من إدراك المعاناة الاقتصادية والمساندة الاجتماعية، بينما وجدت فروق دالة عند ٠١ر بين الأزواج والزوجات في إدراك الخلافات الزواجية في اتجاه عينة الزوجات، كذلك تبين ارتباط دال بين إدراك المعاناة الاقتصادية والخلافات الزواجية سواء لدى عينة الأزواج أو الزوجات .

وتوصلت دراسة " لورنز وزملائه Lorenz et al " والتي أجريت على عينة من ٧٦ من الأزواج والزوجات، بهدف معرفة العلاقة بين الضغوط الاقتصادية للأسرة وكفاءة التفاعلات الزواجية، إلى أن الضغوط الاقتصادية تؤثر على المشاعر الزواجية المتعلقة بالدفء والكراهية، بمعنى أنه كلما زاد إدراك الزوجين للضغوط الاقتصادية أثر ذلك بالسلب على الكفاءة الزواجية بين الزوجين، وأدى ذلك بدوره إلى حدوث المشكلات الأسرية وبالتالى عدم الاستقرار الزواجى .

كذلك تبين من دراسة على أكثر من ٤٠٠ زوج وزوجة، أن الحالة الاقتصادية السيئة التي يشعر بها الزوجان يمكن أن تؤدى إلى زيادة الكرب الزواجى (Conger , Rueter& Elder, 1999).

وأشارت نتائج دراسة مصرية قامت بها " نادية عبد السلام " عام ١٩٨٥، إلى أن الأزواج والزوجات الذين يتجنبون تحمل المسئوليات الأسرية، وينخفض لديهم مستوى التفاعل الاجتماعى مع الآخرين، يعانون من الاختلال الزواجى (على عبد السلام على، ٢٠٠١، ص ٧٣) .

وأكدت نتائج دراسة "زفونوفيتش" Zvonovic وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين الخلافات الزواجية وعدم توفر أساليب اتصال جيدة بين الزوجين، ونقص أساليب الود والتفاهم في العلاقة الزوجية (المرجع السابق، ص ٧٥) .

وفي محاولة للتعرف عما إذا كان الأزواج والزوجات ينسبون الأحداث السيئة التي تمر بهم في زواجهم إلى سلوكاتهم أثناء عملية التفاعل، قام برادبيري وفنشام (Bradbury& Fincham , 1992 , p . 613) بدراسة للتحقق من هذا الفرض، فطلبوا من الأزواج أن يذكروا نوعية زواجهم ، وأنواع الصعوبات الزواجية التي تواجههم وأساليبهم في حل هذه المشكلات، وأوضحت الدراسة أن أساليب عدم التوافق لدى الأزواج ارتبطت بسلوكات حل المشكلات، وبالسلوك السلبي من الأزواج تجاه زوجاتهم، كما تبين أن هذه الأساليب غير التوافقية تسهم في سلوك الصراع وسوء العلاقة بين الزوجين .

واهتمت دراسة أخرى باستكشاف أسباب الاختلالات الزواجية وفشل بعض الزيجات وذلك على عينة من ٧٣ زوجا وزوجة، وتبين أن من هذه الأسباب: كثرة المشكلات الزواجية، واعتلال صحة أحد الزوجين وكثرة التعبيرات الانفعالية السلبية، وانسحاب أي من الزوجين أثناء التفاعل (Gottman & Levenson , 1992 , P . 221) .

وأضافت دراسة أخرى إلى الأسباب السابقة للاختلال الزواجي التناقض الوجداني Ambivalence (Lloyd , 1990 , p. 65) . كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن قصر فترة التعارف قبل الزواج قد يؤدي أيضا إلى الفشل الزواجي (سناء الخولي، ١٩٨٨، ص ٩٦) .

كذلك تبين في دراسة بعنوان "التنبؤ بالصراعات الزواجية لدى حديثي الزواج" على عينة من الأزواج والزوجات من حديثي الزواج (في عامهم الزواجي الأول)، في ضوء كل من العدائية، والتاريخ العائلي للعنف والتعاطي، وأسلوب

الصراع الزواجى، تبين ارتباط عدوانية الزوج بالصراع الزواجى (Leonard & Senchak , 1996 . p. 369)

وتبين في دراسة طولية لمدة ثلاثين شهرًا، على عينة مكونة من ٣٩٣ من حديثى الزواج، ارتباط العنف بين الأزواج بالكرب الزواجى(O'leary , Malone, Tyree , 1994)

ومن جهة أخرى تبين أن الأزواج والزوجات ممن لديهم أطفالاً ذوى أمراض مزمنة يكونون مستهدفين للكرب الزواجى (Walker , [redacted] al. 1996 , p. 1029) . وهناك عدد من الدراسات، التي اهتمت بدور العوامل النفسية في حدوث الاختلال الزواجى، ومنها دراسة " ديميرو فيسيلوجلو " Demir & Fisiloglu لدى عينة قوامها ٥٨ زوجًا، بمتوسط عمرى ستة وثلاثين سنة ، ومتوسط مدة زواج أحد عشرة سنة، تبين ارتباط إيجابي دال بين الوحدة النفسية والاختلال الزواجى (عاطف زعتر، ٢٠٠٠، ص، ٤١٠)

وتذكر "هالة فرجانى" (١٩٩٠) أن أسباب الاختلالات الزواجية كثيرة، منها ما يتعلق بالنواحى الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، ومنها ما يتعلق بالنواحى الصحية، واختلاف القدرات العقلية والذكاء، والاهتمامات، والخلفية الثقافية، واختلاف المستوى التعليمى بين الزوجين، وغيرها من العوامل التي يؤدى بعضها أو كلها مجتمعة إلى إثارة عديد من الخلافات بين الزوجين وقد تؤدى إلى طلب الطلاق .

كما توصلت الباحثة السابقة نفسها في دراسة لها، على عينة مكونة من ٤٠ زوجًا و٤٠ زوجة، من المصريين إلى عدد من أسباب الصراعات الزواجية أهمها:

١- التفاوت بين الزوجين في مستوى قوة الرغبة الجنسية .
٢- ومحاولة كل طرف جذب الآخر نحو عالمه الخاص به .
٣- واختلاف توقعات الزوجين قبل زواجهما عما بعده (المرجع السابق) .

ويرى أرجايل (Argyle , 1983 , p . 137) أن كثرة الخلافات الزواجية قد ترجع إلى قلة المهارات الاجتماعية الخاصة بمثل هذه العلاقات الحميمة طويلة المدى . ويؤكد "على عبد السلام" أن الزواج المضطرب هو الذي لم يسبقه تعارف، والقائم على إحباط الحاجة إلي تقدير الذات لدى الشريك الآخر (على عبد السلام على، ١٩٩٤، ص ٦٨) . ويرى جولمان Goleman أن انخفاض مستوى الذكاء العاطفى يقف وراء فشل بعض الزيجات وصولاً إلى الطلاق .

وأجرى جون جوتمان John Gottman، بحثًا تفصيليًا عن العوامل التي تساعد على ظهور مشاعر الانزعاج والضيق التي قد تهدم كثيرًا من الزيجات، فقد قام بتصوير محادثات الزوجين بأفلام التلفاز، ثم قام بتحليلها بدقة لعدة ساعات، بهدف إظهار الانفعالات الكامنة وراء هذه المحادثات، ومعرفة الأخطاء التي قد تؤدى بالزوجين إلى الانفصال، وذلك على أكثر من مائتى زوج وزوجة، بعضهم حديثو الزواج، وآخرون مضى على زواجهم أكثر من عشرين سنة . وتوصل جوتمان إلي ما يلي:

أنه فهم بيئة الزواج العاطفية بدقة، لدرجة أنه استطاع في إحدى الحالات، أن يتنبأ بانفصال الزوجين خلال ثلاث سنوات بنسبة ٩٤ ٪ من الدقة، ويتسم منهج جوتمان بالدقة والمثابرة والعمق في إجراء الاختبارات، فقد سجل الحالة الفسيولوجية للزوجين، كما سجل تعبيرات وجهيهما ثانية بثانية أثناء التفاعل مستخدمًا منهج قراءة الانفعالات الذي وضعه إيكمان Ekman، وتبين له أن النقد القاسى هو علامة التحذير المبكرة بأن الزواج مهدد (جولمان، ٢٠٠٠، ص ١٩٤) .

ويؤكد سليجمان Sligman أن الأفكار التي يشعر من خلالها أي من الزوجين أنه ضحية بريئة، وأنه على حق في غضبه، وكذلك النظرة التشاؤمية، كلها عوامل تؤدى إلى زيجات مضطربة (المرجع السابق) .

كذلك من الأسباب التي تؤدى إلى المشكلات الزواجية ما وجده كل من ويشارت وريخمان (Wishart & Rechman , 1975 , p . 32) من أن الزواج في حد ذاته له متطلبات والتزامات أسرية ومسئوليات ملقاة على عاتق الزوج والزوجة، كما أنه يتطلب من كليهما إيجابية أكثر، وكمية أكبر من النشاط، ويحتم على الزوج بصفة خاصة ضرورة إيجاد وظيفة ثابتة ومستقرة، لكي تمكنه من تحمل النفقات .كذلك فإن المسئوليات الجديدة للزوج، يمكن أن تتداخل مع الآمال الشخصية له، مما يسبب له بعض الاضطراب في حياته الجديدة (Alexander & Higgins , 1993) .

وتبين من دراسة بيرنز Burns أن الاختلالات الزواجية قد ترجع إلى عدم الانسجام الجنسى، ونقص الاتصال بين الشريكين، وقلة الوقت الذي يقضيه الزوج في المنزل، كما يرى بعض الباحثين أن من أهم الأسباب التي تؤدى إلى الاختلال الزواجى السيطرة والعقاب، والتسلط بين الزوجين (على عبد السلام على، ١٩٩٤، ٤٧٤) .

وقام لويد Lloyd بدراسة طولية على ٢٥ زوجًا من حديثى الزواج، سجل فيها مواقف الصراع بينهما كما تحدث يوميًا، واهتم في هذا التسجيل بقياس مدة عدم الاتفاق، وتوقيت حدوثه خلال اليوم، و أشارت النتائج إلى أن أبعاد الاختلال الزواجى قد ارتبطت بالخصائص العامة للعلاقة الزواجية (مثل الحب) كما ارتبطت بمدى استمرارية العلاقة بينهما (Lloyd , 1990) .

كما أجرى "برادبيرى" وزملاؤه ، سلسلة من الدراسات في هذا الصدد، خلصوا منها إلى أن أسباب الاختلال الزواجى كثيرة ومتعددة، منها ما يتعلق بالزوجات، مثل عدم كفاءتهن في حل المشكلات الزواجية، ومنها ما يتعلق بالأزواج، مثل السلوك السلبى لهم في معظم المواقف الحياتية (Bradbury & (Fincham , 1992, Pasch & Bradbury,1998

كذلك توصل عديد من الدراسات إلى أن المتغيرات الديموجرافية مثل: المستوى التعليمى للزوجين، وعمريهما، والسمات الشخصية، تعد مسئولة عن حدوث الاختلالات الزواجية، وذلك لدى عينة من حديثى الزواج (Kurdek , 1991 , p . 28) .

ودرس كل من "شيرى وجاكوب" (Sheri & Jacob , 1997) التفاعلات الزواجية لدى ٥٠ زيجة بها أزواج مكتئبين و ٤١ زيجة بها زوجات مكتئبات، و٥٠ زيجة كعينة ضابطة غير اكتئابيين، وتبين أن الزيجات التي بها شريك مكتئب، كانت مضطربة زواجيًا أكثر من العينة الضابطة، مما يدل على أن اكتئاب أحد الزوجين يعد من أسباب الاختلالات الزواجية، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة جوتلب ولوينسون وسيلى (Gotlib,Lewinsohn, Seeley, 1998) ومع دراسة برادبيرى وبيتش وفينشام ونيلسون (Bradbury, Beach, Fincham, Nelson,1998) ونتائج دراسة " شير وبوكم ((Sher، Baucom , 1993 &) .

كما أجرى "مونرو" وزميلاه (Munroe , Smutzler , Stuart , 1998) دراستين، قارنوا فيها سلوكات التفاعل الزواجى بين الأزواج المتسمين بالعنف، وآخرين غير متسمين بالعنف، وتبين أن الفئة الأولي أظهرت تفاعلات زواجية سلبية وأقل بنائية من الفئة الثانية .

كذلك توصلت إحدى الدراسات إلى أن إدمان الكحوليات، والأعراض الاكتئابية، والعنف بين الأزواج ارتبطت جميعًا بالكرب الزواجى (Pan , Neidig , O'leary , 1994) كما أضاف " ماك لويد " (Mc- Leod , 1994) عاملاً آخر مرتبطًا بالاختلالات الزواجية ، هو عامل القلق، فقد تبين أن الزوجات القلقات أقل رضا عن علاقاتهن الزواجية .

وفى دراسة على ٢١٩ زوجًا مريضًا بالأورام السرطانية تبين أن الاستجابات السلبية لأحد الزوجين تجاه الزوج الآخر المريض (بصفة عامة

ومريض الأورام السرطانية بصفة خاصة، تؤدى إلى انخفاض الرضا عن العلاقة الزواجية، وبالتالى زيادة الاختلالات الزواجية (Mann , et al . 1999) . كما أن قطع الحوار بين الأزواج وزوجاتهم، وعجز الأزواج بصفة خاصة عن التعبير عن عواطفهم تجاه زوجاتهم، تعد من مقدمات الانهيار الزواجى (طريف شوقى، ومحمد حسن عبد الله، ١٩٩٩، ص ٩) .

كذلك تبين من دراسة على ٤٠٢ فردًا من المتزوجين، أن عدم الرضا الجنسى بين الأزواج وزوجاتهم يعد من أهم أسباب سوء التوافق الثنائى بينهما (Cupach ,& Comstock , 1990)

ويرى "ماهر محمود عمر" أن الاختلال الزواجى ينشأ أساسًا عن عدة عوامل هى: أساليب التواصل الرديئة بين الزوجين، والمشكلات المجتمعية العامة التي تتسرب إلى الأسرة، والبطالة، والثقافات الدخيلة على قيم المجتمع، والأمية، و نقص الموارد التي تشبع الحاجات الأساسية والثانوية للأفراد (ماهر عمر، ١٩٨٨، ص ٤٥٨)

كما يشير "بك" إلي أن الفهم الخاطئ للإشارات بين الزوجين، والتحيز، والإحباط المتكرر، وعدم الوفاء بالوعود ، تعد جميعها من أسباب الاختلالات الزواجية (Beck ,1989 , p . 26) .

وكشفت دراسة أخرى لكل من ستيوارت وبيرشلر (Stewart & Birchler , 1998) على عينة من ١٧ زوجًا متعاطيًا للأدوية النفسية، و١٧ زوجًا آخرين من غير المتعاطين، أن الأزواج المتعاطين يظهرون سلوكات تواصل مضطربة مع زوجاتهم أكثر من الأزواج غير المتعاطين، مما يدل على أن التعاطى والاعتماد على المخدرات يمكن أن يعد من أسباب الاختلالات الزواجية .

والخلاصة التي توصلنا إليها من خلال عرض هذه الفئة من الدراسات السابقة، هي أن هناك عددًا كبيرًا من المتغيرات التي تسبب الاختلالات الزواجية، يمكن تصنيفها في ثلاث فئات على النحو التالى:

١- متغيرات اجتماعية وديموجرافية: مثل اختلاف المستوى التعليمى للزوجين وعمريهما، والعنف الزواجى، والانسحاب من التفاعل، وسوء التواصل بينهما

٢- ومتغيرات نفسية وعقلية: مثل معاناة أحد الزوجين من الاكتئاب، والقلق، والعدوانية، والوحدة النفسية، والتعاطى، وتفاوت المستوى العقلى (الذكاء) بين الزوجين.

٣- ومتغيرات اقتصادية: مثل الضغوط الاقتصادية التي يعانى منها الزوجان، والبطالة، وانخفاض دخل الأسرة، والصراعات على المال.

وبعد عرض هذه الدراسات الخاصة بمعرفة أسباب الاختلالات الزواجية، ننتقل فيما يلى إلى عرض الفئة الثانية من الدراسات السابقة وهى تلك الخاصة بمظاهر الاختلالات الزواجية.

ثانيًا: الدراسات التي اهتمت بمظاهر الاختلالات الزواجية ومصاحباتها:

رصد "فيجلى" Figley " إحدى عشرة صفة تسم الأسر المختلة زواجيًا وهى: (الإدراك الخاطئ للمشكلات، والتعامل مع المشكلة من وجهة نظر فردية، وتوجيه اللوم المستمر للآخر، وانخفاض درجة التسامح بين الزوجين، وعدم التعبير عن العواطف والمشاعر والتواصل غير الفعال، والتفكك الأسرى، وتصلب الأدوار الأسرية، وعدم انتفاع أي من الزوجين بالآخر، والعنف بين الزوجين، والتعاطى المستمر. (Figley , 1989 , p. 29).

وتوجد أعراض أخرى تصاحب الاختلالات الزواجية، فقد تبين في دراسة أجراها "روس إيشلماكس" Ross Eshlmax، أن ظهور بعض الأعراض

والاضطرابات النفسجسمية، قد ارتبط إيجابيًا بالاختلال الزواجى (طريف شوقى، ومحمد حسن عبد الله، ١٩٩٩، ص ٤) .

ويرى "هيل" Hill أن الزوجين المضطربين يعانيان من مدى واسع من المشكلات تتمثل في صعوبات التوافق، والمشكلات الجنسية، وصعوبة ممارسة الدور الوالدى، والعنف، وتعارض الحاجات، وتعاطى المواد النفسية، والغيرة المرضية، والتباعد أو الاغتراب (Hill,2000,P.534) .

واستنتج بعض الباحثين في مجال الاختلال الزواجى بعد دراسات عديدة أن الزوجين المضطربين يشعران بمعاناة حقيقية مصاحبة لعلاقتهما المتكدرة، وتظهر هذه المعاناة في التواصل السيئ، والجدل المستمر والمدمر، كذلك يشعران بالألم ـ أكثر من الحب والمتعة ـ هذا بالإضافة إلى أنهما يكونان أكثر حساسية للتعرض لكثير من الاضطرابات سواء النفسية أو الجسمية (Cordova & Jacobson, 1993 , P. 481).

ويظهر على الزوجين أثناء معاناتهما من مثل هذه المشكلات الزواجية، سلوكات مضطربة في معظم المواقف الاجتماعية التي يمران بها، سواء أكان ذلك في مكان العمل أو في نطاق الجيرة السكنية، أو في محيط الأقارب، أو عند مزاولة أي نشاط عادى في حياتهما اليومية (ماهر عمر، ١٩٨٨، ص ٤٥٨) . وقد تجعل هذه الاختلالات أحد الطرفين أو كليهما في حالة سيئة للغاية، تنعكس بشكل عام على سلوكاته نتيجة لترسبها في نفسه، وتراكمها في أعماقه، وشلها لفكره، مما يجعله شخصًا عصابيًا، يغضب ويثور لأتفه الأمور، كما يكون فاقدًا للثقة فيمن حوله (المرجع السابق) . كما تظهر انفعالات الغضب على الزوجين وبصفة خاصة على الأزواج (الرجال) بصورة واضحة (Thomas , 2003 , p . 163) .

ويشير باحثون آخرون إلى أن الافتقار إلى الشعور بالأمن داخل الأسرة، والتوترات العصبية والقلق، والانطواء، ومعاداة الآخرين، والخجل، والعنف،

والرغبة في الهروب من البيئة المضطربة، تعد جميعها من علامات العلاقات الزواجية المتوترة (اسماعيل محمد، ٢٠٠٠، ص ١٦٠) . وتبين من أبحاث بك على عدد كبير من الأزواج والزوجات المترددين على عيادات الإرشاد الزواجي أن الخلافات الزواجية تتبدى في عدد من المظاهر أهمها : تحول التصورات الإيجابية الجيدة عن شريك الحياة إلى تصورات أخرى سيئة، ونظرة كل شريك إلى الحدث نفسه بطريقة مختلفة، وفشل التواصل، والتحيزات الشخصية والعداوة بين الزوجين (Beck , 1989 , p . 9) .

وإذا تعرفنا على السلوكات المتبادلة بين الزوجين والتي تعكس مدى توافقهما الزواجي فقد نستطيع تصور وجودها بطريقة عكسية لدى الزوجين المضطربين، وتتبدى سلوكات التوافق الزواجي، كما تبين لدى طريف شوقي وحسن عبد الله (١٩٩٩)، في إحدى الدراسات وجود اثنتى عشرة فئة وهي: التعبير عن المشاعر الوجدانية، و التجانس الفكري والقيمي، و التشابه في العادات و العلاقات الجنسية الجيدة، والسلام الأسري، والثقة المتبادلة بين الزوجين، والاتفاق على أساليب تربية الأبناء، وصورة الطرف الآخر والحرص على استمرار العلاقة، والاتفاق على الأمور المالية، و العلاقات الطيبة مع أهل الطرف الآخر، والرضا عن العلاقة .

كما يصاحب الصراعات الزواجية جو متوتر، ومناقشات حامية مستمرة بين الزوجين ومخاوف اجتماعية (فؤاده محمد هدية، ١٩٩٨، ص ٨)، وكذلك يلقى كل من الزوجين باللوم والاتهام والتأنيب على الطرف الآخر، ويستخدم كل منهما أساليب عدوانية هجومية ضد بعضهما، ويدافع كل منهما عن موقفه حتى لو كان مخطئًا بحجج واهية ، ومن ثم تتصف العلاقة الزواجية في هذه الحالة بفقدان الثقة وسوء الظن وتكرار الأخطاء والتفكير غير المنطقي وعدم احترام كل منهما للآخر (ماهر عمر، ١٩٨٨، ص، ٤٦٠) .

ويشير هاردر Harder إلى أن عدم كفاءة الطرفين في حل مشكلاتهما، والتواصل السلبى بينهما، يعد من أهم مظاهر الخلافات الزواجية (Sheri & Theodore , 2000) .

كما تبين من دراسة لكل من "حسن عبد المعطى وراوية دسوقى" على عينة من ١٣ زوجًا و١٢ زوجة، ممن يعانون من الاختلالات الزواجية، أنه في حالات الخلافات الزواجية يتعرض الزوجان لعديد من المشكلات، مثل التوتر والشعور بالكآبة، وعدم الاستقرار، والشعور بالنقص (حسن عبد المعطى، وراوية دسوقى، ١٩٩٣، ص ٦) كما أجرى روس Ross دراسة حول الصحة العقلية والتكامل الزواجى، على عينة مكونة من ٨٢ من الأزواج، و٨٢ من الزوجات، وطبق عليهم قائمة الأعراض النفسجسمية، والتكامل الزواجى، وتبين وجود علاقة سلبية بين الأعراض النفسجسمية والتكامل الزواجى (المرجع السابق، ص، ١٠) .

ويرى بعض الباحثين أن مظاهر الاختلالات الزواجية تتمثل في المؤشرات التالية: سوء التوافق الجنسى بين الزوجين، وعدم وضوح الأدوار الاجتماعية، والتسلط وفرض السيطرة من أحد الزوجين على الآخر، وتجاهل حقوق أي منهما للآخر وواجباته نحوه، والتقليد الأعمى للثقافات المستوردة، واعتزاز أي من الطرفين بمستواه الاجتماعى والمادى، واعتزاز أي من الطرفين بمستواه التعليمى والثقافى، وتأثر أي من الطرفين ببعض آراء أقربائه وتفضيلها عن آراء شريكه، وتدخل الغرباء في شئون الأسرة، وإفشاء أسرار الحياة الزواجية والإسراف والتبذير، والانحرافات السلوكية مثل الكذب، والعدوان اللفظى أو البدنى أو كليهما، والخيانة، والإدمان .

أما "سناء الخولى" (١٩٨٨) فترى أن عدم اتفاق الزوجين على الموضوعات الحيوية في حياتهما، وعدم مشاركتهما بعضهما بعضًا في الأعمال المشتركة، وعدم تبادل العواطف، من أهم ما يسم الاختلال الزواجى . كما تبين في دراسة

" مارى حبيب " (١٩٨٣) على عينات من أزواج وزوجات مصريين أن العلاقات الزواجية المتوترة تظهر فيها الإهانة، وعدم المشاركة، واللامبالاة، والعناد، والتحكم، والعجز عن التفاهم وعدم الإلتقاء الفكرى.

وفى محاولة لمعرفة طبيعة التغيرات التي تظهر على الرجال المتسمين بالعنف الزواجى عبر الوقت وهل مظاهر الاختلالات الزواجية تظل كما هي أم تتحول إلى أعراض أخرى، تم متابعة مجموعة من الرجال ممن يتسمون بالعنف الزواجى، وذلك لمدة ثلاث سنوات، تبين انخفاض درجة السلوك المضاد للمجتمع لديهم، وكذلك انخفاض العنف العام، والقلق، والمتغيرات الأخرى المرتبطة به، مثل الأعراض النفسية والغيرة، والاندفاعية، والاتجاه العام نحو المرأة (Holtzworth ,Mechan , Herron & Rechman , 2003 , p . 728)

والخلاصة: أن هذه المجموعة من الدراسات قد توصلت إلى أن هناك عددًا كبيرًا من المظاهر تتبدى فيها الاختلالات الزواجية، منها: التواصل السلبى بين الزوجين، والتباعد وسرعة الاستثارة، والقلق، والمناقشات الحادة بين الزوجين، والشعور بالكآبة وغيرها وهكذا نرى تعدد مظاهر الاختلال الزواجى ومصاحباته، لذلك كان محور اهتمام المؤلفة هو الكشف عن هذه الأعراض والمصاحبات من خلال الاختبار التشخيصى للاختلالات الزواجية، والذي استخدمته في الدراسة الميدانية المعروضة في آخر هذا الكتاب، والذي راعت فيه المؤلفة اشتماله على معظم الأعراض والمظاهر السابق ذكرها في هذه الفئة من الدراسات وغيرها من المصاحبات التي وردت في الأسئلة المفتوحة الاستطلاعية للأزواج والزوجات المصريين من أفراد العينة المستخدمة، وسنلاحظ ذلك بوضوح في جزء المنهج والإجراءات. وبهذا نكون قد عرضنا للفئة الثانية من الدراسات وننتقل فيما يلى إلى عرض دراسات الفئة الثالثة من الدراسات وهى الخاصة بعواقب الاختلال الزواجى.

ثالثا:: الدراسات التي اهتمت بعواقب الاختلالات الزواجية ومترتباتها و نتائجها:

للاختلال الزواجى عواقب وخيمة سواء على الزوجين أم على الأبناء أم على المجتمع ككل، وفيما يلى بعض الدراسات التي رصدت هذه العواقب: فقد أجريت دراسة على عينة من المتزوجين بلغت ٩٠٤ زوجًا، عقد فيها كل من " ويسمان وبروس (Whisman& Bruce , 1999) مقارنة بين المضطربين زواجيًا والمتوافقين زواجيًا، وتبين لهما وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في كل من تقدير الذات والقلق والاكتئاب وهذه الفروق كانت لصالح المتوافقين زواجيًا في تقدير الذات، وفى اتجاه المضطربين زواجيًا في كل من القلق والاكتئاب، كما تبين أن الأزواج المضطربين زواجيًا كانوا أكثر احتمالاً ثلاث مرات من الأزواج المتوافقين زواجيًا لظهور نوبة الاكتئاب، لذلك تشير الدراسة إلى أن عدم الرضا الزواجى قد يكون من حيث المنشأ سببًا في حدوث الاكتئاب.

وتبين لدى " بارون وزملائه ! . أن من يعانون من الاختلال الزواجى لديهم سلوك لفظى سلبى بصورة أكبر من هؤلاء الذين لا يعانون من الاختلال الزواجى (Baron et al. 1998 , p . 175) .

ويرى بعض الباحثين في الشئون الزواجية (عطيات أبو العينين، ١٩٩٧) أنه في حالات الزواج غير المتوافق يتعرض الأفراد لعديد من المشكلات والاضطرابات النفسية كالقلق، والتوتر، والتعاسة، وعدم الاستقرار، والشعور بالنقص كما قد ينشأ لدى الزيجات غير السعيدة ما يسمى بالطلاق العاطفى أو النفسى .

وقد أظهر المسح القومى للأمراض على عينة مكونة من ٢٥٣٨ زوجًا، ارتباط عدم الرضا الزواجى بوجود الاضطرابات النفسية و التي تم تحديدها في هذا البحث بناء على الدليل الإحصائى و التشخيصى الرابع للاضطرابات النفسيةDSM - IV ، المحور الأول، وبصفة خاصة الاضطرابات المزاجية،

والقلق، والتعاطى والاكتئاب، واضطراب ما بعد الصدمة (خاصة للزوجات) (Whisman , 1999)، كما ثبت أيضا أنه عندما تتحطم العلاقة الزواجية، فإن النساء يتأثرن أكثر من الرجال، حيث يمثل ذلك خبرة صدمية Traumatic experience لدى أغلب الحالات (Pennington, Gillen ,& Hill,1999,P.240) ويستثنى من ذلك فقط الزوجان اللذان كانا يعانيان من انخفاض الحميمية عبر فترة طويلة من الوقت، لذلك فهما لا يشعران بخسارة كبيرة من جراء فشل العلاقة (Ibid) .

كما تبين لدى بعض الباحثين أن انخفاض التوافق الزواجى يؤدى بالزوجين إلى انخفاض التوافق في العمل ومع الآخرين المحيطين بهم، وانخفاض توافقهم بصفة عامة (فيفيان فؤاد، ٢٠٠٣، ص ٤) .

وخلص كل من فينشام وبيتش (Fincham & Beach , 1999) بعد مرور ٢٥ عامًا من البحث في سلوك الصراعات الزواجية أن لها تأثيرًا واضحًا على كل من الصحة العقلية والجسمية والأسرية . وكذلك ينتج عن تدهور الروابط الأسرية عدد من المخاطر منها السرقة، والزنا، والاغتصاب، واليتم، وهجر الأسرة وغيرها (رشاد موسى، وآخرون، ٢٠٠٣، ص ٨٧) .

كذلك تتشوه صورة الأزواج غير المتوافقين في عيون الأسر المحيطة بهم خاصة إذا كانت تتعدى حدودهم الشخصية، وتترامى إلى سمع وبصر الآخرين، مما يؤثر سلبًا على مكانتهم الاجتماعية، حيث تميل تلك الأسر إلى تقليص علاقاتها معهم (طريف شوقى، ومحمد حسن عبد الله، ١٩٩٩، ص ٤) وتبين أن الاختلالات الزواجية تؤدى إلى قدر مرتفع من الإحباط ومن ثم يتولد العنف (طريف شوقى، ٢٠٠٠، ص ١٧٦) . كما تؤثر العلاقات الزواجية السيئة على الزوجين في شكل اضطرابات شخصية عدوانية وتشويه للذات (حسين حسن، ٢٠٠٠) .

أما إذا تناولنا الدراسات التي اهتمت بعواقب الاختلالات الزواجية وتوابعها على الأبناء فإننا نجد أن هناك عددًا من الآثار السلبية التي يعانى منها أبناء غير المتوافقين زواجيًا، نذكر بعضها فيما يلى:

في دراسة على ٤٠ زوجًا وزوجاتهم، تم ملاحظة أبنائهم في عمر من ٦ - ٨ سنوات خلال موقفين للتفاعل، أحدهما سار، والآخر يحتوى على صراعات زواجية بين الوالدين تبين أنه بعد موقف الصراع ساءت معاملة الآباء لأبنائهم، بغض النظر عن الموضوع الذي يدور حوله الصراع (Kitzmann , 2000) . كذلك تبين من عدد من الدراسات وجود آثار نفسية سلبية يعانى منها الأبناء من جراء الخلافات الزواجية بين والديهم كالقلق واضطرابات التوافق والانحرافات وغيرها (Johnson , et al. , 1999 , Sanders , Halford , 1999 , Ehrenberg , et al., Clingempeel , Pett , et al., 1999 & 1996 , Hetherington,1992) .

والأطفال في الأسر المضطربة زواجيًا يعانون من ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية صعبة، تعرضهم للإحباط والحرمان والصراع، وتعوق نموهم الجسمى والنفسى وتعرقل نضجهم الاجتماعى والانفعالى، وتجعلهم مهيئين للأمراض النفسجسمية، والانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ٣٢٨) .

ومن شأن النزاعات العنيفة بين الزوجين، سواء أكانت لفظية أم بدنية، أن تثير لدى الأبناء قدرًا مرتفعًا من التوتر، والاكتئاب، وانعدام الشعور بالأمان، والخوف من انهيار الأسرة، فضلاً عن أن اعتيادهم رؤية تلك النزاعات يقدم لهم نموذجًا للسلوك كزوجات وأزواج في المستقبل، وهو ما يزيد من احتمال ممارستهم للعنف فيما بعد، كذلك يتدنى تحصيلهم الدراسى، كما أنهم قد ينخرطوا في سلوكات غير سوية كالتعاطى (طريف شوقى، وحسن عبد الله، ١٩٩٩، ص ٤) .

كما تتضاءل فرص أبناء المختلين زواجيًا في عقد صداقات أو زيجات متميزة فيما بعد (المرجع السابق) والعلاقة بين الأم والأب تؤثر على اختيار الأبناء لأزواجهم وزوجاتهم في المستقبل، وتزيد من معدلات الاضطراب الزواجى فيما بعد (عائشة يونس، ١٩٩٦)

كما ارتبطت العلاقة الدافئة المدعمة بين الزوجين ارتباطًا إيجابيًا بنوع العلاقة في زواج أبنائهم (Conger , Cui , Bryant ,& Elder , 2001) . كذلك تبين وجود ارتباط سلبى بين الكرب الزواجى للآباء والتوافق الزواجى لأبنائهم، حيث أثمرت سلوكات الآباء المضطربة زيجات مختلة لأبنائهم، تضمنت الغيرة، والاستبداد، وسهولة الغضب والنقد، وتقلب المزاج، وعدم الحديث مع الزوج (Amato & Booth , 2001) .

ويذكر " جون كونجر " J. Conger أن الأطفال في البيوت غير السعيدة والمتوترة، والتي يسودها الخلاف الزواجى يتحملون إحباطات ومضايقات كثيرة تؤثر على حياتهم (إسماعيل محمد، ٢٠٠٠ ، ص، ١٦٠) .

وأجريت دراسة في هذا الصدد على عينتين الأولى مكونة من ٦٥ تلميذًا وتلميذة، تراوحت أعمارهم بين ١١- ١٢ سنة، والثانية مكونة من ٦٥ زوجًا وزوجة، تراوحت مدة زواجهم بين ١٤- ١٨ سنة، وقسموا حسب متغير الرضا الزواجى إلى مرتفعين ومنخفضين، وتبين أن هناك فروقًا دالة عند مستوى ٠١ر بين أبناء مرتفعى الرضا الزواجى وأبناء منخفضى الرضا الزواجى، في السلوك التوكيدى، لصالح أبناء ذوى الرضا الزواجى المرتفع، مما يشير إلى وجود علاقة بين الرضا الزواجى للزوجين والسلوك التوكيدى للأبناء (المرجع السابق، ص ١٧٢) .

كذلك يؤثر الاختلال الزواجى للزوجين على أطفالهما وخاصة في مواقف حل المشكلات الاجتماعية كما ظهر في دراسة جودمان (.Goodman , et al

1999) . كما تظهر مشكلات سلوكية لدى الأطفال في الأعمار المبكرة من الميلاد حتى ٦ سنوات ممن يعانى والديهم من الصراعات الزواجية (Marsha , Tamra , Glendessa, &Todd , 2003 ,) .

وفى تتبع لمجموعة من الأطفال (ن = ٥٤٣) الذين يتعرضون للعنف الزواجى بين آبائهم، لمدة ٢٠ سنة، تبين ظهور اضطرابات المسلك والتعاطى لدى هؤلاء الأطفال Ehrensaft & Cohen , 2003 , p . 74)) ، كما أن نوعية سلوكات الزوجين تنبئ بطريقة تفاعل أبنائهم المراهقين مع أقرانهم (Bradbury , Johnson ,& story , 2001) .

وانتهت مجموعة من الدراسات إلى أن الآثار النفسية السلبية المرتبطة بالاختلالات الزواجية لدى الأبناء تتبدى في إحساس الأبناء بعدم الأمان، وانخفاض قدرة الأبناء على التعامل مع المخاوف الطفولية العادية، وشعور الأبناء بالعبء النفسى بسبب هذه المشكلات وتبنى مفهوم سلبى للذات، مما يؤدى إلى سلوكات غير سوية مثل السلوك العدوانى، وصعوبة إقامة علاقات سوية مع الآخرين وفقدان الثقة بالنفس (فؤادة محمد هدية، ١٩٩٨ Kitzmann , 2000) والمعاناة من الأرق عند النوم مع كثرة اضطراباته والمعاناة من الاحتراق النفسى (محمد نجيب الصبوة، ١٩٩٧) .

وتبين أنه في ظل العلاقات الزواجية التي يسودها عدم الوفاق يفشل الوالدان في الوفاء بالاحتياجات التنموية لأبنائهم وبالتالى تنشئة غير سوية . وفى دراسة لـ " كاسلو Kaslow " بعنوان " الخلافات الزواجية وعلاقتها بتوافق الأطفال " ، تبين وجود علاقة بين الخلافات الزواجية وصعوبات التكيف لدى الأبناء .

كذلك أظهرت دراسة كيفى Keefe المعنونة " بالعوامل المرتبطة بتوافق الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تتسم بالعنف الزواجى " عددًا من النتائج أهمها ما يلي:

أن الأطفال الذين يكونون عرضة لمشاهدة العنف الزواجى يصبحون أكثر ميلاً لإظهار مشاكل سلوكية أكثر من غيرهم، كما حصل أبناء غير المتوافقين زواجيًا على درجات مرتفعة على مقاييس الانحراف السيكوباتى، والفصام، والانطواء الاجتماعى، وذلك على اختبار الشخصية المتعدد الأوجه وأكدت دراسة أخرى وجود فروق بين أبناء المضطربين زواجيًا وأبناء المتوافقين في بعض السمات الشخصية مثل الاتزان الانفعالى، والاستقرار المزاجى، والثقة بالنفس (المرجع السابق) .

كما أظهرت دراسة ريتش Rich أن الأطفال في الأسر المضطربة زواجيًا يعانون من الاكتئاب وعدم التكيف، وبعض المشكلات النفسية، وتعثرات سلوكية (على عبد السلام على، ١٩٩٤، ص، ٧٠) .

وتؤثر العلاقة الزواجية بين الزوجين على نمو شخصية الأبناء وخاصة السلوك الاجتماعى، حيث أن كثيرًا من مظاهر التوافق أو سوء التوافق لدى الأبناء ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية داخل الأسرة، ومن أهمها العلاقة الزواجية، ذلك على الرغم من أن شخصية الأبناء بعد ذلك تخضع خلال مراحل الحياة المتتابعة لمؤثرات مختلفة ، حيث يكبر الأبناء ويتسع نطاق بيئاتهم الاجتماعية، وتزداد خبراتهم إلا أن جوهر شخصياتهم كما تكوّن في الطفولة يظل هو المحرك الرئيس في حياتهم (إسماعيل محمد، ٢٠٠٠، ص ١٧٤) .

وفى دراسة بعنوان " الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيًا وغير المتوافقين، في كل من العدوانية ومفهوم الذات " على عينة مكونة من ١٠٧ زوجًا، و١٠٧ زوجة، و١٠٧ طفلاً وطفلة من أبنائهم، تراوحت أعمار الأطفال من ١٠- ١٢ سنة، وتراوحت أعمار الأزواج والزوجات بين ٣٥ – ٥٠ عامًا. تبين أن لسوء التوافق الزواجى دورًا كبيرًا وسلبيًا على كل من العدوان ومفهوم الذات لدى الأبناء من الجنسين (فؤادة محمد هدية، ١٩٩٨، ص ١٧) .

كما توصل كومنجز (Cummings , 1995) إلى أن تأثير الخلافات الزواجية على الأبناء يظهر في زيادة مستوى استهدافهم للمرض النفسى وعدم إحساسهم بالأمان . ويؤكد هنت Hunt أن للخلافات الزواجية تأثيرًا فعالاً على البناء النفسى للأبناء وعلى علاقاتهم الحميمة بالوالدين . ويشير هيثرنجتون وكلينجمبل (Hetherington & Clingempeel , 1992) إلى وجود آثار سيئة سلبية لانفصال الوالدين على أطفالهما .

كما تبين من دراسة عن أسباب ظاهرة البغاء لدى عينة من ٢٢ بغيًا بسجن النساء بالقناطر بمصر ، تراوحت أعمارهن بين ٢٠ – ٣٢ سنة، أنهن نشأن في أسر متصدعة ومضطربة وغير مستقرة ويسودها الشجار والخلافات الزواجية المستمرة بين الأبوين (سامية محمد صابر، ١٩٩٢، ص ١٢٩) .

والخلاصة: أن للاختلالات الزواجية آثارًا سيئة عديدة، فقد أكدت الدراسات التي اهتمت برصد الآثار النفسية الاجتماعية المرتبطة بالاختلالات الزواجية أن هذه العواقب السلبية تتمثل في القلق ، والتوتر، والاكتئاب، والتقلبات المزاجية، وضعف الثقة بالنفس والعجز عن اتخاذ القرار، وانخفاض تقدير الذات، والأرق، واضطرابات النوم، فضلاً عن التأثير السلبى للاختلال الزواجى على الأبناء، وعلى المجتمع ككل بصفة عامة .

تعقيب:

وقد راعت المؤلفة إلى حد كبير رصد هذه العواقب السلبية للاختلالات الزواجية، خاصة ما ورد عن الدراسات المحلية عند تصميم اختبار لعواقب الاختلالات الزواجية في الدراسة الميدانية المعروضة في الفصل الخامس من هذا الكتاب . وإذا كنا لاحظنا تشابهًا لنتائج هذه الفئة من الدراسات مع تلك التي وردت في فئة مصاحبات وأعراض الاختلال الزواجى، فإننا على حق في ذلك بسبب تشابههما الواضح والذي يصل إلى حد التطابق في بعض الأحيان، ولكن

إشكالية الفروق بين المظاهر والعواقب قد تحسم إذا عرفنا أي هذه الأعراض مترتب على الاختلال الزواجي (عندئذ سيكون عاقبة له)، وأيها مصاحبا له ويظهر عند احتدام الخلاف (وعندئذ سيكون مظهرًا للاختلال الزواجى) وسوف نعود لمناقشة هذه النقطة بشيء من التوضيح في موضع آخر من هذا الكتاب وخاصة عند مناقشة النتائج التي حصلنا عليها من الدراسة الميدانية .

بهذا نكون قد عرضنا لهذه الفئة من الدراسات السابقة، والتي اهتمت بالعواقب المترتبة على الاختلال الزواجى سواء على الزوجين أم على الأبناء، وننتقل فيما يلى إلى عرض تعليق عام على الدراسات السابقة .

تعليق عام على الدراسات السابقة:

مما سبق عرضه من دراسات، سواء تلك التي اهتمت بالعوامل المؤدية إلى الاختلال الزواجى أو مظاهره أو نتائجه، نستطيع أن نؤكد عدة نقاط مهمة:

١- أنه لا توجد زيجة بدون خلافات زواجية، ولكن هذه الخلافات تتباين في طبيعتها وشدتها، فمنها ما يحتاج إلى تدخل، ومنها ما لم يصل بعد إلى حد الاضطراب .

٢- وأن أسباب هذه الاختلالات شديدة التنوع، فقد تكون نفسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو كلها معًا .

٣- وأن الآثار السلبية المرتبطة بالاختلالات الزواجية قد تنعكس على العمل أو الأسرة أو على المجتمع .

٤- وأن هناك تعارضًا بين نتائج الدراسات السابقة إلى حد ما، فبعضها قد اعتبر المظاهر النفسية السيئة التي يعانى منها الزوجان المضطربان هي مصاحبات وظواهر للاختلال الزواجى، في حين اعتبرها بعضها الآخر عواقب ومترتبات لكثرة تكرار الخلافات الزواجية، وأيًا كان الأمر، فإن حسم هذا الخلاف يمكن أن نعتمد فيه على بداية ظهور تلك

الأعراض النفسية السيئة على الزوجين، فإذا كانت تالية للاختلال الزواجى، ولم يكن يعانى منها الزوجان من قبل في أوقات الصفاء، فعندئذ تكون من عواقب الاختلالات الزواجية . بهذا نكون قد انتهينا من عرض الفصل الرابع من هذا الكتاب والخاص بالإنتاج البحثى، وفيما يلى ملخص لهذا للفصل .

ملخص الفصل الرابع

تناولنا في هذا الفصل عرضًا للإنتاج البحثى في العلاقات الزواجية، حيث قدمنا عرضًا نقديًا وتقييميًا للدراسات السابقة في هذا المجال، وتم تصنيف هذه الدراسات في فئات ثلاث هي دراسات في أسباب الاختلالات الزواجية، ودراسات في مظاهرها، ثم دراسات حول عواقبها ومترتباتها، واختتمنا الفصل بتعقيب عام على هذه الدراسات. وننتقل فيما يلى إلى عرض نموذج لدراسة ميدانية أجرتها المؤلفة في موضوع الاختلالات الزواجية، وهو ما سنعرض له في الفصل التالي.

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية للاختلالات الزواجية

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية للاختلالات الزواجية

مقدمة:

قامت المؤلفة بإجراء دراسة ميدانية بعنوان " بعض المتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة بالاختلالات الزواجية " وتم وضع عدد من المشكلات في ضوء الدراسات السابقة في هذا المجال وكان الهدف العام لهذه الدراسة هو استكشاف منظومة العلاقات الارتباطية بين بعض المتغيرات النفسية الاجتماعية كالتعاطف Sympathy، وإدراك الآخر Other perception، والاندفاعية Impulsivity ، والعدائية Hostility ، والوحدة النفسية Loneliness ، والقلق Anxiety، والاكتئاب Depression كل منها على حدة، ودرجة الاختلال الزواجى، كما تهدف إلي هدفين فرعيين هما:

١- معرفة إلى أي مدى تتباين درجة المعاناة من الوحدة النفسية والقلق والاكتئاب بتباين درجات الاختلال الزواجى .

٢- تبين حجم الدور الذي تؤديه كل من الاندفاعية، والعدائية، وإدراك الآخر كشريك حياة، والتعاطف بين الزوجين، في تشكيل الاختلالات الزواجية .

أهمية الدراسة:

تتبدى أهمية الدراسة الراهنة في عدد من المؤشرات أهمها الآتي:

١- الزيادة المطردة في معدلات الطلاق في الآونة الأخيرة في مصر، حيث ارتفع عدد المطلقين (ذكورًا وإناثا) من ٦٨ ألفًا عام ١٩٩٥ إلى ٧٤ ألفًا عام ١٩٩٩ ، وذلك طبقًا لبيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء

بالقاهرة[1] وكذلك تصل معدلات الطلاق في المجتمعات الغربية حدًا كبيرًا حيث يتم طلاق ما يقرب من ١ر٢ مليون شخص أمريكي بعد كل عامين إلى ستة أعوام من الزواج(Baron , Byrne , Johnson , 1998)

ويتراوح معدل الطلاق في الولايات المتحدة بين ٤٠٪ إلى ٥٠ ٪، ومعدل الطلاق للزيجة الثانية يكون أعلى بنسبة ١٠ ٪ من المرة الأولى , Kazdin 2000)) . كما تبين بصفة عامة زيادة معدلات الطلاق بمقدار الضعف خلال السنوات الماضية (Hetherington & Clingempeel , 1992 , p 1)، (إحسان محمد الحسن، ١٩٨٥) .

كذلك فإن حوالي ثلث الزيجات في بريطانيا تنتهى بالطلاق (Argyle,1983 , p . 137) ومما يزيد الأمر سوءًا انتقال خطر الطلاق إلى الزيجات الحديثة، حيث تزايدت أعداد المطلقين من حديثى الزواج أيضا (دانييل جولمان، ٢٠٠٠، ص ١٨٧).

٢- إن الاهتمام بدراسة الاختلال الزواجى من قبل عديد من الباحثين في مجالات مختلفة - كل في تخصصه - يرجع إلى أن الوصول إلى سعادة الأسرة وتماسكها أمر غاية في الأهمية سواء للزوجين أم للمجتمع .

٣- ولكى نقدم المشورة الإرشادية والتدخل العلاجى لمن يعانون من الاختلال الزواجى سواء أكانوا من المتزوجين بالفعل أم من المقبلين على الزواج، فلابد من توفير بيانات علمية تنطلق منها هذه البرامج الإرشادية والعلاجية، وتعد هذه الرسالة وأمثالها في المجتمع المصرى خطوة في هذا الاتجاه .

(١) انظر الكتاب الإحصائي السنوي، ٢٠٠٠، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، من عام ١٩٩٣ حتى عام ١٩٩٩، القاهرة. وللأسف لم يتيسر للباحثة - بأي حال من الأحوال - الحصول على بيانات أحدث من عام ٢٠٠٠ حتى الآن، نظرًا للقيود الأمنية التي وضعتها الدولة للحصول على مثل هذه البيانات الدقيقة حتى وإن كانت لأغراض البحث العلمي.

٤- وتعد الاختلالات الزواجية مصدرًا رئيسًا لمعاناة الزوجين والمرأة على وجه الخصوص، مما ينعكس على جميع أفراد أسرتها، ولا شك أن دراسة هذه الاختلالات ومعرفة أسبابها وعواقبها قد تؤدى إلى معرفة طرق الوقاية منها وبالتالى تجنبها .

٥- وقد يشعر الزوجان أنه بعد حوالي حتى ٣٠ - ٤٠ سنة زواج أن زواجهما عبارة عن سلسلة من الأخطاء والمآسى، فيخططان للانفصال (Beck , 1989 , p . 4)، فماذا لو تم اكتشاف هؤلاء الأزواج والزوجات في بداية حدوث هذه الاختلالات ومحاولة فهمها والعمل على مساعدتهما؟ .

٦- كما أن العواقب السيئة على الأطفال من جراء الاختلالات الزواجية سواء أكانت هذه العواقب نفسية أم جسمية أم اجتماعية أم دراسية، أم كل ذلك معًا، تحتم ضرورة دراسة هذا الموضوع بجدية .

٧- و التعرف على أكثر الفئات المجتمعية التي تنتشر فيها الاختلالات الزواجية مقارنة بغيرها من الفئات الأخرى، وذلك لكي يتم الاهتمام بها، وتركيز الأضواء عليها .

٨- الإحاطة بالمتغيرات النفسية الاجتماعية التي قد تنبئ بحدوث الاختلال الزواجى .

٩- الاستفادة بما تسفر عنه نتائج هذه الدراسة في مجالات عديدة أهمها الإرشاد الزواجى والإرشاد النفسى العلاجى .

١٠- وأخيرًا، يستمد هذا الموضوع الحيوى أهميته من استمراريته، بمعنى أن الزواج مستمر ولن ينتهى إلا بانقراض الجنس البشرى من على وجه الأرض، ومادام هناك زواج فهناك خلافات، لأنه لا توجد زيجة بدون خلافات زواجية، أيًا كان مستوى هذا الخلاف كما ذكرنا من قبل .

مبررات إجراء الدراسة:

هناك عدد من المبررات التي تمثل الدوافع الرئيسة التي أدت إلى إجراء الدراسة الراهنة نعرضها فيما يلي:

١- أنه على الرغم من تزايد الدراسات في مجال الزواج فإن الغالبية العظمى من تلك الدراسات قد تناولت التوافق الزواجي ومعرفة العوامل المؤدية إلى السعادة الزواجية والنادر منها الذي اهتم بالاختلالات الزواجية، لذلك فقد ارتأت الباحثة دراسة الاختلالات الزواجية من حيث استكشاف المتغيرات المرتبطة بها، ومعرفة مظاهرها وأسبابها وعواقبها ومحاولة الوقاية منها .

٢- الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع في المجتمع المصري بصفة خاصة، والذي يفترض تباين خصاله عن المجتمعات الغربية، خاصة في علاقات الزواج، فخصوصية الإطار الثقافي المصري تحتم علينا التعامل معه بأدوات صممت خصيصًا له .

٣- افتقار المجال إلى أدوات ملائمة للقياس الموضوعي للاختلالات الزواجية، لأن ما هو موجود منها الآن إما مترجم عن ثقافات غربية، أو تتأثر الاستجابة عليه تأثرًا كبيرًا بعامل المجاراة الاجتماعية، أو ينقصه التقنين الملائم .

٤- إلقاء الضوء على بعض المتغيرات موضع الدراسة وبصفة خاصة متغيري التعاطف بين الزوجين، وإدراك الآخر كشريك حياة، واللذان لم يحظيا بالاهتمام الكافي في البيئة المحلية والعربية، وذلك في علاقتهما بالاختلال الزواجي .

٥- تشجيع الأزواج والزوجات ممن يعانون من مشكلات زواجية، على استشارة الاختصاصيين النفسيين ، وعدم الخجل من مثل تلك

المشكلات، حيث لا تزال هذه الموضوعات يشوبها بعض الحرج من إثارتها حتى مع اختصاصى المشكلات الزواجية وعلم النفس الإرشادي .

٦- اكتشاف الحالات المستهدفة للاختلال الزواجى لوقايتها ، ومن ثم تقليل الحالات التي تعانى بالفعل من هذا الاختلال .

٧- اهتمام الدراسات السابقة في هذا المجال بدراسة إما أزواج فقط، أو زوجات فقط، أو مجموعات من الأزواج والزوجات ليسوا ثنائيات زواجية Couples ، و من ثم شملت الدراسة الراهنة الفئات الثلاث لكي يتم التعرف على طبيعة الاختلالات الزواجية لدى الجميع، ومن ثم المقارنة بينها .

٨- وجود تعارض بين نتائج المحاولات البحثية السابقة ، فعلى سبيل المثال، ما استخلصه بعضنا على أنه من عواقب الاختلالات الزواجية رآه بعضنا الآخر على أنه أسباب لها، أو مظهرًا من مظاهرها، وبالتالى تحاول الدراسة الراهنة أن تضع حدودًا واضحة إلى حد ما بين أسباب ومظاهر وعواقب الاختلالات الزواجية .

٩- أنه على الرغم من تراكم البحوث في هذا الموضوع إلا أن العلماء لم يوفقوا إلي حد كبير في تحديد واضح أو تعريف محدد لمفهوم الاختلالات الزواجية، بدءًا من التسمية، مرورًا بالتعريف وأبعاده وخصائصه المميزة عن أي اضطراب آخر .

١٠- انخفاض مستوى الثقافة الزواجية لدى معظم أفراد المجتمع المصرى بجميع فئاته، وبالتالى تحاول المؤلفة توفير معلومات وبيانات تعين على فهم الاختلالات الزواجية ومن ثم الوقاية منها .

١١- حدوث قفزة غير مبررة، وهى أن يعالج الاختصاصيون النفسيون هذا الاختلال، قبل أن يضعوا لنا أساليب لفحصه وتشخيصه بشكل دقيق، وبالتالى اهتم العمل الحالى باختبار تشخيصى للاختلالات الزواجية

استحوذ على محور اهتمام المؤلفة منذ البداية، ويشمل عددًا كبيرًا من البنود المدرجة تحت قطاعات من مظاهر هذا الاختلال.

١٢- محاولة فض الاشتباك بين المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الاختلال الزواجي، مثل الصراع الزواجي، وعدم التوافق الزواجي، والكرب الزواجي، وغيرها من المفاهيم المتشابهة، والتي أفردت لها المؤلفة جزءًا خاصًا في هذا الكتاب.

مشكلات الدراسة الراهنة:

بناء على ما تقدم، وفي ضوء ما عرضنا له من التعرف على موضوع الدراسة، وأهميتها، ومبررات إجرائها، تبلورت مشكلة الدراسة الراهنة في السؤال العام التالي: **"ما أهم المتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة بالاختلالات الزواجية؟"**

كما تبلورت أيضًا هذه المشكلة العامة بصورة أدق وأوضح في عدد من الأسئلة الفرعية المحددة (وذلك طبقًا للمتغيرات النفسية السبعة التي تهتم بها الدراسة الراهنة)، وهذه المشكلات هي كالتالي:

١- هل توجد علاقات ارتباطية موجبة بين الوحدة النفسية، والاكتئاب، والقلق، والاندفاعية، والعدائية، كل منها على حدة، والاختلالات الزواجية؟.

٢- وهل توجد علاقات ارتباطية سالبة بين التعاطف، والإدراك الإيجابي للآخر، كل منها على حدة والاختلالات الزواجية؟.

٣- وهل تختلف درجة المعاناة من الاختلال الزواجي باختلاف درجات الاندفاعية والعدائية؟.

٤- وهل تختلف درجة المعاناة من الاختلال الزواجي باختلاف درجات التعاطف وإدراك الآخر؟.

٥- وهل توجد فروق بين المضطربين زواجيًا وغير المضطربين في الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب والقلق؟ .

٦- وهل توجد فروق بين العينات الفرعية (الأزواج والزوجات – والأزواج – والزوجات) في المتغيرات موضع البحث؟ .

٧- وهل توجد فروق بين الأزواج والزوجات في درجة المعاناة من الاختلالات الزواجية؟ .

٨- وأخيرًا، ما المكونات العاملية الاستكشافية لكل من أبعاد الاختلال الزواجى، وأسبابه، ومظاهره، وعواقبه؟ .

وفى ضوء ذلك، نضع فروضًا للدراسة الراهنة كإجابات مبدئية عن الأسئلة البحثية السابقة ووفقًا لما كشفت عنه نتائج الإنتاج البحثى المنشور في هذا المجال، وذلك على النحو التالى:

نستطيع صياغة فروض الدراسة الراهنة، على النحو التالى:

فروض الدراسة:

١- توجد علاقات ارتباطية موجبة بين الشعور بالوحدة النفسية والإكتئاب والقلق والاندفاعية والعدائية، بينها وبين بعضها بعضًا، ثم بين كل منها على حدة، والاختلالات الزواجية .

٢- وتوجد علاقات ارتباطية سالبة بين التعاطف والإدراك الايجابى للآخر، كل منهما على حدة، والاختلالات الزواجية .

٣- وتختلف درجات المعاناة من الاختلالات الزواجية باختلاف درجات الإندفاعية والعدائية .

٤- وتختلف درجات المعاناة من الاختلالات الزواجية باختلاف درجات التعاطف وإدراك الآخر .

٥- والمضطربون زواجيًا أكثر معاناة من الإكتئاب، والشعور بالوحدة النفسية، والقلق، بشكل جوهرى بالمقارنة بغير المضطربين زواجيًا .

٦- وتوجد فروق بين العينات الفرعية في المتغيرات السبعة موضع البحث، بعضها في اتجاه الأزواج، وبعضها الآخر في اتجاه الزوجات

٧- وتوجد فروق بين الأزواج والزوجات في درجة المعاناة من الاختلالات الزواجية في اتجاه الزوجات بالتحديد .

٨- وهناك مكونات عاملية واضحة لأبعاد الاختلال الزواجي .

بهذا نكون قد عرضنا لفروض الدراسة الراهنة ، ، وننتقل فيما يلى إلى عرض مفاهيم الدراسة .

مفاهيم الدراسة الميدانية:

سيتم التعامل مع المفاهيم الآتية بالإضافة إلى مفهوم الاختلالات الزواجية السابق عرضه والذي يعد محور الاهتمام في الدراسة الحالية وهذه المفاهيم هي: التعاطف بين الزوجين، وإدراك الآخر كشريك حياة، والاندفاعية بين الأزواج والزوجات، والعدائية والعدوانية، والقلق، والاكتئاب، والوحدة النفسية، وسيتم شرح وتعريف كل منها على حدة كالتالى:

أولاً: مفهوم التعاطف بين الزوجين:

التعاطف Sympathy في اللغة العربية من مادة عطف، أي تعطف عليه، ووصله، وبره، ورق له، وأشفق عليه (ابن منظور ١٩٨١، المجلد ٤، ص ٢٩٩٦) والمرأة العطوف هي المحبة لزوجها، وأمرأة عطيف أي ذلول مطواع، لا كبر لها.

أما الأصول اليونانية لمصطلح التعاطف فهو من مقطعين هما Sym-patho وتعنى الشعور مع، وبالتالى يشير المصطلح إلى الظروف التي يتم بمقتضاها مشاركة الآخر مشاعره .

ويعرف انجلش وانجلش التعاطف بأنه الإحساس بمشاعر الشخص الآخر، كالإحساس بالسعادة لسعادته، والإحساس بالحزن لحزنه، ويغلب أن يشير هذا المفهوم إلى المشاركة في المشاعر غير السارة والمؤلمة فقط English & English , 1958) . ويرى جولمان أن التعاطف بين الزوجين هو مقدار تفهم الزوج أو الزوجة لمشاعر الطرف الآخر وتقديره له واستيعابه (دانييل جولمان، ٢٠٠٠، ص ٢٠٤) كما يعرف الغريب (٢٠٠٠) التعاطف بأنه ذو ثلاثة معانى هى: (معرفة ما يشعر به شخص آخر، والشعور بما يشعر به، والاستجابة الانفعالية لحالة الكرب أو الأسى التي يتعرض لها).

فالتعاطف كما نرى فيه تبادل متماثل للأفكار والمشاعر والعواطف والحالات المزاجية والانفعالات والأنماط السلوكية الإيجابية والسلبية، فهو تبادل للأدوار والعلاقات الاجتماعية والعاطفية الحميمة . أما تانجينى Tangney فيرى أن التعاطف هو شعور بالاهتمام بشخص آخر يبرز كنوع من الاستجابة للحالة أو للظروف الوجدانية التي يمر بها (المرجع السابق) .

ويضمن كمال دسوقى عدة معانى لمصطلح التعاطف أهمها:

١- ميل لمعاناة أو مقاساة المشاعر والانفعالات التي يعبر بها أو يكشف عنها من حولنا.

٢- وعدوى المشاعر، وهى ميل حثيث لأن يشاطر الآخرون مشاعر المرء وانفعالاته.

٣- واتجاه انفعالى يتميز بمشاعر وجدانية مع شخص آخر يمر بتجربة انفعالية .

٤- وحس شعورى بشخص آخر يتضمن شعورًا بالفرح لفرحه والأسى أو الأسف معه (كمال دسوقى، ١٩٩٠، ص ١٤٥٥) . ويرى بيتى Beaty أن التعاطف هو الاستجابة الانفعالية لحالة الآخر .

بينما يشير كازدن (Kazdin . 2000 ,vol. 7 , p . 528) إلى أن التعاطف هو استجابة انفعالية عاطفية ترتكز على فهم الحالة الانفعالية للآخر، ويتضمن مشاعر الحب والشفقة والأسى والاهتمام بالآخر، مع تبادل المشاعر الدافئة . كما ينشأ التعاطف نتيجة لأخذ منظور الشخص الآخر أو استدعاء معلومات من الذاكرة مرتبطة بفهم الحالة الانفعالية للآخر (Ibid) . وترى سوزان الشامى(١٩٩٤) أن التعاطف مع الآخرين هو نوع من الحنو والشفقة تثيرها حالة الآخر .

كما يرى كل من بتروفسكى وياروشفسكى أن التعاطف هو موقف استحسانى ثابت لشخص حيال آخرين، يأخذ شكل حسن النية، والإعجاب، والاهتمام المتبادل، والمساعدة، وينشأ التعاطف على أساس وحدة الآراء والاهتمامات والمثل العليا الأخلاقيه (بتروفسكى وياروشفسكى، ١٩٩٦، ص ٣١٠) .

وظيفة التعاطف وفائدته:

يستمد الإنسان الحب والخير والمودة عن طريق التعاطف مع الآخرين، كما أن التعاطف يجعل الإنسان جيدًا في عيون الآخرين وفى قلوبهم وعلى ألسنتهم . كما يعد التعاطف عاملاً للتكامل البشرى والمحافظة على الراحة النفسية في العلاقات المتبادلة . ويرى سميث A. Smith أن التعاطف لا يقتصر فقط على المواساة في الضراء والسراء، ولكنه يمتد ليصبح مشاركة على مستوى التفكير . وميز سميث بين نوعين من التعاطف:

التعاطف الفطرى الغريزى (الظاهرى السريع التلقائى) . والتعاطف العقلى (الاستبصار بالخبرة الانفعالية للآخرين) . (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ١٢٦) . ويرى سبنسرSpencer أن التعاطف والاجتماعية Sociability كلاهما فعل واستجابة أو سبب ونتيجة، فمزيد من التعاطف يؤدى إلى مزيد من الاجتماعية

الحميمية ومزيد من الاجتماعية يؤدى إلى مزيد من التعاطف . وهكذا نلاحظ أهمية هذا المفهوم في العلاقات الحميمة منذ زمن بعيد، وخاصة في العلاقة الزواجية ، وفيما يلى نلقى الضوء على أهمية التعاطف خاصة للأزواج .

التعاطف في العلاقة الزواجية:

يقوم التفاعل الزواجى على التعاطف بين الزوجين وتمركز كل منهما حول الآخر، يحبه ويتعاون معه ويضحى من أجله، وهذا ما يجعل التفاعل الزواجى مختلفاً عن التفاعل الاجتماعى القائم على الموضوعية وتعامل المشتركين على أساس تحقيق المصالح المتبادلة بعيدًا عن العواطف والمشاعر الوجدانية .

ويعتبر تعاطف الزوجين هدفًا أساسيًا من أهداف الزواج، فبدون هذا التعاطف يتحول التفاعل الزواجى إلى الكيد والشقاق والصراع، وتفقد الحياة الزواجية أهم أهدافها ويعيش الزوجان معًا بجسميهما متباعدين بروحيهما، وقد تنقلب حياتهما جحيمًا بسبب نفورهما العاطفى، والتأثير متبادل بين الحب والتعاطف، فتعاطف الزوجين ينمى الحب بينهما ، والحب ينمى التعاطف بينهما (المرجع السابق)

كما أن التعاطف بين الزوجين يجعل العلاقات الزواجية قوية وينمى التفاعل الإيجابي بينهما ويقرب وجهات نظرهما ويدفعهما إلى التعاون والتكامل والتفاهم والمصاحبة ويجعل كل منهما يتحمل الآخر حتى لو كان مشغولاً عنه . كما يقصد بالتعاطف بين الزوجين، قدرة كل منهما على وضع نفسه مكان الزوج الآخر وشعوره بمشاعره، ومشاركته له أفراحه وأحزانه، وتقديره لاهتماماته وأفكاره وكأنها أفكاره واهتماماته هو .

الفرق بين التعاطف والتفهم [المشاركة الوجدانية]:

يرادف بعض الباحثين بين مفهومي التعاطف وتفهم الآخر Empathy في حين أن الأخير يشير إلى الفهم الكامل لخبرات ومشاعر وإدراكات وأفكار الشخص الآخر (Corsini , 1994 , vol. 1 , p . 479) . أي أن التفهم لا يوجد به تبادل للأدوار والعلاقات الاجتماعية الحميمة، فهو تفاعل في اتجاه واحد فقط من القاع إلى القمة أو العكس، وفيه يرشد أحد الطرفين الآخر، بل وربما يقوده إلى بر الأمان من دون تملك أو استحواذ فكرى أو عاطفى أو سلوكى.

ويرادف بعض الباحثين بين المصطلحين ويرى أن القدرة على التعاطف أو التفهم لدى الزوجين هي قدرة كل منهما على وضع نفسه مكان الزوج الآخر وشعوره بمشاعره ومشاركته له أفراحه وأحزانه، وتقديره لاهتماماته وأفكاره وكأنها أفكاره واهتماماته هو، فيتوحد به ويتفق معه ويرضى عنه وهذا بالطبع أمر غير واقعى وضار .

ويرى كل من ويليام ماك و سكيلر أن التفهم هو أساس كل العلاقات الاجتماعية الإيجابية . وهنا يتم النظر إلى التفهم من عدة جوانب على النحو التالى:

١- فقد ينظر بعضنا إليه من ناحية أهميته في المواقف العلاجية .

٢- وقد يركز بعضنا الآخر على الجوانب المعرفية فيه، فقد صمم لى كرونباخ استخبارًا للشخصية يقيس هذا الجانب، ويتنبأ بالتفهم عن طريق إجابات كل طرف تجاه الآخر .

٣- ويراه آخرون على أنه خبرة شخص معين لانفعال ما ، لأنه يدرك أن الآخر يعيش هذا الانفعال (Corsini , 1994 , p . 480) .

والتفهم بين الزوجين هو تعبير كل زوج عن انفعالاته أو عواطفه للآخر، ووضع نفسه مكان زوجه (Jacobson & Cordova , 1993 , p . 493) . ويعرض إروين (Erwin,1993) جانبين للتفهم أحدهما معرفى والآخر وجدانى، ويشمل التفهم - بصفة عامة - كلاً من القدرة على تحديد الحالة الوجدانية للآخر، والقدرة على افتراض منظور الآخر ودوره، والسعة الانفعالية والاستجابية، ويشترك معه ريدموند Redmond في هذه الوجهة من النظر، حيث يرى أهمية تناول هذا المفهوم في فهم الآخرين والقدرة على عمل توقعات دقيقة نحوهم، وذلك عبر العلاقات السائدة بين الأفراد وعمليات الإرشاد، كما أن له تأثيرًا في اتخاذ القرارات نحو الآخرين وعمليات الإغراء المختلفة، ويعمل كانعكاس للتنبؤ، وكصانع لمناخ الدعم والاتساق (أيمن قطب، ٢٠٠٢، ص ٨٢) . والتفهم عند هوفمان هو استجابة وجدانية أكثر ملاءمة لموقف الشخص الآخر أكثر من موقف الشخص نفسه (Erwin , 1993 , p . 31) .

ويرى بعضنا أن مصطلح التفهم يعد من المفاهيم غير المحددة، وذلك لتنوع واختلاف معانيه، ولكن جوهره هو مشاركة عقلية بديلة لخبرة شخص آخر، وهو استشعار مشاعر الآخرين ، كما يعرف الغريب (٢٠٠٠) التفهم بأنه الاستجابة التي تنشأ عن فهم الحالة الانفعالية للآخر بشكل يتسق مع مشاعر الأسى أو السعادة التي يمر بها وذلك دون تماثل انفعالى مع حالة الآخر . بينما يرى أيزنبرج Eisenberg أن التفهم حالة وجدانية تنشأ عن فهم الحالة والظروف الانفعالية للآخر والتماثل معها (المرجع السابق) . ويعرفه بعضنا على إنه استجابة وجدانية انفعالية وفهم لكرب الشخص الآخر، وهو موجود لدى الجميع، أطفالاً وراشدين، فمعظمنا يشعر بمشاعر غير سارة عندما نرى معاناة الآخرين (Pennington , Gillen, & Hill , 1999, p.287) ويرى أيزنبرج أن للتفهم تضمينات كثيرة منها ما هو معرفى ومنها ما هو وجدانى، مثل القدرة على تبنى وجهة نظر الشخص الآخر والاهتمام به وتمثل مشاعره من الحزن أو الخوف . (Ibid) .

ويرى كل من بتروفسكى وياروشفسكى أن التفهم (أو كما يسميانه المشاركة الوجدانية) هو فهم الحالة الانفعالية للشخص الآخر من خلال الخبرة الانفعالية العامة، وقد أدخل هذا المصطلح إدوارد تتشنر الذي ربط بينه وبين عدد من الأفكار المتشابهة المتنوعة، ويميز العلماء بين ثلاثة أنواع من هذه المشاركة الوجدانية، وهى: المشاركة الوجدانية الانفعالية و المشاركة الوجدانية المعرفية و المشاركة الوجدانية التنبؤية (بتروفسكى وياروشفسكى، ١٩٩٦، ص ٨٨) .

ويمكن أن نلخص الفرق بين مصطلحى التعاطف - محل دراستنا - والتفهم أو المشاركة الوجدانية في ضوء المحكات الآتية:

١- درجة الانفعال بالآخر: فالفرد في حالة التفهم يستجيب بدرجة أقل مما لو تمثل حالة الآخر وجدانيًا، فهو قد يبدى بعض العطف أو الأسى دون أن يشعر بنفس شعوره، ويشير هذا التصور إلى أن كلتا الاستجابتين - التعاطف والتفهم - تقع على متصل واحد وإن كانت بدرجات متفاوتة .

٢- ودور المعرفة في موقف الانفعال: فالمعرفة مكون أساسى في التفهم (التمثل الوجدانى أو المشاركة الوجدانية) حيث تتطلب هذه الحالة قدرة عالية على أخذ منظور الآخر، وبما يمكن الفرد من رؤية الموقف بعين الآخر، مع تبنى وجهة نظره في الموقف .

٣- ونوع الموقف المثير للانفعال: ذلك أن التفهم يقتصر فقط على مواقف الحزن والألم دون مواقف السعادة والفرح، في حين يشتمل التعاطف على كلا النوعين من المواقف .

وخلاصة الفرق بين المفهومين أن التعاطف تبادل الانفعالات والعواطف بالشدة نفسها في حين أن التفهم يكون إبداء نوع من المشاركة دون تبادل للأدوار والعلاقات . ويرى أيزنبرج أن كلا المفهومين (التعاطف والتفهم)

يختلفان عن الشعور بالمحنة الشخصية والتي تعرف بأنها حالة وجدانية غير مريحة، مثل الشعور بالقلق أو عدم الراحة أو الخوف تدفع الفرد إلى تركيز اهتمامه على ذاته بهدف خفض شعوره بالمحنة التي يمر بها، فالدوافع في حالة التعاطف والتمثل الوجدانى ذات صبغة إيثارية غيرية في حين تكون في حالة الشعور بالمحنة الشخصية ذات طبيعة ذاتية (أسامة الغريب، ٢٠٠٠، ص ٤٩).

ويكون التعاطف استجابة انفعالية للحالة الوجدانية للآخر التي تكون هي نفسها أو شبيهة جدًا بحالة الشخص الآخر، وهو لا يتضمن فقط فهم الحالة الانفعالية للآخر بل أيضا الخبرة الوجدانية الحقيقية للشخص الآخر.
(Kazdin , 2000 ,vol . 3 , p . 179)

كما حاول مهرابيان و إبشتاين Mehrabian & Epstein الدمج بين مفهومى فهم منظور الآخر Perspective - taking وأخذ دوره (بمعنى القدرة على فهمه والتنبؤ الدقيق بأفكاره ومشاعره وأفعاله) ومفهوم الاندماج الوجدانى Emotional empathy والذي يتضمن مشاركة الآخر في مشاعره (أسامة أبو سريع، ١٩٨٦، ص ٣٠).

ويستخدم بعضنا مصطلح التفهم على أنه التعاطف بنفس توظيف المصطلح الأجنبى لهEmpathy (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ١٢٦). ولكننا بعد أن تعرفنا على الفروق الواضحة بين هذين المصطلحين (التعاطف والتفهم) لا نستطيع أن نرادف بينهما بأى حال من الأحوال، حيث يعبر الأول عن الإحساس العميق بالآخر في كلتا الحالتين – الحزن والفرح – والانفعال الشديد معه وتبادل العواطف نفسها، بينما يعبر الثانى عن فهم حالة الآخر وتمثلها معرفيًا دون تبادل للأدوار أو العلاقات.

بهذا نكون قد استعرضنا مفهوم التعاطف بتعريفاته المختلفة، وفرقنا بينه وبين التفهم والتمثل الوجدانى، و ننتقل في الجزء التالي إلى تعريف مفهوم آخر من مفاهيم الدراسة، وهو مفهوم إدراك الآخر كشريك حياة.

ثانيًا: إدراك الآخركشريك حياة:

يشير مفهوم الآخر إلى إنه أي شيء خلاف الذات في البيئة النفسية، أو هو شخص غير الفرد نفسه (English & English , 1958 , p . 365) . واصطلاح الآخر في اللغة العادية يدل على شخص ثان أو نفس ثانية أو صديق أو زوج (سامية الساعاتي، بدون سنة نشر، ص ٢١) . ويعرف السلموني الآخر بأنه المرآة التي يرى فيها الإنسان ذاته، وقد يكون من الأسرة أو من رفاق العمل أو من ممثلي السلطة أو من أفراد الجنس الآخر (حافظ السلموني، ١٩٨٨) .

أما مفهوم صورة الآخر Other image فيشير إلى الصورة التي يدركها الفرد عن الشخص الآخر كوجود في العالم بجميع أبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية ، والتي تشكلت من خلال خبرات الفرد السابقة وعلاقاته بالآخر وبالآخرين (المرجع السابق) .

وكما سنرى فيما بعد، فإن التعريف السابق لصورة الآخر هو الذي اعتمدنا عليه في الدراسة الحالية عند تصميم مقياس لإدراك الآخر كشريك حياة، ذلك لأنه يشمل إدراك الآخر من كافة الجوانب الجسمية (وهو ما عبرنا عنه تحت مسمى إدراك الآخر كشريك حياة من الناحية الجسمية)، والمزاجية (إدراك شريك الحياة من الناحية المزاجية)، والاجتماعية (إدراكه من الناحية الاجتماعية) ، ولكننا أضفنا بعدًا رابعًا لصورة الآخر وهو إدراكه من الناحية المعرفية . وسنلاحظ ذلك بوضوح عند عرض تعريف الباحثة لصورة الآخر كشريك حياة .

ويعد إدراك الآخر Other perception عملية مركبة، إذ لا يعتمد الإدراك الاجتماعى على مجرد ما يراه الفرد من الآخر، بل يعتمد أيضًا على خصائص الموقف الذي تتم فيه عملية التفاعل الاجتماعى، وعلى نوع العلاقة بين المتفاعلين في ذلك الموقف (جمعة سيد يوسف، ١٩٩١،ص٦٧) كما أن عملية

إدراك الآخرين وتكوين انطباعات عنهم تمثل أساس التفاعلات الاجتماعية(Pennington , Gillen,& Hill , 1999) ويرى كل من بيرسكيد و جرازيانو (Berscheid [redacted] Graziano , 1979 , p . 39) أن إدراك الآخر يمكننا من التنبؤ بما سوف يكون عليه سلوكه في المستقبل، وبالتالى عندما تكون البيئة الاجتماعية متنبأ بها يستطيع الشخص أن يوجه سلوكاته بحيث يزيد من فرصه في الحصول على فوائد أكبر وتجنب مواقف اللوم والعقاب .

ويصور هيوستون وبيرجس (Huston & Burgess , 1979 , p . 5) العلاقة بين الفرد والآخر أثناء التفاعل الاجتماعي في الشكل التالى:

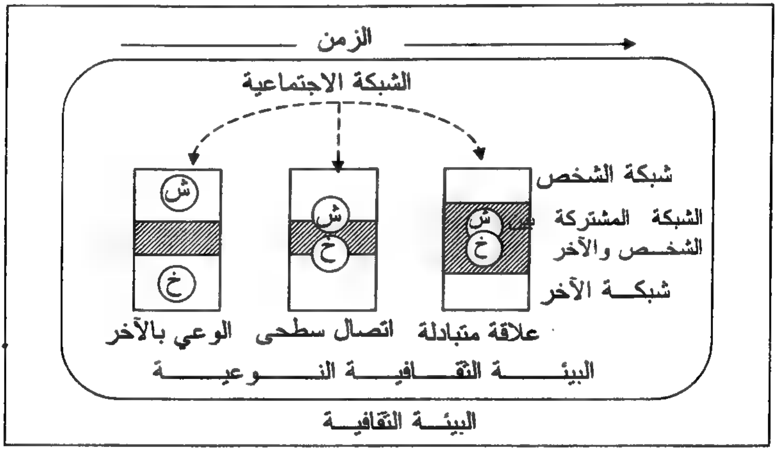

شكل (٤) يوضح العلاقة بين الفرد والآخر أثناء موقف التفاعل الاجتماعى نقلاً عن (Huston & Burgess , 1979 . p . 5)

والإدراك الاجتماعى قد يكون إما إدراكًا للموضوعات الاجتماعية سواء تمثلت هذه الموضوعات في الأشخاص أو في الجماعات، أو إدراكًا لسلوكات الشخص الآخر التي تكشف عن اتجاهاته ومشاعره أو نواياه

ومقاصده . (كمال دسوقى، ١٩٩٠، ص ١٠٥٠) . واهتم ساراسون وزملاؤه (Sarason , et , al., 1991 , p.274) بدور التمثيلات المعرفية الداخلية مثل المخططات Schemas، والنماذج الأصلية Prototypes، والصور Scripts في عملية الإدراك الاجتماعى للآخر، حيث رأى هؤلاء العلماء أن تلك التمثيلات المعرفية تؤثر في إدراك العلاقات الاجتماعية، وكذلك في إدراكات الأفراد لتصورات الآخرين لهم . والإدراك الاجتماعى يعنى إدراك وفهم وتقييم الفرد لنفسه أو لغيره، وقد صيغ هذا المصطلح عام ١٩٤٨ بواسطة جيروم برونر للدلالة على أن هذا الإدراك محكوم اجتماعيًا ولا يتوقف على خصائص المثير وإنما على خبرات الشخص السابقة وأهدافه ونواياه (بتروفسكى وياروشفسكى، ١٩٩٦، ص ٢٩٠) .

ويوضح مفهوم الإدراك الاجتماعى قدرة الفرد على ملاحظة وإدراك سلوك الآخرين في مواقف التفاعل الاجتماعى، فالإدراك غير الدقيق لسلوك الآخرين سيترتب عليه سلوك غير ملائم اجتماعيًا، كما تشير عملية الإدراك الاجتماعى إلى القدرة على إدراك ومعالجة المنبهات في العلاقات الشخصية (عزة عبد الكريم، ٢٠٠٣، ص ٢٠) .

وحين يكوّن الشخص حكمًا إدراكيًا عن شخص آخر، فإنه يقع في مجموعة من الأخطاء الإدراكية، وفيما يلى بعض هذه المصادر للخطأ في إدراك الآخرين .

مصادر الخطأ في إدراك الآخرين:

من الأخطاء التي يقع فيها الشخص عند إصدار حكم إدراكى عن شخص آخر ما يلى:

١- افتراض أن الشخص سوف يسلك بالطريقة نفسها في مختلف المواقف .

٢- والتأثر بالانطباعات الأولية .

٣- وتكوين تقديرات إيجابية للأفراد الذين يقيمون في المكان نفسه أو الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية نفسها .

٤- والتأثر الشديد بالجوانب السلبية الموجودة لدى الشخص .

٥- والتعاطف مع بعض الأشخاص .

٦- والتعميمات النمطية وهي نوع من الأخطاء المعرفية عند إدراك الشخص الآخر (لويس كامل مليكة، ١٩٨٩، ص ٩، Argyle , 1983 , p . 114) .

٧- وأثر الهالة Halo effect وهو نزعة من جانب معظم الناس إلى تكوين انطباع عام عن شخص على أساس معلومة جزئية تؤثر في أحكامهم التالية(Sears ,et al.,1985. Forgas, 1985)

٨- والإيجابية، بمعنى أننا نميل إلى حب معظم الناس .

٩- ووجود بعض المشاعر غير المرغوبة مثل الحزن أو الغضب لدى القائم بالحكم على الآخر (Keltner , et al ., 1993 , p.740)

كما أرجع السلموني الأخطاء التي تتصل بإدراكنا للأشخاص الآخرين إلى أربعة عوامل وهي:

أ- عامل القصدية: ويعني الميل إلى إسناد قصد إلى سلوك الشخص الآخر، حتى لو كان هذا القصد غير واضح، فنحن نبذل الجهد في إعطاء معنى لسلوك الشخص الآخر، وفي البحث عما يقوم وراء هذا السلوك من أغراض .

ب- وعامل القولبة: وهو الميل إلى تصنيف الشخص الذي ندركه في طائفة أو جماعة لدينا عنها أفكار شائعة .

ج- والتركيز على التوازن وتجنب التنافر: بمعنى إدراك الآخر كوحدة متكاملة الصفات، أي إدراكه على أنه حسن في كل جوانبه أو سيئ في كل جوانبه .

د- وافتراض التشابه: ويقصد به أننا نتوقع وجود علاقة معينة بين الآخر وبيننا، وبين أفكار الآخرين وأفكارنا . (حافظ السلمونى، ١٩٨٨، ص٢٧) .

كما يرى ليزرس (Leathers , 1986 , p . 233) أن إدراك الآخر أو تكوين انطباع عنه يتم في ضوء أربعة أبعاد وهى: المصداقية Credibility ، وإمكانية التحاب Likability ، والجاذبية بين الأشخاص Interpersonal attractiveness ، والسيطرة Dominance وتعتمد أهمية كل بعد من هذه الأبعاد على الشخص نفسه ودوافعه والسياق الذي يتم فيه التفاعل، بالإضافة إلى عوامل أخرى .

وبعد، فقد عرضنا لمفهوم إدراك الآخر، والأخطاء التي نقع فيها عند إدراكنا للآخرين، وفيما يلى تعريف المؤلفة لإدراك الآخر بصفة عامة، وإدراك الآخر كشريك حياة بصفة خاصة، فإدراك الآخر هو ملاحظة سلوكه وفهمه في مختلف المواقف الاجتماعية، وتقييمه بناء على ذلك، وإصدار حكم بشأنه، أما إدراك الآخر كشريك حياة فهو رؤية كل زوج لزوجه من كافة النواحى الجسمية والمزاجية والاجتماعية والعقلية، تلك الرؤية النابعة من معايشة كل منهما للآخر لفترة طويلة من الزمن (وهى في الدراسة الحالية لم تقل عن عامين) .

وننتقل فيما يلى إلى عرض مفهوم آخر من مفاهيم الدراسة الحالية، وهو مفهوم الاندفاعية، وبصفة خاصة الاندفاعية في علاقة كل زوج بزوجه أثناء التفاعل الزواجى .

ثالثًا: الاندفاعية لدى الأزواج والزوجات:

تعرف الاندفاعية Impulsivity بأنها ميل الشخص إلى عدم التروى والمخاطرة، وعجزه عن النظرة المستقبلية للأمور، وبعده عن الاهتمام بمراعاة الدقة فيما يقوم به من أعمال .

كما تشير الاندفاعية إلى ميل للاستجابة بسرعة أكثر من الميل إلى كف الاستجابة . ويصف بعضنا السلوك المندفع بأنه سلوك به قدر ضئيل من الضبط الواعى، فعندما يصدر هذا السلوك لا يستغرق الفرد وقتًا كافيًا للتفكير في عواقبه، ويظهر هذا الاندفاع إما مصاحبًا للهياج الانفعالى أو كسمة تسم الشخص، فبعض الأفراد لا يتوقفون للتفكير فيما يمكن حدوثه إذا ما قاموا بأفعالهم العدوانية، حيث ينصب اهتمامهم الأساسى حول ما يريدونه ولا يحتسبون عواقب أفعالهم .

ويصف متغير الاندفاعية ـ التروى Reflectivity الميل الذي ينعكس في القابلية إلى حل المشكلات تحت شروط خاصة، أي عندما تكون هناك بدائل عديدة متاحة للشخص يكون أحدها فقط هو الأكثر صحة أو الأقرب للإجابة الصحيحة (محمد الحسانين، ١٩٩٤ ص ٥٤) .

والمقارنة بين الشخص المتروى والمندفع توضح أن المتروى يتميز بثلاث خصال هي أن استجابته تستغرق وقتًا أطول، و تصدر بعد جمع معلومات أكثر، وأن معلوماته أكثر اتساقًا من المعلومات التي يجمعها المندفع (المرجع السابق) .

ويربط بعض الباحثين بين الاندفاعية والتسرع وعدم التردد، كذلك فإن هناك عددًا من المحددات التي ترتبط بالاستجابة الاندفاعية، بعضها يتعلق بالسمات الشخصية، مثل التوتر والعدوانية، وبعضها يتعلق بالسياق الاجتماعى الموجود به الفرد ويؤثر فيه من خلال دائرة التفاعلات المتبادلة (الطاهرة المغربى، ٢٠٠٠، ص ٢) .

وتشكل الاندفاعية ـ التروى أسلوباً معرفيًا في الشخصية يعبر عن نفسه في انخراط الفرد في سلوك مضاد للمجتمع، وهى عكس التحكم في الذات الذي يعتمد على الأداء الوظيفى السوى للفصين الجبهيين (عبد المنعم شحاتة، وإلهام خليل، ٢٠٠٠، ص ٣٠).

والاندفاعية نوعان:

١- اندفاعية معرفية: وتتمثل في الاستجابة بسرعة وبدون تروى، وأيضًا بدون جمع معلومات كافية، كما تتسم بدرجة من عدم الاتساق، وقد يؤدى هذا النوع إلى فروق فردية في إدراك الوقت وفهمه .

٢- واندفاعية سلوكية: وتتمثل في الإتسام بنقص قدرة الفرد على التحكم في سلوكه، والتي قد تتضح في عدم التحكم في الوقت المتاح لأداء مهمة ما (المرجع السابق)

وإذا كان الاتزان يسم أصحابه بالروية فإنه عندما يختل تكون الاندفاعية، أو يكون التردد (سامية القطان، ١٩٨٧، ص ٢٦) ويرادف بعض المتخصصين بين الاندفاعية وبعض المفاهيم النفسية مثل مفهوم المخاطرة، والمغامرة، وعدم الضبط الانفعالى (الطاهرة المغربى، ٢٠٠٠) . وبناء على ما سبق، تستنتج المؤلفة التعريف التالي للاندفاعية بين الأزواج والزوجات :

تشير اندفاعية الأزواج والزوجات كما استخدمت في الدراسة الحالية، إلى التسرع في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة، والتورط في أقوال أو تصرفات يندم عليها الزوج المندفع فيما بعد، والتصرف من وحى اللحظة الراهنة في أمور الحياة الأسرية . وبعد عرض مفهوم الاندفاعية بصفة عامة، واندفاعية الأزواج والزوجات بصفة خاصة، نعرض فيما يلى لمفهوم آخر من مفاهيم الدراسة وهو مفهوم العدائية .

رابعًا: مفهوم العدائية:

يقصد بالعدائية Hostility الشعور الداخلى بالغضب والاستياء والعداوة، ويعبر عنها ظاهريًا في صورة فعل أو سلوك، يقصد به إيقاع الأذى والضرر بشخص أو بشىء ما، كما يوجه أحيانًا إلى الذات وقد تظهر في شكل عدوان

لفظى أو بدنى، كما تتخذ صورة التدمير وإتلاف الأشياء (ممدوحة سلامة، ١٩٩٠، ص ٣٦) .

ويرى كل من فولدز وكين وهوب أن العدائية تتكون من خمسة أبعاد فرعية: هي العدائية الصريحة، ونقد الآخرين، والعدائية الهذائية، ونقد الذات، والشعور بالذنب (فولدز وكين وهوب، ١٩٨٤، ص٢)

والعدائية - أو كما يسميها بعض الباحثين العداوة - هي ذلك السلوك الذي يرمى من خلاله الفرد إلى الإساءة إلى الآخرين، كإهانتهم أو خداعهم، دون أن يلحق بهم أية أضرار أو آلام بدنية (معتز سيد عبد الله، صالح أبو عبادة، ١٩٩٥، ص ٥٢٥) . وتمثل العداوة الجانب المعرفى للسلوك العدوانى، بما تشمله من مشاعر الظلم، والبغض والحقد، وهى مكون اتجاهى وإدراكى ووجدانى، وليس من الضرورى أن تتبدى في صورة أفعال صريحة (المرجع السابق) . كما تعرف العدائية على أنها ما يحرك العدوان وينشطه، وتتضمن الغضب والكراهية والحقد والشك والإحساس بالاضطهاد (عبد الله سليمان ، محمد نبيل عبد الحميد، ١٩٩٤، ص ٤٣) . كذلك يقصد بالعداء الشعور الداخلى بالغضب والكراهية، الموجه نحو الذات أو نحو شخص أو موقف ما (محمد سعيد أبو الخير، ١٩٩٩، ص ٤٥٦) . وترى جوزيت عبد الله، أن العدائية حافزDrive يمكن أن يأخذ عدة أشكال، بعضها موجه للذات، وبعضها موجه للآخرين . وإذا وجدت هذه العدائية بمقدار كاف فإنها بالضرورة ستسبب على الأقل شعورًا غير سار لصاحبها ولمن حوله(J.Abdalla,1992, p.369)

ويتم التعبير عن العداء ظاهريًا في صورة عدوان، أي فعل أو سلوك يقصد به إيقاع الأذى أو الضرر بشخص ما أو بشيىء ما (ممدوحة سلامة، ١٩٨٧، ص٧٩) .

كما أن العدائية تتضمن ثلاثة أبعاد هـي: الشعور بالاضطهاد، والشك، والاستياء (عبد الله سليمان، محمد نبيل عبد الحميد، ١٩٩٤، ص ٤٧)، ويشير أرجايل إلى أن هناك بعدين رئيسيين يحكمان تفاعلاتنا مع الآخرين، أحدهما هو بعد العداء – الود والآخر هو بعد السيطرة – الخضوع (صفاء إسماعيل، ١٩٩٩ ص ٢٢) .

الفرق بين العدائية والعدوان:

فرق بص Buss بين العدائية والعدوان Agression ، فيعزى العدائية إلى العدوانية المدعمة بالأذى، ويرى أنها تتضمن التقديرات السالبة للأشخاص والأحداث (محمد عبد الظاهر الطيب، ١٩٨٥، ص ٣٩٩) . ويرى إدموندز Edmunds أن كلا النوعين من العدائية والعدوان يشتمل على الرغبة في إيذاء الآخرين، ويفرق بين المصطلحين كما يلي:

أ- يستخدم مصطلح العدوان للإشارة إلى الميول العدوانية المدعمة تدعيمًا عرضيًا .

ب- بينما يستخدم مصطلح العدائية للإشارة إلى الاستعدادات المدعمة تدعيمًا جوهريًا .

كما فرق زيلمان Zillman بين العدائية والعدوان، ولكنه ركز على الحالة الدافعية كما يلي:

١- أى نشاط يقصد به الشخص الإيذاء البدنى أو الألم لشخص آخر، يطلق عليه سلوك عدوانى .

٢- وأى نشاط يقصد به الشخص إيذاء الآخرين دون أن يتضمن ذلك إيذاءً بدنيًا يطلق عليه سلوك عدائى .

أما فولدز Foulds فلا يفرق بين العدائية والعدوان، حيث يعزيهما إلى العقابيةPuntiveness ، فإذا كانت العقابية متجهة إلى الداخل (نقد الذات والشعور بالذنب)، سميت عدائية داخلية وإذا كانت العقابية متجهة إلى الخارج (عدائية صريحة مسقطة أو هذائية ونقد الآخرين) سميت عدائية خارجية (المرجع السابق) .

وبعد استعراضنا لتعريف العدائية ومكوناتها والفرق بينها وبين العدوان، تضع المؤلفة التعريف التالي للعدائية بأنها سلوك سيئ تجاه الآخرين، ويشمل هذا السلوك قدرًا من الكراهية والاضطهاد والظلم وقد يكون هذا السلوك صريحًا وواضحًا أو قد يكون ضمنيًا . وبعد، ننتقل في الجزء التالي إلى تعريف مفهوم آخر من مفاهيم الدراسة ألا وهو مفهوم القلق .

خامسًا: القلق

يعتبر سبيلبيرجر القلق Anxiety هو المفهوم المركزى في علم الأمراض النفسية، لأنه العرض الجوهرى المشترك في الاضطرابات النفسية بل وفى أمراض عضوية شتى، فهو محور العصاب كما إنه السمة المميزة لعديد من الاضطرابات السلوكية (أحمد عبد الخالق، ١٩٨٤، ص ٢) ويعرف القلق بأنه انفعال غير سار، وشعور مكدر بتهديد أو هم مقيم، وعدم راحة أو استقرار، وهو إحساس بالتوتر والشد والخوف الدائم الذي لا مبرر موضوعى له، والاستجابة لمواقف الحياة العادية كما لو كانت ضرورات ملحة أو طوارئ (المرجع السابق) .

كما يتضمن القلق توترًا عضليًا وتعبًا وإحساسًا بعدم الاستقرار وصعوبة في التركيز وصعوبة في النوم (Kolski, Avriette ,& Jongsma , 2001 , p . 75) .

الفرق بين حالة القلق وسمة القلق:

يعد ريموند كاتل أول من فرق بين حالة القلقState anxiety وسمة القلق Trait anxiety ثم قام سبيلبيرجر بتطوير هذين المفهومين، فالحالة مؤقتة وسريعة الزوال غالبًا وعابرة، بينما السمة ثابتة نسبيًا ولها انتظام ويمكن التنبؤ بها (أحمد عبد الخالق، ١٩٨٤) . ويرى عبد الخالق أن حالة القلق تشير إلى مشاعر التوتر والخشية والعصبية والانزعاج، كما تتصف بتنبه في الجهاز العصبى الذاتى، بينما تشير سمة القلق إلى فروق فردية ثابتة نسبيًا في الاستهداف للقلق، أي فروق بين الأفراد في الميل إلى إدراك المواقف العصيبة على أنها خطرة ومهددة، والاستجابة لمثل هذه المواقف بارتفاع في شدة حالة القلق لديهم (حصة الناصر، ٢٠٠٠، ص ٣٤٨) .

والقلق شعور عام غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر، مصحوب عادة ببعض الاحساسات الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبى اللاإرادى، يأتى في نوبات تتكرر في نفس الفرد (أحمد عكاشة، ١٩٩٨، ص١١٠) .

ولأهمية اضطراب القلق في الطب النفسى الحديث، فقد أفردت له فئة مستقلة في الدليل التشخيصى والإحصائى الثالث المعدل للأمراض النفسية والعقلية، شملت معظم ما كان يسمى بالعصابNeurosis ، فأصبح يضم الهلع والمخاوف والوسواس والمشقة والقلق العام والقلق غير المحدد (أحمد عبدالخالق، ١٩٩٢، ص ٥) . كما يذكر بعض الباحثين أن القلق هو انفعال يختلف في الشدة والتغير كدالة للضغوط الواقعة على الفرد (توفيق زكريا أحمد، ١٩٨٩، ص ٧٧) والقلق ـ سواء أكان حالة أم سمة ـ هو خبرة شعورية مؤلمة، ناتجة عن إدراك الشخص للتهديد، أو توقعه الخطر، وإدراكه ـ في الوقت نفسه ـ لعجزه عن مواجهة الخطر (محمد نجيب الصبوة، ١٩٩٤) .

وترى سهير فهيم الغباشى (٢٠٠٠) أن القلق يشتمل على عدد من المكونات هى: الخوف من الفشل أو من التغيير، والإحساس بعدم الكفاءة، وضعف الثقة بالنفس، والشعور بعدم الاستقرار والتوتر.

ويميز تيلورTaylor بين سمة القلق وحساسية القلقAnxiety sensitivity بقوله أن الأخيرة هي بمثابة ميل أكثر نوعية للتفاعل بقلق مع القلق الخاص بالشخص وإحساساته الخاصة المتعلقة بالقلق، أما سمة القلق فهى ميل أكثر عمومية للتفاعل مع مثير يستثير القلق بشكل كامن (حسين على فايد، ٢٠٠٢، ص ٥٢).

ويتسم القلق بأنه اضطراب ذو حالة من الخوف لا يعرف مصدره، وارتباك وتوقع الشر، ومن أعراضه الاستثارة والنرفزة والتوتر وعدم الراحة والتهيج وفرط النشاط والاندفاعية ونوبات الهلع وصعوبة النوم والصداع وزيادة ضربات القلب (سيد عبد الموجود، ٢٠٠١، ص ١٥٦) . ويقدم عبد الخالق تعريفاً للقلق يضم معظم المعانى التي اشتملت عليها التعريفات السابقة حيث يعرفه بأنه خبرة ذاتية تتسم بمشاعر الشك والعجز والخوف من شر مرتقب لا مبرر موضوعى له، وغالبا ما يتعلق هذا الخوف بالمستقبل والمجهول مع استجابة مسرفة لمواقف لا تتضمن خطرًا حقيقيًا، ويصاحب القلق عادة أعراض جسمية ونفسية كالإحساس بالتوتر والشد والشعور بالخشية والرهبة . (فاطمة عياد، ٢٠٠٢، ص ٥٢٤).

وبعد استعراض التعريفات المختلفة للقلق (سواء كحالة أم كسمة)، تتبنى المؤلفة التعريف الأخير للقلق الذي وضعه عبد الخالق، وذلك لإشتماله على معظم المعانى السابق عرضها في التعريفات الأخرى، وكذلك لاستخدامنا تعريب وإعداد أحمد عبد الخالق لقائمة سبيلبرجر للقلق، فهو أقرب إلى معنى القلق كما ورد في بنود هذه القائمة الشهيرة . وننتقل فيما يلى إلى عرض مفهوم آخر من مفاهيم الدراسة وهو مفهوم الاكتئاب .

سادسًا: مفهوم الاكتئاب:

الاكتئاب Depression في اللغة مأخوذ من مادة كئب وكآبة: بمعنى تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن فهو كئيب، واكتأب وجه الأرض أي تغير وضرب إلى السواد، والكآبة هي الحزن الشديد (بشير معمرية، ٢٠٠٠، ص ١٢٦) . ويمثل الاكتئاب حالة انفعالية يشعر فيها الفرد بالحزن وفقدان السعادة أو الانسحاب الاجتماعي وفقدان الأمن والإحساس بعدم القيمة وفقدان الأمل في المستقبل، هذا بالإضافة إلى عدم القدرة على الإنجاز وزيادة الحساسية الانفعالية والشعور بالوحدة والإحساس بالذنب نحو الذات والآخرين، كما يتسم بوجود بعض الأعراض الجسمية مثل توهم المرض واضطراب الشهية والشعور بالإجهاد ونقص الوزن (APA , DSM - IV,1994,P.317) .

ويرى بعض علماء النفس أمثال بك أن الاكتئاب خبرة وجدانية ذاتية تتبدى في أعراض الحزن والتشاؤم والشعور بالفشل، وعدم الرضا، والشعور بالذنب، وكراهية الذات، وإيذاء الذات، والانسحاب الاجتماعي، والتردد، وتغير صورة الذات، وصعوبة النوم، والتعب، وفقدان الشهية . ويعد الاكتئاب اضطرابًا في المزاج أو الوجدان يتميز بالشعور بالحزن وعدم الارتياح والإحساس باليأس والعجز والحط من قيمة الذات، ويكون مصحوبًا عادة بالقلق والانسحاب بعيداً عن الآخرين واضطراب النوم واضطراب الأكل وفقدان الرغبة الجنسية والإحساس المستمر بالتعب وعدم القدرة على التركيز أو اتخاذ القرارات والبلادة الانفعالية والتهيج أحيانا والشعور غير الملائم بالذنب والتفكير في الانتحار أو الشروع فيه (سيد عبد الموجود، ٢٠٠٢، ص ١٥٩) . والاكتئاب بمعناه الواسع يشير إلى مزاج عسير Dysphoric mood يتسم بمشاعر الحزن وافتقاد العون وافتقاد الكفاءة أو القيمة (سهير فهيم الغباشى، ٢٠٠٠، ص ١٤٥) .

كما يتضمن الاكتئاب حالة من الحزن والكآبة والمزاج السيئ وأفكارًا انتحارية ونوبات بكاء وتغيرات في نمط النوم والشهية وانخفاض التفاعلات الاجتماعية مع الأصدقاء والأسرة (. Kolski , Avriette , Jongsma , 2001 ,p 46) ولقد حظي موضوع الاكتئاب باهتمام عديد من الباحثين في جميع دول العالم قديمًا وحديثًا، ووضعت لهذا الاضطراب تفسيرات عديدة بعضها اجتماعي وبعضها الآخر فسيولوجي (Kazdin , 2000 ,vol , 2 , p . 471) .

ويصنف الاكتئاب حديثًا إلى نوعين: اكتئاب ثنائي القطب Bipolar واكتئاب أحادي القطب Unipolar ، ويتسم النوع الأول (ثنائي القطب) بوجود نوبات من الهوس والاكتئاب معًا، بينما يتسم النوع الثاني (أحادي القطب) بظهور أعراض الاكتئاب فقط غير مصحوبة بأي صورة من صور الهوس، ويسمى أحيانا بالاكتئاب الأساسي Major depression ' وهو من أكثر الاضطرابات العقلية انتشارًا في العالم (غريب عبد الفتاح ، ٢٠٠٠، ص ٥٩) .

وينظر علماء النفس إلى الاكتئاب على أنه حالة انفعالية من الهم والغم المداوم والتي تتراوح بين تثبيط الهمة البسيط نسبيًا والكآبة، وهي حالة يتعرض لها جميع الأفراد في مواجهة ما يصادفونه من عقبات واحباطات، وتمتد إلى مشاعر القنوط والجزع واليأس السوداوي، والتي قد تؤدي إلى الانتحار، ويصاحب هذه المشاعر عادة الافتقار إلى المبادأة والكسل وفتور الهمة والأرق وفقدان الشهية وضعف التركيز وصعوبة اتخاذ القرارات (بشير معمرية، ٢٠٠٠، ص ١٢٦) .

وفي قاموس الطب النفسي يعرف كامبل Campell الاكتئاب بأنه زملة عيادية تشتمل على انخفاض الإيقاع المزاجي ومشاعر الامتعاض المؤلم وصعوبة التفكير وتأخر نفسي حركي (المرجع السابق) .

وبعد استعراض هذه التعريفات لمفهوم الاكتئاب وأنواعه، تتبنى المؤلفة تعريف بك السابق الإشارة إليه، وهذا يرجع لسببين: الأول أننا استخدمنا قائمة

بك في الدراسة الراهنة، فهي تشمل معظم ما ورد في التعريف من أعراض، والثانى أن تعريف بك تضمن تقريبًا كافة الأعراض الواردة في التعريفات الأخرى للاكتئاب، ويمكن الاستغناء به عن التعريفات الأخرى . و ننتقل في الجزء التالي إلى تناول المفهوم الأخير من مفاهيم هذه الدراسة وهو مفهوم الوحدة النفسية .

سابعا" مفهوم الوحدة النفسية:

لا تحدث الوحدة النفسية Loneliness لكون الإنسان منفردًا، بل تحدث نتيجة لافتقار هذا الإنسان لأن يكون طرفًا في علاقة محددة مطلوبة أو مجموعة من العلاقات (عبد الرقيب البحيرى، ١٩٨٥، ص ١٢) ويضم مفهوم الوحدة النفسية أربعة مكونات هى:

١- إحساس الفرد بالضجر نتيجة افتقاد التقبل من الآخرين .
٢- وإحساس الفرد بفجوة نفسية بينه وبين الآخرين .
٣- والمعاناة من الأعراض العصابية .
٤- والإحساس بافتقاد المهارات الاجتماعية (إبراهيم قشقوش، ٢٠٠١، محمد عبد المؤمن حسين، منى راشد الزيانى، ١٩٩٤) . وعلى الرغم من أن الوحدة النفسية تمثل خبرة معاشة في حياتنا اليومية، ويشيع وجودها بين الناس بأشكال متباينة، وفى أوقات مختلفة، فإنها لم تحظ باهتمام الباحثين بالشكل الكاف .

ويشير ستوكس وليفين Stokes & Levin إلى أن الشعور بالوحدة النفسية يرتبط بكم وكيف العلاقات مع الآخرين، وأن معيار عدد الأصدقاء والمعارف وقوة العلاقة معهم يدل على وجود أو عدم وجود الشعور بالوحدة النفسية، وأن نقص عدد الأصدقاء وهامشية العلاقة معهم، يعد محكًا أساسيًا لوقوع الفرد في الإحساس بالشعور بالوحدة النفسية (المرجع السابق) .

كما يقصد بالوحدة النفسية تلك الخبرة غير السارة التي تضطرب فيها العلاقة بين الواقع وعالم الذات، وتنبئ عن عجز في المهارات الاجتماعية، وفى شبكة العلاقات، وقد يصاحبها أعراض نفسية جسمية، ومشكلات تدور حول نقص الأصدقاء، والدفء في العلاقات، ومن ثم افتقاد الرابطة الوجدانية مع الوسط المحيط، مما يؤثر على الأداء النفسى والتوافق العام للفرد (أبو بكر مرسى، ١٩٩٩، ص ٣٥٨)

كما تعرف الوحدة النفسية بأنها خبرة مؤلمة يعيشها الفرد نتيجة لفقدان الحب والاهتمام من الآخرين ويظهر عند تقييمه لعلاقاته بهم، خاصة وقت الحاجة إليهم (محمد الشبراوى، ٢٠٠١، ص ١٢٦) . كما أن الوحدة تعد شعورًا نفسيًا أليما، يصاحبه أعراض توتر واكتئاب، وعدم الشعور بالراحة، على الرغم من إمكانية وجود أشخاص آخرين، يمكن قضاء بعض الوقت بصحبتهم (مايسة النيال، ١٩٩٣، ص ١٠٢) . ويرى كازدن أن الوحدة النفسية تعنى خبرة غير سارة تتضمن الحاجة إلى الانتماء والصحبة (Kazdin, 2000, vol 5, p.74) .

كما يعرفها ليدرمان بأنها حالة وجدانية يكون فيها الفرد واعيًا بأنه منفصل عن الآخرين مع معايشته لهم (محمد نبيل عبد الحميد، ١٩٩٤، ص١٩٤)، كما تعرف بأنها شعور الفرد بافتقاد الصديق أو الرفيق (محمد بيومى حسن، ١٩٩٠، ص١٥٧) . ويقرنها بعض الباحثين بالأعراض النفسية مثل تعريف ببلو وبيرلمان Peplau & Perlman بأنها غياب العلاقات الاجتماعية المشبعة للحاجات النفسية والاجتماعية للفرد واقتران ذلك ببعض الأعراض النفسية (عماد محمد إبراهيم، ٢٠٠٣، ص٧٨)، وقد تنشأ الوحدة النفسية نتيجة عدد من المتغيرات أهمها: (عدم رضا الفرد عن بيئته، وعدم قدرة الفرد على الانخراط في علاقات مشبعة مع الآخرين، وبعض السمات الشخصية للفرد، وعدم قدرة الفرد على كسب الأصدقاء أو قلة عددهم)

أنواع الوحدة النفسية:

ميز ويز Weissبين نوعين من الوحدة النفسية، الأول ناتج من الانعزال العاطفى والثانى ناتج عن العزلة الاجتماعية والفرق شاسع بين النوعين كالتالي:

إذ يشير النوع الأول إلى إحساس الفرد بنقص مشاعر الود والحب والدفء مع الآخرين، في حين أن النوع الثانى ينتج من وجود افتقار وجدب في شبكة العلاقات الاجتماعية المدعمة للشخص (محمد حسن غانم، ٢٠٠٢، ص ٤٨) . في حين ميز يونج Young بين ثلاثة أنواع من الوحدة النفسية، هى:

١- الوحدة النفسية العابرة والتي تتضمن فترات من الوحدة على الرغم من أن حياة الفرد الاجتماعية تتسم بالتوافق .

٢- الوحدة النفسية التحولية، وفيها يتمتع الفرد بعلاقات اجتماعية طيبة في الماضى القريب، ولكنه يشعر بالوحدة النفسية حديثًا، نتيجة لبعض الظروف المستجدة كالطلاق أو وفاة شخص مقرب إليه .

٣- الوحدة النفسية المزمنة، التي قد تستمر لفترات طويلة، تصل إلى سنوات، ولا يشعر الفرد بأى نوع من أنواع الرضا فيما يتعلق بعلاقاته الاجتماعية (المرجع السابق، ص ٤٩، الدهان، ٢٠٠١، ص ٩٩) .

كذلك ميز العلماء بين نوعين من الوحدة:

- الأولى تتمثل في افتقاد التعلق الحميم بشخص آخر .
- والثانية وحدة اجتماعية تنتج من خلال افتقاد علاقات الشبكة الاجتماعية (عزة عبد الكريم، ٢٠٠٢، ص ١٩٢) .

الفرق بين الوحدة النفسية والاكتئاب:

يخلط بعض الباحثين بين الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب، باعتبار أن الحالة الانفعالية السيئة هي العامل المشترك في كليهما، إضافة إلى وجود عامل آخر مشترك، يتمثل في نقص شبكة العلاقات الاجتماعية لدى الفئتين . في حين يرى بعضهم الآخر ضرورة مراعاة الفروق الدقيقة التي تميز بين حالة الشعور بالوحدة وحالة الشعور بالاكتئاب، حيث أن المظهر الأساسى للشعور بالوحدة النفسية هو الوحشة Longing ، بينما في الاكتئاب تكون الحالة الانفعالية هي الغضب، والشخص الذي يشعر بالوحدة النفسية قد يصل إلى الناس ولكنه لا يستطيع أن يتواصل معهم (محمد حسن غانم، ٢٠٠٢) .

ويعتقد كثير من الباحثين بأن الأشخاص مرتفعى الشعور بالوحدة أكثر إظهارا للأعراض الاكتئابية . وترى ممدوحة سلامة أن الشعور بالوحدة النفسية حالة وجدانية ذاتية يرتفع فيها القلق والخجل، كما ترتبط درجات الوحدة ارتباطا عاليًا مع أعراض الاكتئاب (ممدوحة سلامة، ١٩٩١، ص ٤٨٥) .

ومن خلال العرض السابق للآراء المختلفة حول مفهوم الوحدة النفسية، نلاحظ أنها تدور حول النقاط الجوهرية التالية:

- خبرة شخصية غير سارة تتضمن الشعور بالوحشة والاغتراب والافتقاد المؤلم لطرف آخر، والشعور بالحرمان لاختفاء العلاقات الاجتماعية .
- والإحساس بالعجز نتيجة افتقاد الروابط الوجدانية بالآخرين سواء أكانت في صورة كمية (لا يوجد عدد كاف من الأشخاص)، أم في صورة كيفية (نقص المحبة والألفة مع الآخرين) .
- وإحساس الفرد بأنه غير مرغوب فيه، ولا يجد من يشاركه آراءه وأفكاره واهتماماته أو يشعر نحوه بالود والصداقة .

وبهذا نكون قد انتهينا من استعراض التعريفات المختلفة لمفهوم الوحدة النفسية وأنواعها، وحاولنا التفرقة بينها وبين الاكتئاب .

وبناء على ما سبق، تتفق المؤلفة مع قشقوش في تعريفه للوحدة النفسية في كونها تتضمن إحساسًا بالضجر نتيجة افتقاد الآخرين والإحساس بالفجوة النفسية بين الشخص والآخر، وامكانية المعاناة من بعض الأعراض العصابية، وكذلك افتقاد المهارات الاجتماعية .

وهكذا، نكون قد تناولنا المفاهيم الأساسية للدراسة، وهى بإيجاز: مفهوم التعاطف بصفة عامة وبين الزوجين بصفة خاصة، و إدراك الآخر كشريك حياة، والاندفاعية وخاصة بين الأزواج والزوجات، والعدائية ، والقلق، والاكتئاب، والوحدة النفسية. وننتقل فيما يلى إلى عرض خطة الدراسة ومنهجها ومراحل إجرائها وعيناتها .

خطة الدراسة ومنهجها ومراحل إجرائها وعيناتها:

يختص الجزء التالي بعرض المنهج الذي تتبناه الدراسة الراهنة، والعينات المستخدمة، وإجراءات تصميم الأدوات وطريقة تقنينها، وظروف التطبيق الميدانى، وجمع البيانات، ثم أساليب حساب الثبات والصدق، وأخيرًا طرق التحليل الإحصائي التي استخدمت في معالجة هذه البيانات .

أولاً: المنهج:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفى الارتباطى ، بالإضافة إلى المنهج المقارن، حيث ينصب الاهتمام على محاولة اكتشاف المتغيرات المرتبطة بالاختلالات الزواجية، والتعرف عليها وتصنيفها، والوقوف على الفروق في مظاهرها، وأسبابها، والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليها، وذلك لدى مجموعة من المختلين زواجيًا في مقابل مجموعة من المتوافقين زواجيًا .

التصميم البحثى: يرى كوك وكامبل أنه لا يوجد تصميم بحثى كامل، فلكل تصميم جوانب قوة، ومناطق ضعف وعلى الباحث أن يبذل ما في وسعه للإحاطة بظروف بحثه (باركر ترجمة نجيب الصبوة وآخرون، ١٩٩٩، ص ٢٤٩) وهذا ما حاولته المؤلفة، فقد استخدمنا التصميم العاملى المتعدد بين المجموعات وداخلها، للمقارنة بينها وفقًا لعدد من المتغيرات المستقلة وهى: الاندفاعية، والعدائية، والتعاطف بين الزوجين، وإدراك الآخر كشريك حياة، كما تمت المقارنة بينها وبين بعضها بعضًا وفقًا لعدد من الاضطرابات الناجمة عن الاختلالات الزواجية وهى: الاكتئاب، والقلق، والشعور بالوحدة النفسية .

ثانيًا: وصف العينات:

شملت الدراسة الراهنة ١٠١ زوجًا وزوجة، وزعت على ثلاث مجموعات:

١- مجموعة الأزواج والزوجات Couples وشملت ٢٨ زوجًا وزوجة (٥٦ مشاركًا) .

٢- مجموعة الأزواج Husbands وشملت ٢٤ زوجًا .

٣- مجموعة الزوجات Wives وشملت ٢١ زوجة .

وتراوح المدى العمرى لأفراد العينات الثلاث من ٢٤ - ٥٠ عاما، والجدول التالي (٢) يوضح أعمار العينات الثلاث:

جدول (٢) يوضح أعمار الأفراد في العينات الثلاث

المؤشرات الإحصائية / العينات	الأعداد	متوسط العمر بالسنة	الانحراف المعيارى
أزواج وزوجات	٥٦	٣٧ر٩	٦ر٦
أزواج	٢٤	٤١ر٦	٥ر٧
زوجات	٢١	٣٨ر٦	٥ر٩

وروعى في اختيار جميع أفراد العينات توفر الشروط التالية:

١- أن يكون الحد الأدنى لمدة الزواج عامًا كاملاً (وذلك حتى تكون هناك فرصة لحدوث تفاعلات زواجية بين الزوجين خلال هذه الفترة)، وفيما يلي جدول رقم (٣) وبه بيان بعدد سنوات الزواج لأفراد عينة الدراسة:

جدول رقم (٣) عدد سنوات الزواج لأفراد عينة الدراسة

المؤشرات العينات	الحد الأدنى لمدة الزواج بالسنة	الحد الأعلى لمدة الزواج بالسنة	المتوسط	الانحراف المعياري
أزواج وزوجات	٢	٢٥	٤١ر١١ سنة	٢٤ر٦ سنة
أزواج	٢	٢٢	٥٨ر١١سنة	٦٢ر٥ سنة
زوجات	٢	٢٥	٦٢ر١٤سنة	٨٨ر٧ سنة

٢- أن يكون لدى الزوجين طفل واحد على الأقل (وذلك حتى لا يتدخل عامل عدم الإنجاب كعامل يؤثر على المتغيرات محل الدراسة).

٣- ألا يزيد العمر عن ٥٠ عامًا (وذلك حتى نتجنب تأثير مرحلة التقدم في العمر[(١)] وفيما يلي جدول رقم (٤) وبه بيان بأعمار عينات الدراسة:

جدول رقم (٤) أعمار أفراد عينة الدراسة

المؤشرات العينات	الحد الأدنى للعمر بالسنة	الحد الأعلى للعمر بالسنة	المتوسط	الانحراف المعياري
أزواج وزوجات	٢٤	٥٠	٨٩ر٣٧	٦٢ر٦
أزواج	٣٠	٥٠	٦٣ر٤١	٧٥ر٥
زوجات	٢٥	٤٨	٦٢ر٣٨	٩٧ر٥

٤- ألا يكون في عصمة الزوج زوجة أخرى.

٥- كما روعي تكافؤ جميع أفراد العينة في الديانة (وذلك لاستبعاد أثر بعض الاختلافات في القيم المتعلقة بالزواج من ديانة إلى أخرى) فكان الجميع يدينون بالإسلام.

(١) حيث يرى البعض أن من جاوز الخمسين هو شيخ أو هرم (ابن منظور، ١٩٨١، ص ٢٣٧٣)، كما يذكر آخرون أنه عند الخمسين تعتبر مرحلة ما فوق الكهل ودون الهرم (مجمع اللغة العربية، ١٩٩٠، ص ٣٥٥).

٦- كذلك روعى عدم وجود أية حالات خاصة لدى أفراد العينة مثل الأمراض الجسمية الخطيرة، أو الإعاقات، أو التشوهات، أو أية ظروف غير شائعة يمكن أن تؤثر على المتغيرات موضع الدراسة .

٧- شملت الدراسة جميع المستويات التعليمية بدءًا من مستوى الأمية وحتى مستوى الدراسات العليا

٨- تم التأكد من أن الزوجين يعيشان معًا وقت إجراء الدراسة (بمعنى عدم الانفصال بينهما سواء بالسفر أو بإقامة الزوجة لدى أسرتها الكبيرة لأية أسباب، أو أية طريقة للانفصال بين الزوجين حتى وإن كانت لأيام قليلة) .

ثالثًا: مراحل إعداد أدوات الدراسة ووصفها:

١- تصميم الأدوات وإعدادها:

في ضوء استعراض عدد كبير من الدراسات العربية والأجنبية، وفى ضوء الاطلاع على ما هو متاح من استخبارات للتوافق الزواجى أو الاختلالات الزواجية، وبناء على صياغة مشكلات البحث الحالى، تقرر إجراء ما يلى فيما يتعلق بالاختبارات المستخدمة:

أ- تصميم استخبار جديد لمفهوم الاختلالات الزواجية من حيث: مظاهرها، وأسبابها، وعواقبها، نظرًا لأن الموجود منها في المجال ينصب على قياس مفهوم التوافق الزواجى أو الرضا الزواجى[١] دون التطرق - في حدود علم الباحثة - إلى الجانب الآخر من المفهوم وهو الاختلال الزواجي.

---

(١) انظر على سبيل المثال فيولا الببلاوى (١٩٨٧)، محمد السيد عبد الرحمن (١٩٨٧)، راوية محمود حسين دسوقى (١٩٨٦)، سوزان محمد إسماعيل عبد المعطى (١٩٨٩)، محمد بيومى خليل (١٩٩٠)، عادل عز الدين الأشول (١٩٨٩) .

ب- إعداد اختبارات خاصة بمفهوم التعاطف مع شريك الحياة، وإدراك الآخر كزوج أو كزوجة، والاندفاعية لدى الأزواج والزوجات .

ج- استخدام مجموعة اختبارات أخرى لقياس بقية المتغيرات محل الدراسة، من الاختبارات الموجودة في مصر والمتاحة بالفعل، والمشهود لها بالكفاءة السيكومترية كما أنها ذائعة الاستخدام من قبل الباحثين المصريين والعرب، وهى الاختبارات الخاصة بالقلق، والاكتئاب، والشعور بالوحدة النفسية، والعدائية .

وبناء على ذلك تكونت بطارية اختبارات الدراسة الراهنة من مجموعتين من الأدوات نعرض لها على النحو التالى:

المجموعة الأولى: وهى من إعداد المؤلفة، وتتكون من خمسة اختبارات وهى:

١- استخبار مظاهر الاختلالات الزواجية .

٢- استخبار أسباب وعواقب الاختلالات الزواجية، وينقسم إلى جزأين هما:

(أ) أسباب الاختلالات الزواجية .

(ب) عواقب الاختلالات الزواجية .

٣- اختبار التعاطف مع شريك الحياة .

٤- اختبار إدراك الآخر كشريك حياة، وينقسم إلى أربعة أجزاء وهى:

(أ) إدراك الذات الجسمية لشريك الحياة .

(ب) إدراك الذات المزاجية (النفسية) لشريك الحياة .

(ج) إدراك الذات الاجتماعية لشريك الحياة .

(د) إدراك الذات العقلية لشريك الحياة .

■ - اختبار الاندفاعية لدى الأزواج والزوجات .

المجموعة الثانية: وهى من إعداد مؤلفين آخرين، وتتكون من أربعة اختبارات وهى:

١- قائمة بك للإكتئاب، إعداد آرون بك، وتقنين غريب عبد الفتاح عام ٢٠٠٠.

٢- قائمة سبيلبرجر للقلق، الصورة (ى) القلق كحالة، تعريب أحمد عبد الخالق.

٣- اختبار العدائية واتجاهها، تأليف فولدز وكين وهوب، ترجمة عبد الظاهر الطيب.

٤- مقياس الشعور بالوحدة النفسية، إعداد إبراهيم قشقوش.

وفيما يلى نعرض للإجراءات التي اتخذتها المؤلفة أثناء إعدادها للمجموعة الأولى من الأدوات:

تم إجراء دراسة تمهيدية تمثلت مهمتها الأساسية في توجيه عدد من الأسئلة المفتوحة إلى مجموعة من الأزواج والزوجات للحصول على وعاء للبنود التي تعين المؤلفة أثناء تصميم الاختبارات الأساسية، وبلغ عدد الأسئلة المفتوحة في هذه المرحلة خمسة أسئلة، وهى كالتالى:

١- بالنسبة لاختبار مظاهر الاختلالات الزواجية كاختبار تشخيصى، وجه السؤال الآتي: "ما هي في تصورك السلوكات التي تقوم بها أثناء فترة الخلافات مع زوجتك (زوجك)؟

٢- بالنسبة لاختبار أسباب وعواقب الاختلالات الزواجية، وجه السؤالان الآتيان:

(أ) ما هي في تصورك أسباب الخلافات الزواجية؟

(ب) ما هي النتائج المترتبة على كثرة تكرار الخلافات الزواجية بينكما؟

٣- بالنسبة لاختبار التعاطف مع شريك (شريكة) الحياة وجه السؤال الآتى: "كيف تتعاطف مع زوجتك (زوجك)؟ أي ما هي السلوكات التي تقوم

بها لتشعر زوجتك (تشعرى زوجك) بالود والمساعدة والاهتمام والحب والتراحم ... إلى آخره؟".

كما تم توجيه سؤالين إضافيين تاليين لهذا السؤال وهما: إذا كنت تتعاطف مع زوجتك فما هي أسباب تعاطفك معها؟ وإذا كنت لا تتعاطف مع زوجتك فما هي أسباب عدم تعاطفك؟ وتم صياغة بعض بنود التعاطف مع شريك الحياة وأساليبه والطرق التي يستخدمها الزوجان في ذلك.

٤- بالنسبة لاختبار إدراك الآخر كشريك (كشريكة) حياة، تمثل السؤال المفتوح الأساسى في هذا الاختبار فيما يلى:

"كيف ترى زوجتك (زوجك)؟" بمعنى صف لى زوجتك من وجهة نظرك من النواحى التالية:

(أ) من الناحية الجسمية .

(ب) من الناحية النفسية (المزاجية) .

(ج) من الناحية الاجتماعية .

(د) من الناحية العقلية .

كما تم تضمين جانب آخر من صورة الزوج (الزوجة) وهو وصف شريك الحياة بصفة عامة، ثم رؤى حذفه نظرًا لشمول النواحى الأخرى لمعظم الصفات، وذلك بناء على رأى عدد من السادة المحكمين عندما عرض عليهم الاستخبار في صورته الأولية . لذلك تم الاكتفاء بالجوانب الأربعة السابقة من إدراك الآخر كشريك حياة . وروعى عند بناء الاستخبار أن يوضع في صيغتين، صيغة الأزواج، وصيغة الزوجات، ومن ثم كانت تتغير صيغة السؤال حسب نوع المشارك في الدراسة، فنسأله عن الشريك الآخر .

٢- الدراسة الاستطلاعية:

أجريت الدراسة الاستطلاعية على ٧٩ زوجًا وزوجة، موزعين على النحو التالى: ٢٠ من الأزواج والزوجات couples (أى ٤٠ مفردة)، و٢٩ من الزوجات، و١٠ من الأزواج.

وتم اتباع الإجراءات التالية لتنفيذ الدراسة الاستطلاعية:

١- تم التطبيق بطريقة المقابلة[١]، واستغرقت الجلسة حوالي ساعتين أو أكثر قليلاً، نظرًا للطبيعة المفتوحة للأسئلة، والتي تتيح للمشاركين الاستفاضة في الحديث عن هذا الموضوع الحيوى.

٢- أجرى تحليل مضمون للإجابات عن هذه الأسئلة، وحذف المكرر منها، ثم تم بلورة الفئات العريضة التي يمكن أن تستوعب هذه الإجابات، وحساب التكرارات عليها.

٣- عرضت الفئات الكبرى والبنود الفرعية على عدد من المحكمين كل منهم مستقلاً عن الآخر، وذلك لأخذ رأيهم فيها، سواء من حيث مضمون البند، أو تمثيله للفئة التي ينتمى إليها، وذلك بعد كتابة كل بند على بطاقة صغيرة، ووزعت هذه البنود عشوائيًا، مع تقديم تعريف مفصل لكل فئة لكي يسهل على المحكم عملية التصنيف والتحكيم.

أولاً: فيما يتعلق باختبارىّ مظاهر الاختلالات الزواجية، وأسباب وعواقب الاختلالات الزواجية:

اقترح المحكمون[٢] إدخال بعض التعديلات علي بنود هذين الاختبارين، سواء بالحذف أو بتعديل الصياغة.

---

(١) بالنسبة لجميع أفراد العينة - خاصة المجموعة الأولى - تم مقابلة كل زوج (زوجة) على حدة في جلسة منفصلة، وذلك حتى لا تتأثر استجابات كل شريك بوجود الآخر، وكذلك لعدم استثارة الخلافات أثناء الجلسة في حالة اختلاف وجهات نظرهما حول السؤال المطروح.

(٢) تتقدم المؤلفة بوافر الشكر للسادة الأساتذة الذين تفضلوا بالقيام بهذه المهمة، وعلى رأسهم أ. د. محمد نجيب الصبوة ، وأ.د. عبد الحليم محمود السيد، وأ.د. معتز سيد عبد الله، وأ.د. جمعة

ثانيًا: فيما يتعلق باختبارات التعاطف، وإدراك الآخر كشريك حياة، واندفاعية الأزواج والزوجات:

جاءت آراء المحكمين في شكل نسب مئوية للاتفاق، وتم الإبقاء على البنود التي تزيد فيها نسب الاتفاق عن ٧٥ ٪ واستبعاد الباقي .

كما حسبت نسب الاتفاق[1] بصفة عامة بين المحكمين على جميع الاختبارات التي أعدتها المؤلفة وتراوحت هذه النسب بين ١ر٩٧ ٪، ٧٠ ٪ :

١- وفي مرحلة من مراحل تفكير المؤلفة رأت الاستغناء عن البنود التي تمثل اختبار عواقب الاختلالات الزواجية وذلك لتداخلها مع المظاهر أو الأعراض الواردة في الاختبار الأول (التشخيصي)، ولكنها رأت الإبقاء عليه وذلك لأن اختبار مظاهر الاختلالات الزواجية يساعد في اختيار وتصنيف مجموعتي المختلين زواجيًا في مقابل المتوافقين زواجيًا، بسبب طبيعته التشخيصية في الأساس، وهو يعد اختبارًا رئيسًا في الدراسة الراهنة، في حين أن اختبار عواقب الاختلالات الزواجية سيساعدنا في التعرف على الآثار والمترتبات الناجمة عن هذا الاختلال .

٢- كما روعي في إعداد البنود تضمينها عددًا من البنود السلبية (حوالي الثلث) وذلك للحد من ميل المشاركين إلى الموافقة وتكوين وجهة للاستجابة .

٣- تتم الإجابة بالنسبة لكل بند على بعد متصل من خمس درجات بطريقة "ليكرت"، حيث يختار المشارك بديلاً من خمسة بدائل، تتدرج من لا تنطبق إطلاقًا (الدرجة ١)، وتنطبق تمامًا (الدرجة ٥) .

يوسف، وأ.د. شعبان جاب الله وجميعهم أساتذة لعلم النفس بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وكذلك أ.د. فايزة يوسف بمعهد دراسات الطفولة.

(١) تم حساب نسب الاتفاق بالمعادلة التالية: نسبة الاتفاق = X ١٠٠.

٤- تم كتابة تعليمات خاصة بالأداء على الاختبار، وكذلك كتابة تقديم وشكر في بداية الاختبار، وصفحة للبيانات الديموجرافية في نهايته .

٥- تم عرض البطارية كاملة في صورتها الأولية على بعض المتخصصين وذلك لهدفين:

الأول: معرفة مدى ملاءمتها للتطبيق الفعلى .

والثانى للتأكد من كفاءة كل من الأسلوب والصياغة .

٦- تم التطبيق على عينة صغيرة من الأزواج والزوجات (ن = ٢٠)، بواقع ١٠ من كل جنس، وذلك للتأكد من فهم التعليمات ومعرفة الزمن اللازم للتطبيق. وبعد استكمال الخطوات السابقة تم إجراء دراسة لحساب الثبات، وذلك على عينة قوامها ١٩ زوجًا وزوجة (أى ٣٨ مبحوثًا)، وسنعرض لها بالتفصيل فيما بعد عند عرض طرق حساب الثبات والصدق.

٣ - وصف أدوات الدراسة:

استخدمت المؤلفة مجموعتين من الأدوات، الأولى من إعدادها وعددها خمسة اختبارات والثانية من إعداد مؤلفين آخرين وعددها أربعة اختبارات، وسنعرض لها كالتالى:

أولاً: المجموعة الأولى (من إعداد المؤلفة):

١- اختبار مظاهر الاختلالات الزواجية [اختبار تشخيصى]:

ويتكون في صورته النهائية من ٣٧ بندًا، يدور مضمونها حول المظاهر (أو الأعراض) التي تظهر على الزوجين أثناء فترة الخلافات الزواجية، سواء طالت هذه الفترة (أيامًا) أم قصرت (ساعات)، وتضمنت هذه المظاهر ستة فئات هى:

المظاهر الاجتماعية مثل إشاعة جو النكد داخل الأسرة، والنفسية مثل المعاناة من الكرب النفسى، والصحية مثل اضطراب الحالة الصحية بصفة عامة لأحد الزوجين أو كليهما، والعلاقة بشريك الحياة مثل المناقشات الحادة مع شريك الحياة، والمظاهر الجنسية مثل الشعور بالتوتر أثناء العملية الجنسية، كما اشتمل أيضًا هذا الاختبار على بعض هذه المظاهروالأعراض في العلاقة مع الأبناء مثل أكون عصبيًا مع أبنائي.

٢- اختبار أسباب وعواقب الاختلالات الزواجية:

ويتكون هذا الاختبار من جزأين، الأول للأسباب و الثانى للعواقب ، كالآتى:

الجزء الأول: أسباب الاختلالات الزواجية: و يتكون من ٦٥ بندًا، تدور حول الأسباب التي تؤدى إلى الخلافات الزواجية و تكرارها بين الزوجين ، و قسمت هذه الأسباب إلى ثمانية فئات هى: الأسباب الاقتصادية مثل الخلافات المالية بين الزوجين، والاجتماعية مثل عدم رضا أحد الزوجين عن أصدقاء الآخر، والنفسية مثل اختلاف السمات الشخصية للزوجين، والصحية مثل المرض الجسمى لأي من الزوجين ، والجنسية مثل عدم موافقة الزوجة على المعاشرة الجنسية، وطرق تنشئة الأبناء مثل عدم الاتفاق على أسلوب تربية الأبناء، والأسباب الثقافية البيئية مثل تأخر سن الزواج، والأسباب الخاصة بالتفاعل مع الطرف الآخر مثل اختفاء الحميمية عند التفاعل مع الطرف الآخر.

الجزء الثانى: عواقب الاختلالات الزوجية: و يتكون من ٦٠ بندًا، تدور حول الآثار أو النتائج المترتبة على تكرار حدوث الخلافات الزواجية، سواء انعكست تلك الآثار على النواحى النفسية مثل الشعور بالإحباط، أو الصحية مثل الآثار الصحية السيئة على أحد الزوجين، أو على العلاقة بشريك الحياة مثل اختفاء الحب والود

بين الزوجين، أو على الناحية الاجتماعية مثل تدخل الأهل، أو على الأبناء مثل صعوبات التوافق.

٣- اختبار التعاطف مع شريك الحياة:

ويتكون هذا الاختبار من ٥٤ بندًا، يدور مضمونها حول أنماط السلوك التي يستخدمها الزوجان في التعاطف مع شريك الحياة، وتشمل تفهم مشاعر كل منهما للآخر والتقدير والاحترام، والاهتمام بشريك الحياة، ومساعدته، والتسامح، والتعاون معه، والتعبير عن الانفعالات الطيبة، وإظهار سلوكات الود والتراحم والمحبة له. هذا مع ملاحظة أنه لم تضمن أسئلة من قبيل تلك التي تعبر عن الواجبات الزوجية المفروضة على أي منهما، وتم التركيز فقط على تلك التي تقرب بين الزوجين.

٤- اختبار إدراك الآخر كشريك حياة:

ويتكون من أربعة أجزاء وهي:

أ- إدراك الذات الجسمية لشريك الحياة: ويشمل ٦ بنود، تدور حول الوصف الجسمي الخارجي لشريك الحياة من حيث المظهر والطول والصحة العامة والملامح.

ب- إدراك الذات المزاجية لشريك الحياة: ويتمثل في ١٤ بندًا، تدور معظمها حول النواحي النفسية المزاجية لشريك الحياة، وكذلك بعض السمات الشخصية فيه كما يراها شريكه.

ج- إدراك الذات الاجتماعية لشريك الحياة: ويتكون هذا الجزء من الاختبار من ٢٢ بندًا، تصف النواحي الاجتماعية لشريك الحياة، وطريقة تفاعله مع الآخرين من حوله، سواء في محيط المنزل أم المجتمع، وكذلك مهاراته الاجتماعية ومقدار اندماجه مع من حوله.

د- إدراك الذات العقلية لشريك الحياة: ويشمل كيفية رؤية الشريك الآخر من النواحى العقلية المختلفة، كالفهم والذاكرة والقدرة على حل المشكلات، والتفكير السليم، و المعلومات العامة، ويتضمن هذا الجزء ٢٠ بندًا،

٥- اختبار اندفاعية الأزواج والزوجات:

بعد الاطلاع على عدد من الاختبارات الخاصة بالاندفاعية[١] تم بناء اختبار خاص بالاندفاعية لدى الأزواج والزوجات بالتحديد، (أى في مجال التفاعلات الزواجية) .

وتضمن هذا الاختبار ٢١ بندًا، (ولكن انخفض هذا العدد بعد حساب الثبات بطرق عديدة ليصبح عدد البنود التي طبقت بالفعل على العينة الأساسية ٥ بنود فقط) تدور في معظمها حول الاندفاعية أو التروى في اتخاذ القرارات الأسرية، وفى وجود الرد الجاهز أثناء المناقشة مع شريك الحياة، وفى التصرف من وحى اللحظة في أمور الحياة الأسرية، والتفكير في الفوائد والأضرار التي قد تحدث للأسرة قبل اتخاذ أي قرار، والتحكم في المشاعر، وسرعة التصرف في المواقف المختلفة التي تواجه الزوجين .

ثانيًا المجموعة الثانية: (من إعداد مؤلفين آخرين):

تم استخدام الاختبارات الآتية:

---

(١) من هذه المقاييس على سبيل المثال: بطارية أيزنك المسماة الاندفاعية والمغامرة والتعاطف، وكذلك البنود-المحملة بالاندفاعية من مقياس (E) في EPQ، وكذلك مقياس الاندفاعية للطاهرة المغربى ٢٠٠٠، وتنتهز المؤلفة هذه الفرصة لتشكر سيادتها.

١- قائمة بك للاكتئاب الصيغة المعدلة BDI - II

استخدمت المؤلفة أحدث طبعة – في حدود علمها بهذه القائمة – وهى من إعداد بك عام ١٩٩٦ و ترجمها وأعدها للغة العربية " غريب عبد الفتاح " ونشرها عام ٢٠٠٠ وقد حرصت المؤلفة على استخدام هذه القائمة المطورة الحديثة بسبب ما أعرب عنه بك نفسه من دهشة لإصرار بعض الباحثين وخاصة في العالم العربى على استخدام الصورة الأولى من المقياس، لذلك فضلنا استخدام النسخة الحديثة المعدلة، وهى صورة مطورة لقائمة بك للاكتئاب ، وتتكون من ٢١ بندًا، (ولكن انخفض هذا العدد بعد حساب الثبات بطرق عديدة ليصبح عدد البنود التي طبقت بالفعل على العينة الأساسية ١٩ بندًا فقط) تم حذف أربعة منها في الصورة الجديدة واستبدالها بأخرى، والبنود المحذوفة هي فقدان الوزن، والتغير في صورة الجسم، والاهتمامات الجسدية، وصعوبات العمل، واستبدلت ببنود هي التهيج والاستثارة، وانعدام القيمة وصعوبة التركيز، وفقدان الطاقة . ويتم تصحيح كل بند على مقياس يتكون من أربع نقاط تتدرج من صفر إلى ٣، كما كان من التعديلات الأساسية في هذه الصورة والتي أجراها مؤلفها هي أنه بالنسبة للبندين الخاصين بالتغيرات في نمط النوم والتغيرات في الشهية، أن الإجابة عليها تتكون من سبعة اختيارات منتظمة بدلاً من أربعة، حيث فرق مؤلفه بين الزيادة والنقصان سواء في السلوك أم في الدافعية (للنوم أو للشهية) إيمانًا منه بأن هذين العرضين من أعراض الاكتئاب لابد من ملاحظتهما إكلينيكيا بدقة من أجل الأغراض التشخيصية، ولكننا عند التعامل مع الاستجابات وتقدير الدرجات في الدراسة الحالية تم الاكتفاء بالأربعة بدائل المعتادة (من صفر إلى ٣) كبقية الاختبار، وذلك لسببين:

الأول: أن الهدف من استخدام اختبار للإكتئاب في الدراسة الراهنة هو إعطاء مؤشر فقط لمتوسط الأعراض الإكتئابية لدى المشاركين، وليس

لأغراض تشخيصية دقيقة، كما تستخدم في المجال الإكلينيكي وكما يهدف المؤلف من هذين البندين بالزيادة أو بالنقصان واكتفينا بوجود اضطراب فقط في النوم أو في الشهية .

الثانى: توحيد طريقة حساب الدرجة على الاختبار كله (٢١ بندًا) لتكون من صفر – ٣ كما سبق أن ذكرنا أي أربع نقاط .

٢- قائمة "سبيلبرجر" للقلق [الصورة ى]:

وضع سبيلبرجر هذه القائمة، ثم أدخلت عليها عدة تعديلات أعوام: ١٩٦٤، ١٩٦٦، ١٩٧٠، ثم ١٩٨٣، وقد استخدمت هذه القائمة حتى عام ١٩٨٣ في ما يزيد عن ألفى بحث، وترجمت إلى ثلاثين لغة . والصيغة المستخدمة في الدراسة الراهنة هي من تعريب أحمد محمد عبد الخالق عام ١٩٩٢، ومن المعروف أن هذه القائمة لها ثلاث صيغ هي أ، س، ى، وتم تقنينها ووضع معايير لها على ١٣ عينة مصرية . وتم استخدام الصيغة (ى) فقد وهى مكونة من ٢٠ بندًا لقياس حالة القلق، (ولكن انخفض هذا العدد بعد حساب الثبات بطرق عديدة ليصبح عدد البنود التي طبقت بالفعل على العينة الأساسية ١٨ بندًا فقط) وأجرت الباحثة تعديلاً على بدائل الإجابة لتصبح خمسة بدلاً من أربعة، وذلك لكي تتفق مع بقية البطارية .

٣- اختبار العدائية واتجاهها:

وهو من تأليف فولدز وكين وهوب وتقنين محمد عبد الظاهر الطيب عام ١٩٨٤، ويتكون من ٥١ بندًا، (ولكن انخفض هذا العدد بعد حساب الثبات بطرق عديدة ليصبح عدد البنود التي طبقت بالفعل على العينة الأساسية ٢٧ بندًا فقط) تشمل خمسة أبعاد هي العدائية الصريحة، ونقد الآخرين، والعدائية البارانوية، ونقد الذات، والشعور بالذنب، وأدخلت الباحثة تعديلاً

على طريقة الإجابة بدلاً من صواب وخطأ، أصبحت خمس فئات، وذلك حتى تسهل عمليات المقارنة داخل جميع الاختبارات في البطارية .

٤- مقياس الإحساس بالوحدة النفسية:

بعد الاطلاع على عدد من مقاييس الوحدة النفسية[١] تم اختيار مقياس الإحساس بالوحدة النفسية (أ. و. ن)، وهو من إعداد إبراهيم قشقوش عام ١٩٨٨، ويتكون من ٣٤ بندًا، (ولكن انخفض هذا العدد بعد حساب الثبات بطرق عديدة ليصبح عدد البنود التي طبقت بالفعل على العينة الأساسية ٣٢ بندًا فقط) تقيس أربعة عوامل، هي: افتقاد الصداقة والحب، والإحساس بالفجوة النفسية، والأعراض العصابية، وافتقاد المهارات الاجتماعية.

كذلك تم تعديل فئات الإجابة لتصبح خمسة بدلاً من أربعة لنفس السبب السابق. وتم ترتيب عرض الاختبارات داخل البطارية بحيث تأتى المجموعة التي أعدتها المؤلفة في البداية، يليها اختبارات المجموعة الثانية، وذلك بنفس الترتيب السابق عرضه في الصفحات السابقة.

٤- إجراءات التطبيق:

طبقت جميع الاختبارات السابق وصفها تطبيقًا فرديًا بطريقة المقابلة[٢] ، وذلك سواء في منزل المشارك أو في منزل الباحثة (وفى الحالتين بعد تحديد

---

(١) مثل مقياس الشعور بالوحدة النفسية(عبد الرقيب البحيرى، ١٩٨٥) ومقياس الوحدة النفسية للمسنين (عبد الرحمن سليمان وهشام ابراهيم عبد الله، ١٩٩٦).

(٢) استخدمت هذه الطريقة بحيث تلقى المؤلفة التعليمات، وتقوم بقراءة البند، ثم يختار المشارك درجة انطباقه عليه، وذلك بعد أن لاحظت البطء الشديد من قبل المشاركين إذا قاموا بقراءة البنود وتسجيل الاستجابة بأنفسهم، حيث كانوا يقومون بالتعليق على كل بند بلا استثناء، والاسترسال في ذكر تفاصيل وخبرات شخصية تتعلق بحياتهم الزواجية، فقررت الباحثة قراءة البنود بنفسها لكي تحدّ من هذه التعليقات، ويتم التركيز على البند المطلوب فقط.

موعد مسبق)، وتم سحب العينات من مصادر مختلفة[١]، وبدأت إجراءات التطبيق مع بداية عام ٢٠٠٢ وانتهت في نهايته (أى استغرق التطبيق عامًا ميلاديًا كاملاً)، واستغرقت جلسة التطبيق حوالي ٩٠ دقيقة لكل حالة على حدة، قد يتخللها في بعض الحالات فترات قصيرة للراحة لعدة دقائق، تتحدث فيها المؤلفة مع المشارك في موضوعات متعددة بناء على رغبته[٢]، وذلك للتغلب على التعب والملل الذي قد يشعر به أي من المؤلفة أو المشارك .

التحليلات الإحصائية للبيانات:

أولاً: حساب الثبات:

تكونت عينة الثبات في الدراسة الراهنة من ٣٨ زوجًا وزوجة، بواقع ١٩ لكل جنس، يمثل كل زوج منهم أسرة كاملة، وتم استخدام ثلاث طرق لحساب الثبات نعرض لها على النحو التالى:

١- الثبات بطريقة إعادة الاختبار: على أفراد هذه العينة مرتين، بفاصل زمنى تراوح من أسبوع إلى أسبوعين . وتراوحت معاملات الثبات بين ٧٠ر، ٨٥ ر.

٢- الثبات بطريقة الاتساق الداخلى بمعاملات ألفا: تم حساب درجة ارتباط البند بالدرجة الكلية لكل اختبار وجاءت على نحو مرض، حيث تراوح الثبات بين ٩٥ر، ٧٦ر.

---

(١) تعددت هذه المصادر، فكانوا جيرانًا، أو معارف، أو أقارب من درجة بعيدة، أو أصدقاء غير حميمين وغيرها من المصادر الأخرى.

(٢) وذلك مثل أخذ رأى المؤلفة في موضوع خلاف زواجي يعانى منه المشارك، أو كيفية التغلب على صفة سلبية أو عادة سيئة في شريك الحياة .... إلى آخره.

٣- الثبات بطريقة القسمة النصفية: وتم ذلك بعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان براون ، وأسفر عن معاملات ثبات مقبولة، تراوحت بين ٩٤ر، ٧٢ ر .

وبناء على ما سبق فإننا يمكن أن نستنتج أن معظم معاملات ثبات الاختبارات مرضية ومقبولة، في إطار المرحلة الراهنة من البحث، خاصة أن اختباريّ إدراك الذات الجسمية لشريك الحياة، والاندفاعية، يتكونان من عدد محدود من البنود، بعد حذف معظمها أثناء تصفيتها بمعامل ألفا على ثلاث مرات، والأخذ بمحك ٣ر، وعلى أية حال لا يزال المجال مفتوحًا لإجراء المزيد من الدراسات في هذا الصدد من أجل تحسين الكفاءة السيكومترية لهذه الاختبارات .

ثانيًا: الصدق:

تم تقدير صدق الأدوات معتمدين في ذلك على عدد من الأساليب كلها تندرج تحت ما يسمى صدق التكوين، وذلك لأن هذا النوع من الصدق يختص بتقدير كفاءة الأدوات في قياس مفاهيم فرضية، ولذلك فهو يعتمد على تجميع وتراكم المعلومات من مختلف المصادر لفهم طبيعة الوظيفة المقاسة، والكشف عن الظروف التي تؤثر فيها وتشكل خصائصها، وتذكر المراجع في هذا الصدد أن طرق تقدير الصدق تصنف في فئات ثلاث هى: صدق المضمون، وصدق التعلق بالمحك، وصدق التكوين، ويعتمد اختيار أي منها على الهدف من استخدام الأداة (Guilford , Fruchter , Anastasi ، في أسامة أبو سريع، ١٩٩١، ص ٢٠٥) وتتميز طريقة صدق التكوين في أنها اكثر شمولاً وعمومية من الطريقتين الأخريين، ويرى إبيل Ebel أن الصدق هو تشبع الاختبار بالمعنى، وبالتالى ينطبق صدق التكوين على هذا التصور، ويهتم بمعرفة مضمون السمات المقيسة

و اعتمدت المؤلفة على الإجراءات التالية لحساب صدق الأدوات:

١- أمكن الحصول على بعض مؤشرات صدق الاختبارات الجديدة التي صممتها الباحثة، وذلك من خلال نتائج الاتساق الداخلى، والتي أشارت في مجملها إلى تمتع الاختبارات بقدر مرتفع من الاتساق الداخلى وبالتالى الصدق .

٢- كذلك اطمأنت المؤلفة إلى صدق المجموعة الثانية من الأدوات، والتي ثبتت صلاحيتها السيكومترية في المجال منذ فترة طويلة، واستخدمها عديد من الباحثين في مصر والعالم العربى، على افتراض أن كلاً منها يقيس مفهومًا معينًا، كما أشار بذلك مؤلفوها.

٣- كما اعتمدت المؤلفة على الاتفاق بين المحكمين السابق الإشارة إليه في أثناء مرحلة إعداد الاختبارات كمؤشر للصدق .

٤- كذلك حصلنا على مؤشرات للصدق العاملى من خلال تشبع البنود على العوامل وذلك يعد من أفضل طرق حساب صدق التكوين .

خطة التحليلات الإحصائية:

بعد التحقق من الشروط السيكومترية للأدوات، تم التطبيق على العينة الأساسية للبحث (ن = ١٠١ زوجًا وزوجة)، ثم أجريت التحليلات الإحصائية التالية:

١- اختبار (ت) .

٢- تحليل التباين .

٣- تحليل الانحدار .

٤- التحليل العاملى الاستكشافى .

٥- إحصاءات خاصة بعينة الأزواج والزوجات (المجموعة الأولى) .

وستعرض هذه التحليلات تفصيليًا في الجزء القادم والخاص بنتائج الدراسة .

نتائج الدراسة

نتناول في هذا الجزء عرضًا مفصلاً لنتائج الدراسة الحالية[1]، وما أسفرت عنه التحليلات الإحصائية للبيانات، وسيتم عرض هذه النتائج وفقًا للإجابة عن أسئلة الدراسة وفروضها، وذلك كما يلي:

أولاً: المتوسطات والانحرافات المعيارية لجميع متغيرات الدراسة، وذلك لدى العينات الثلاث (الأزواج وزوجاتهم، والأزواج، والزوجات).

ثانيًا: نتائج اختبار (ت): بين مرتفعي الاختلالات الزواجية ومنخفضيها، على جميع متغيرات الدراسة، وسيتم ذلك على:

١- العينة الكلية (ن = ١٠١).

٢-العينات الفرعية الثلاث.

ثالثًا: نتائج تحليل التباين في اتجاه واحد: مع حساب دلالة الفروق البعدية الثنائية باستخدام أدنى فرق دال المعدل، وذلك بهدف إحراز تحليل أكثر عمقًا لاتجاهات الفروق، وسيتم عرض نتائج تحليل التباين في قسمين:

١- تحليل التباين في اتجاه واحد بين العينات الثلاث (الأزواج وزوجاتهم، والأزواج، والزوجات) متغير نوع العلاقة الزواجية.

٢- تحليل تباين في اتجاه واحد بين العينات الأربع (أزواج المجموعة الأولى، وزوجات المجموعة الأولى، وعينة الأزواج، وعينة الزوجات).

رابعًا: نتائج تحليل الانحدار: وذلك على أربع مراحل:

١- تحليل الانحدار باعتبار أن المتغيرين الإيجابيين (وهما التعاطف بين الزوجين والإدراك الإيجابى لشريك الحياة) متغيرين مستقلين والاختلالات الزواجية متغير تابع.

---

(١) تتوجه المؤلفة بخالص الشكر والدعاء بالخير إلى الأخ الدكتور/ فؤاد أبو المكارم، المدرس بقسم علم النفس جامعة القاهرة، لمعاونته الصادقة لها في إجراء التحليلات الإحصائية للبيانات.

٢- تحليل الانحدار باعتبار أن المتغيرات السلبية الخمسة المتبقية (وهى الاندفاعية بين الأزواج والزوجات، والاكتئاب، والقلق، والعدائية، والوحدة النفسية) هي متغيرات مستقلة والاختلالات الزواجية متغير تابع .

٣- تحليل الانحدار باعتبار أن جميع المتغيرات متغيرات مستقلة، والاختلالات الزواجية متغير تابع .

٤- تحليل الانحدار باعتبار أن الاختلالات الزواجية متغير مستقل وجميع متغيرات الدراسة تابعة، وذلك على العينة الكلية أولاً، ثم على العينات الفرعية الثلاثة .

خامسًا: نتائج التحليل العاملى: وذلك على العينة الكلية (ن = ١٠١) بهدف معرفة مؤشرات مبدئية فقط للأبعاد والمكونات العاملية لبعض متغيرات الدراسة خاصة مظاهر الاختلالات الزواجية، وأسبابها، وعواقبها .

سادسًا: نتائج التحليلات الإحصائية الخاصة بالعينة الأولى (الأزواج وزوجاتهم) ن = ٥٦، حيث أفردت لهذه العينة تحليلات خاصة بها نظرًا لما تمثله من أهمية بالنسبة للدراسة بالمقارنة بالعينتين الأخريين . وتم بالنسبة لهذه العينة إجراء ما يلى:

١- أ - معاملات الارتباط بين الاختلالات الزواجية وكل متغير على حدة .

ب- اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على جميع متغيرات الدراسة (ن = ٥٦) .

ج- اختبار (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث داخل هذه العينة (ن = ٢٨ لكل جنس).

٢- داخل عينة الذكور - الأزواج في العينة المذكورة - تم حساب معاملات الارتباط بين الاختلالات الزواجية وكل متغير على حدة.

٣- داخل عينة الإناث ـ الزوجات في العينة نفسها ـ تم حساب معاملات الارتباط بين الاختلالات الزواجية وكل متغير على حدة .

وسنعرض فئات النتائج السابقة على الترتيب فيما يلى :

بداية نعرض للمؤشرات الإحصائية الوصفية لدى العينات الثلاث، وذلك تمهيدًا لعرض بقية النتائج وربطها بفروض الدراسة، حيث تعد هذه المؤشرات الأولية (المتوسطات والانحرافات المعيارية) من الأهمية بمكان في إعطاء صورة عامة للدرجات على جميع الاختبارات المستخدمة، ولدى جميع العينات .

أولاً: المتوسطات والانحرافات المعيارية لجميع متغيرات الدراسة لدى العينة:

جدول (٥) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

م	العينة / المؤشرات الإحصائية / المتغيرات	عينة الأزواج وزوجاتهم ن = ٥٦	
		م	ع
١	مظاهر الاختلالات الزواجية	٨٤ر٦	٢٤ر٤
٢	أسباب الاختلالات الزواجية	١٢٢ر٨	٣٤ر٩
٣	عواقب الاختلالات الزواجية	١٠١ر٥	٣٥ر٥
٤	التعاطف بين الزوجين	١٨٣ر٩	٢٦ر٤
٥	إدراك الأخر كشريك حياة من الناحية الجسمية	١٣ر١	٤ر١
٦	إدراك الأخر كشريك حياة من الناحية المزاجية	٤٧ر٠	١٠ر٣
٧	إدراك الأخر كشريك حياة من الناحية الاجتماعية	٨١ر٦	١٣ر٤
٨	إدراك الأخر كشريك حياة من الناحية العقلية	٧٦ر٤	١٢ر٦
٩	الاندفاعية لدى الأزواج والزوجات	١٠ر٦	٣ر٥
١٠	الاكتئاب	٣٠ر٨	٩ر٢
١١	القلق	٤٢ر٦	١٣ر٩
١٢	العدائية	٦٦ر١	١٦ر٦
١٣	الوحدة النفسية	١١٥ر٧	٢٦ر٣

ثانيًا: نتائج اختبار (ت):

وسوف نعرض لها على مرحلتين كالتالى:

المرحلة الأولى: اختبار (ت) بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها[1] على جميع متغيرات الدراسة، وذلك على العينة الكلية للدراسة (ن = ١٠١):

حيث تراوحت قيم (ت) بين ٧ر٥، ٩ر٢ بدلالة ٠٠٠١ر، ٠١ر وهذا يعنى وجود فروق دالة بين المجموعتين (مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها) على كافة المتغيرات محل الدراسة، فقد جاءت الفروق دالة جوهريًا بصورة واضحة. وهذه الفروق لصالح منخفضى الاختلالات الزواجية في متغيرىْ التعاطف بين الزوجين، والإدراك الإيجابى للآخر كشريك حياة (كمتغيرين إيجابيين)، مما يحقق الفرض الرابع للدراسة والذي ينص على اختلاف درجة المعاناة من الاختلالات الزواجية باختلاف درجات التعاطف وإدراك الآخر، بينما جاءت الفروق في اتجاه مرتفعى الاختلالات الزواجية في بقية المتغيرات (المتغيرات النفسية السلبية الخمسة: الاندفاعية، والاكتئاب، والقلق، والعدائية، والوحدة النفسية)، مما يحقق الفرضين الثالث والخامس للدراسة، واللذان ينصان على الآتى بالترتيب:

أ- تختلف درجة المعاناة من الاختلال الزواجى باختلاف درجات الاندفاعية والعدائية .

ب- أنن المضطربين زواجيًا أكثر معاناة من الاكتئاب والوحدة النفسية والقلق مقارنة بغير المضطربين .

---

(١) علمًا بأنه تم تقسيم العينة الكلية إلى ربيعات، وهى عبارة عن ثلاث نقاط تقسم الحالات إلى أربعة أقسام متساوية وذلك لتحديد الربيع الأعلى (مرتفعى الاختلالات الزواجية)، وهو النقطة التي تميز ثلاثة أرباع التكرار، أي التي يقع أدناها ٧٥% من الحالات، والربيع الأدنى (منخفضى الاختلالات الزواجية)، وهو النقطة التي يقع أعلاها ٧٥% من الحالات . ويعد هذا هو الأساس العلمى الإحصائى لحساب الربيعات(فؤاد أبو حطب ، آمال صادق، ١٩٩١).

المرحلة الثانية: نتائج اختبار (ت) بين مرتفعي الاختلالات الزواجية ومنخفضيها لدى العينات الفرعية الثلاث كل منها على حدة[1]:

١- المجموعة الأولى: الأزواج وزوجاتهم [ن = ٥٦]:

ونستنتج من هذا الاختبار أن الفروق بين مرتفعي الاختلالات الزواجية ومنخفضيها جاءت في متغيرات إدراك الآخر والاندفاعية والعدائية والوحدة النفسية، حيث كانت قيم (ت) على الترتيب ٦ر٢، ٦ر٣، ٥ر٣، ٨ر٢، بدلالة ٠١ر، وكان اتجاه هذه الفروق كالتالي:

- بالنسبة لإدراك الآخر فقد كان الفرق في اتجاه منخفضي الاختلالات الزواجية، بمعنى أن لديهم إدراكًا ايجابيًا لشريك الحياة بعكس مرتفعي الاختلالات الزواجية، مما يحقق الفرض الرابع السابق الإشارة إليه
- بالنسبة للاندفاعية بين الأزواج والزوجات والعدائية والوحدة النفسية فقد جاءت الفروق في اتجاه مرتفعي الاختلالات الزواجية، بمعنى أنهم يعانون من هذه السمات السلبية الثلاث أكثر من المتوافقين زواجيًا، مما يتسق مع التصور النظرى المبدئى للبحث . وهو منطوق الفرض الثالث حيث تحقق هذه النتيجة صحة هذا الفرض القائل باختلاف درجات الاختلالات الزواجية باختلاف درجات الاندفاعية والعدائية .

---

(١) تم تقسيم كل عينة فرعية من العينات الثلاث إلى مرتفعين ومنخفضين في الاختلالات الزواجية على النحو التالى: - بالنسبة لعينة الازواج وزوجاتهم (ن = ٥٦) تم اختيار أعلى ١٠ حالات في مقابل أدنى ١٠ حالات في الاختلالات الزواجية، حيث أن هذه المقارنة بين أعلى ١٠ % وأدنى ١٠% من حيث درجتهم الكلية في متوسطات الإجابة عن البنـــود ينصح بها ليكرت في ظل مقاييس التقدير المتدرج، كما تحبزها أنستازى في حالة توفر عينات في هذا المستوى (خالد عبد المحسن بدر، ١٩٩٦، ص ١١٣) .و بالنسبة لعينة الأزواج (ن = ٢٤) تم اختيار أعلى ٥ حالات في مقابل أدنى ٥ حالات في الاختلالات الزواجية .و بالنسبة لعينة الزوجات (ن = ٢١) تم اختيار أعلى ٤ حالات في مقابل أدنى ٤ حالات في الاختلالات الزواجية.

- لم تصل الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها في بقية المتغيرات وهى التعاطف والاكتئاب والقلق إلى حد الدلالة

٢- المجموعة الثانية [الأزواج] [ن = ٢٤]:

ونتبين من نتيجة هذا الاختبار عدم وجود فروق دالة بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على معظم متغيرات الدراسة، بينما كان الفرق دالاً بين المجموعتين في متغيرىّ القلق والوحدة النفسية فقط، حيث بلغت (ت) ٦ر٢، ٣ر٢ بدلالة ٠٣ر، ٠٥ر، فقد جاء الفرق دالاً بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها في اتجاه المرتفعين وهذا يعنى أنهم يعانون من القلق والوحدة النفسية بصورة واضحة أكثر من منخفضى الاختلالات الزواجية، مما يتسق مع الفرض الخامس للدراسة القائل بأن المضطربين زواجيًا أكثر معاناة من الشعور بالوحدة النفسية والقلق مقارنة بغير المضطربين.

وقد تكون هذه الأعراض النفسية التي يعانى منها مرتفعو الاختلال الزواجى مصاحبة لهذا الاختلال أو سابقة عليه أو عاقبة من عواقبه ومترتباته، وذلك وفقًا لبداية ظهورها لدى الأزواج والزوجات، وهذا يمكن الاستدلال عليه بدقة من خلال أخذ التاريخ المرضى والتاريخ الأسرى لهم.

٣- المجموعة الثالثة [الزوجات] [ن = ٢١]:

وأسفر هذا الاختبار عن أن معظم الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها لدى هذه العينة غير دالة، فيما عدا متغيرىّ التعاطف وإدراك الآخر كشريك حياة فقد كان الفرق دالاً بين المجموعتين حيث بلغت قيم (ت) ٣ر٣، ٦ر٢ بدلالة ٠١ر، ٠٤ر، ويمكن توضيح هذه النتيجة كالتالى:

- بالنسبة لمتغير التعاطف بين الزوجين فقد تبين وجود فرق جوهرى بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها في اتجاه منخفضى

الاختلالات، بمعنى أن لديهم تعاطفاً أكبر فيما بينهم وبالتالى لا يعانون من الاختلال الزواجى .

- بالنسبة لمتغير إدراك الآخر أيضًا جاء الفرق دالاً بين المجموعتين وفى نفس الاتجاه أي منخفضى الاختلالات بمعنى أن لديهم إدراكاً إيجابيًا لشريك الحياة وبالتالى انخفضت لديهم درجة الاختلالات الزواجية . وهاتان النتيجتان تؤكدان الفرض الرابع والذي ينص على اختلاف درجات المعاناة من الاختلال الزواجى باختلاف درجات التعاطف وإدراك الآخر كشريك حياة .
- وعلى الرغم من اختلاف متوسطات الدرجات على باقى المتغيرات، فإن الفرق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها لم يصل إلى حد الدلالة، على الرغم من ملاحظتنا ارتفاع متوسط الدرجات على الاندفاعية والاكتئاب والقلق والعدائية والوحدة النفسية لدى مرتفعى الاختلال الزواجى،ولكن بعد حساب قيمة (ت) كانت هذه الفروق غير دالة، وهو ما لم يحقق أيًا من الفرضين الثالث أو الخامس للدراسة لدى هذه العينة الفرعية بالتحديد .

خلاصة نتائج اختبار [ت]:

أسفرت نتائج هذا الجزء إجمالاً بصفة عامة عن وجود فروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها في متغيرات العدائية والاندفاعية والوحدة والقلق والاكتئاب في اتجاه المرتفعين، وفى متغيرى التعاطف وإدراك الآخر في اتجاه المنخفضين . بينما لم تكن الفروق دالة لدى عينة الزوجات بالتحديد على معظم المتغيرات .

ثالثًا: نتائج تحليل التباين في اتجاه واحد:

١- تحليل التباين في اتجاه واحد بين العينات الثلاث [الأزواج وزوجاتهم، والأزواج، والزوجات]:

ويتضح من تحليل التباين وجود فروق جوهرية بين المجموعات الثلاث على بعض متغيرات الدراسة، حيث تراوحت قيم (ف) بين ٢ر١٠، ٦ر٣ بدلالة ٢٠ر، وهى مظاهر الاختلالات الزواجية، وأسبابها، وعواقبها، وإدراك الآخر كشريك حياة، والقلق وهو ما يتسق جزئيًا مع الفرض السادس للدراسة والذي ينص على وجود فروق بين العينات الفرعية في المتغيرات موضع البحث، بينما لم تظهر فروق بين المجموعات الثلاث على متغيرات التعاطف بين الزوجين، والاندفاعية والاكتئاب والعدائية والوحدة النفسية. كما يتضح أن الفروق الجوهرية تتأرجح في اتجاه المجموعات الثلاث تبعًا للمتغيرات، فأحيانًا تكون في اتجاه المجموعة الأولى كما في مظاهر الاختلال وأسبابه وعواقبه وإدراك الآخر من الناحية الجسمية، وأحيانًا في اتجاه الثانية كما في إدراك الآخر من الناحيتين النفسية والاجتماعية، أو في اتجاه المجموعة الثالثة كما في متغير القلق.

٢- تحليل التباين في اتجاه واحد بين العينات الأربع :

وتم هنا تقسيم العينة الأولى (الأزواج وزوجاتهم) إلى مجموعتين، وأبقى على العينتين الثانية والثالثة كما هما، فأصبحت العينات الأربع هى: أزواج المجموعة الأولى، وزوجات المجموعة الأولى، والأزواج، والزوجات :

ويتضح من هذا التحليل جوهرية الفروق بين المجموعات الأربع على جميع متغيرات الدراسة، فيما عدا متغيرات إدراك الآخر كشريك حياة من الناحية العقلية، والاندفاعية بين الأزواج، والعدائية والوحدة النفسية، حيث جاءت

الفروق بين المجموعات الأربع في هذه المتغيرات غير دالة، وهو ما لم يحقق جزئيًا صحة الفرض السادس .

وجدير بالذكر أن الفروق الدالة بين المجموعات الأربع جاءت على النحو التالى:

- زوجات العينة الأولى أكبر من كل من أزواج العينة الأولى، وعينة الأزواج فقط، في مظاهر الاختلالات الزواجية، وهو ما يحقق تمامًا صحة الفرض السابع للدراسة والذي ينص على أن الزوجات تعانين من الاختلالات الزواجية بصورة أكبر من الأزواج .
- زوجات العينة الأولى وعينة الزوجات فقط كانتا أكبر من عينة الأزواج في الدرجة على كل من أسباب وعواقب الاختلالات الزواجية، وهو ما يدعم صحة النتيجة السابقة ويؤيدها في اتجاه الزوجات أيضًا، حيث أن من لديهن مظاهر مرتفعة للاختلال الزواجى يعانين بالفعل أيضًا من عواقبه ومترتباته .
- الزوجات أكبر من الأزواج في الاكتئاب والقلق وهو ما يتفق مع طبيعة الإناث بصفة عامة، حيث أن هاتين السمتين تسمان الإناث أكثر من الذكور .
- الأزواج أكبر من الزوجات في متغيرات إدراك الآخر من الناحيتين النفسية والجسمية

رابعًا : نتائج تحليل الانحدار:

تم إجراء تحليل الانحدار على اعتبار أن معادلة الانحدار يمكن أن تتنبأ بأكثر المتغيرات احتمالية في التأثير على المتغير التابع .

وبما أن هناك بعض وجهات النظر التي ترى أن الاختلال الزواجى قد يكون نتيجة لبعض المتغيرات النفسية السلبية، فقد أجرينا تحليل الانحدار باعتبار الاختلال الزواجى متغير تابع وبقية المتغيرات مستقلة لنتنبأ بأى من هذه

المتغيرات أكثر إسهامًا في حدوث هذا الاختلال، وعلى الجانب الآخر يرى بعض الباحثين أن الاختلال الزواجى قد يكون سببًا في حدوث الاضطراب النفسى (المتغيرات السلبية موضع البحث وهى الاكتئاب والوحدة النفسية والقلق والاندفاعية والعدائية)، ووفقًا لذلك فقد تم اجراء تحليل الانحدار مرة أخرى باعتبار أن الاختلال الزواجى متغير مستقل وذلك لمعرفة مقدار تأثيره على حدوث هذه المتغيرات .

وقد أجرى تحليل الانحدار وفقًا لذلك على مرحلتين:

الأولى: باعتبار أن الاختلال الزواجى متغير تابع وتم هذا التحليل على ثلاث خطوات كالتالى:

أ- باعتبار أن جميع المتغيرات مستقلة والاختلال الزواجى تابع .

ب- باعتبارأن المتغيرين الإيجابيين التعاطف وإدراك الآخر مستقلان والاختلال الزواجى تابع.

ج- باعتبار أن المتغيرات الخمسة السلبية مستقلة والاختلال الزواجى تابع أيضًا .

والثانية: باعتبار أن الاختلال الزواجى متغير مستقل.

المرحلة الأولى:

أ - باعتبار ان جميع المتغيرات مستقلة والاختلال الزواجى تابع:

ويتضح من الانحدار انه بالنسبة للمجموعة الأولى فإن كلاً من متغيرى العدائية وإدراك الآخر كشريك حياة، كانا أكثر المتغيرات تنبؤًا بالاختلالات الزواجية، أما باقى المتغيرات (التعاطف، والاندفاعية، والاكتئاب، والقلق، والوحدة النفسية) فقد استبعدوا لأنهم لم يحققوا محك التنبؤ أو الدلالة، وبالنسبة للمجموعة الثانية فإن متغير التعاطف كان هو

المتغير الوحيد المنبيء بحدوث أو عدم حدوث الاختلالات الزواجية لدى هذه العينة (نظرًا لأنه سمة إيجابية)، أما بقية المتغيرات فلم تصل إلى مستوى الدلالة.

وبالنسبة للمجموعة الثالثة فيتضح أن متغيري العدائية بمفردها، والعدائية مع التعاطف بين الزوجين، كانا منبئين بالاختلالات الزواجية، في حين استبعدت بقية المتغيرات الداخلة في معادلة تحليل الانحدار لدى عينة الزوجات، لأنها لم تصل بعد إلى محك التنبؤ أو الدلالة .

والخلاصة: أن أهم المتغيرات المنبئة بحدوث الاختلال الزواجي هو متغير العدائية، كما ينبئ كل من التعاطف والإدراك الإيجابي للآخر بعدم حدوث مثل هذا الاختلال نظرًا لأن هذين المتغيرين من شأنهما خفض الاختلال الزواجي، وهذه النتيجة تؤكد وتدعم النتائج السابقة من أن منخفضي الاختلالات الزواجية لديهم تعاطفًا أكبر مع شريك الحياة كما أن لديهم إدراكًا إيجابيًا أكبر له .

بهذا نكون قد انتهينا من عرض نتائج الجزء الأول من تحليل الانحدار بعد إدخال جميع متغيرات الدراسة على أنها متغيرات مستقلة لمعرفة المنبئ منها، واعتبار أن الاختلالات الزواجية متغير تابع، وننتقل فيما يلي إلى عرض الجزء الثاني من تحليل الانحدار .

ب - تحليل الانحدار باعتبار أن المتغيرين الإيجابيين التعاطف بين الزوجين، والإدراك الإيجابي لشريك الحياة متغيران مستقلان، والاختلالات الزواجية متغير تابع:

ويتضح من هذا التحليل، أن متغير الإدراك الإيجابي للآخر كان منبئًا بعدم حدوث الاختلال الزواجي لدى العينة الأولى فقط بينما جاء التعاطف بين الزوجين دالاً لدى العينتين الثانية والثالثة .

جـ - تحليل الانحدار باعتبار أن المتغيرات السلبية الخمسة المتبقية وهى (الاندفاعية، والاكتئاب، والقلق ، والعدائية، والوحدة النفسية) متغيرات مستقلة، والاختلالات الزواجية متغير تابع:

ونستنتج من ذلك الانحدار أن العدائية والوحدة النفسية والاندفاعية، كانت أهم المنبئات بالاختلال الزواجى، وهو ما يتسق مع الفرض الثالث للدراسة والذي ينص على اختلاف درجات المعاناة من الاختلال الزواجى باختلاف درجات الاندفاعية والعدائية .

بهذا نكون قد انتهينا من عرض نتائج تحليل الانحدار للمجموعات الثلاث، سواء باعتبار أن جميع المتغيرات مستقلة والاختلالات الزواجية تابع، أو باعتبار أن متغيرى التعاطف وإدراك الآخر كشريك حياة مستقلان، أو باعتبار أن المتغيرات الخمسة (الاندفاعية، والاكتئاب، والقلق، والعدائية، والوحدة النفسية) متغيرات مستقلة والاختلالات الزواجية متغير تابع.

و الخلاصة: نستطيع أن نلخص نتائج تحليل الانحدار بصفة عامة فيما يلى:

١- بالنسبة للعينة الأولى (الأزواج وزوجاتهم): كانت أهم المنبئات هي العدائية وإدراك الآخر كشريك حياة .

٢- بالنسبة للعينة الثانية (الأزواج): كانت متغيرات التعاطف والوحدة النفسية والاندفاعية هي أهم المنبئات .

٣- بالنسبة للعينة الثالثة (الزوجات): أمكن للعدائية ولمقدار التعاطف بين الزوجين أن يتنبأ بالاختلالات الزواجية .

المرحلة الثانية: تحليل الانحدار باعتبار الاختلال الزواجى متغير مستقل وبقية المتغيرات تابعة:

وتم هذا الإجراء أيضًا بالنسبة للعينة الكلية، وبالنسبة للعينات الفرعية كل منها على حدة . وكانت النتائج كالتالى:

أولاً: على العينة الكلية: [ن = ١٠١]

وبالنظر في نتائج هذا الجزء، وبعد ترتيب قيمة (ف) من الأكبر إلى الأصغر تنازليًا نستطيع القول بأن الاختلال الزواجى يمكن أن ينبىء بحدوث العدائية بشكل كبير، يليها الوحدة النفسية، ثم القلق، ثم إدراك الآخر، ثم الاندفاعية، فالتعاطف، وأخيرًا الاكتئاب مما يدل على أن تأثير الاختلالات الزواجية قد ظهر بشكل أساسى وأسهم في حدوث العدائية والوحدة النفسية، حيث حقق هذان المتغيران أكبر قيمة لـ (ف) بالمقارنة بالمتغيرات الأخرى، وإن كانت جميعها دالة، ولكن تتباين في شدتها حسب الترتيب التنازلى السابق .

ثانيًا: على العينات الفرعية الثلاث:

١- <u>للعينة الأولى:</u> فإذا حاولنا ترتيب مقدار إسهام الاختلالات الزواجية في حدوث بقية متغيرات الدراسة كل منها على حدة، لدى هذه العينة الفرعية، نستطيع ترتيبها تنازليًا على النحو التالى: العدائية، ثم الاندفاعية، ثم إدراك الآخر، ثم الوحدة النفسية، فالقلق، بينما لم يصل متغيرا التعاطف أو الاكتئاب إلى مستوى الدلالة في هذه العينة .

٢- <u>للعينة الثانية:</u> ويمكن تبين الآتى لدى عينة الأزواج: أن الترتيب التنازلى للمتغيرات السبعة حسب تأثرها بمتغير الاختلالات الزواجية كان كما يلى: التعاطف ثم الوحدة النفسية ثم الاندفاعية ثم القلق ثم العدائية، وأخيرًا إدراك الآخر أما متغير الاكتئاب فلم يظهر تأثير الاختلالات الزواجية عليه بوضوح أو بصورة مباشرة من خلال التحليل السابق .

٣- للعينة الثالثة: ويكشف الترتيب التنازلي لقيم ف، والتي تشير إلى مدى إسهام الاختلال الزواجي في تباينات المتغيرات التابعة عن الترتيب التالي: العدائية ثم الوحدة النفسية ثم التعاطف ثم الاكتئاب ثم الاندفاعية وأخيرًا القلق، ولم تصل قيمة (ف) في متغير إدراك الآخر إلى حد الدلالة .

تعقيب:

أن العدائية والوحدة النفسية والاندفاعية من أكثر المتغيرات تأثرًا بالاختلالات الزواجية لدى جميع عينات الدراسة، أما الاكتئاب بصفة خاصة فلم يكن دالاً، وهكذا تتسق نتائج تحليل الانحدار عبر جميع العينات، حيث تشير بصفة عامة إلى مسئولية السمات السلبية في حدوث الاختلال الزواجي بشكل كبير.

وبعد عرض نتائج تحليل الانحدار ننتقل فيما يلي إلى عرض الجزء الخامس والأخير من نتائج الدراسة ألا وهو الخاص بنتائج التحليل العاملي على العينة الكلية (ن = ١٠١):

خامسًا: نتائج التحليل العاملي:

بما أن هدف التحليل العاملي هو تلخيص المتغيرات إلى عدد قليل من العوامل يعبر عن القاسم المشترك بين هذه المتغيرات (Kline , 2000 , p. 113)، فإننا لجأنا إلى استخدامه خاصة بالنسبة للمقاييس الجديدة التي قامت المؤلفة بتصميمها، وذلك على العينة الكلية (رغم صغر حجمها ن=١٠١) بعد ضم العينات الثلاث معًا، بغية استكشاف مؤشرات للأبعاد أو العوامل المكونة لتلك الاختبارات.

وتم إجراء التحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية Principle components، التي وضع أسسها الرياضية كارل بيرسون عام ١٩٠١ وطورها

هوتيلنج عام ١٩٣٣ وكيلى ١٩٣٥، وتتميز هذه الطريقة بأنها تصف كل متغير في ضوء عدد من المكونات ويسهم كل مكون منها بأقصى تباين ممكن . (فؤاد أبو حطب، وآمال صادق، ١٩٩١، ص . ٥٩٦)، كما أن هذه الطريقة تعد من أكثر طرق التحليل العاملى دقة ومميزات . كذلك فهى تتناسب مع طبيعة هذا البحث بوصفه محاولة لاستكشاف أبعاد الاختلالات الزواجية، كما أن لهذه الطريقة القدرة على استنفاذ أقصى تباين حقيقى بين المتغيرات، فهى تتيح إمكانية تمثيل كافة العوامل المتضمنة (أسامة أبو سريع، ١٩٩١، ص ٢١٩).

ولما كانت عملية الوصف تسهم في تنظيم المعطيات وتصنيفها كمقدمة لإجراء مزيد من الدراسات المتعمقة التي تؤدى إلى الوصول إلى قوانين تحكم الظواهر، فان الهدف الأول من بين أهداف التحليل العاملى هو الهدف الوصفى حيث ينظر إلى العوامل الناتجة من التحليل العاملى على إنها مسميات لمجموعة بنود تتضمن خصائص مشتركة.

كذلك للتحليل العاملى هدف تنبؤى يمكن أن يوحى بأبعاد معينة، وهدف الإيحاء بفروض جديدة يمكن أن تدخل في البناء النظرى للعلم (صفوت فرج، ١٩٨٠، ص٣٦١).

وعن قضية تدوير العوامل، والجدل المثار حولها، فيرجع منشأه إلى انه إذا تم تفسير العوامل الناتجة قبل التدوير كان احتمال الحصول على عوامل غير حقيقية احتمالا كبيرا، إما إذا تم تفسيرها بعد التدوير فان ذلك قد يؤدى إلى تفتيت للعوامل، وأيًا كان الأمر فإننا سنرتضى التفسير بعد التدوير وذلك لسببين:

الأول: أن العوامل التي حصلنا عليها بعد التدوير قد أعطت معنى سيكولوجيًا واضحًا، وتشبعاتها مرتفعة إلى حد كبير، مقارنة بالعوامل قبل التدوير، لأنه كما يرى كيم Kim فان الباحث يلجأ إلى تدوير العوامل حين لا

تقدم المصفوفة قبل التدوير عوامل واضحة المعنى على المستوى النفسى، أو لا تتسق مع التصور النظرى (طريف شوقى، ١٩٨٨ ص . ١٣٩) .

الثاني: وجود العامل العام الواضح وحصوله على أكبر تباين . للسببين السابقين سيقتصر تفسيرنا للعوامل بعد التدوير .

وبناء على ما سبق: فقد تم إجراء التحليل العاملى للاختبارات العشرة الآتية على الترتيب (على العينة الكلية ن = ١٠١)، ثم إجراء تدوير متعامد للمحاور بطريقة الفاريماكس Varimax باستخدام محك كايزر:

١- اختبار مظاهر الاختلالات الزواجية .

٢- اختبار أسباب الاختلالات الزواجية .

٣- اختبار عواقب الاختلالات الزواجية .

٤- اختبار التعاطف بين الزوجين .

٥- اختبار إدراك الآخر كشريك حياة، (وتم هذا التحليل على الأجزاء الأربعة لهذا الاختبار مجتمعة ـ الجسمى والمزاجى والاجتماعى والعقلى ـ وذلك لكي نعرف مكونات إدراك الآخر كاملة، ولكى نطمئن على صحة تقسيمنا لمكونات هذا الاختبار)

٦- اختبار إدراك الذات الجسمية لشريك الحياة .

٧- اختبار إدراك الذات المزاجية لشريك الحياة .

٨- اختبار إدراك الذات الاجتماعية لشريك الحياة .

٩- اختبار إدراك الذات العقلية لشريك الحياة .

١٠- اختبار اندفاعية الازواج والزوجات .

كما راعينا محك الدلالة بالنسبة للارتباطات بين المتغيرات داخل المصفوفات التي أخضعت للتحليل العاملى، حيث يرى كومرى Comrey ـ وغيره

كثيرون - أن هذا المحك هو أن عدد الارتباطات الدالة داخل المصفوفة الارتباطية يجب أن يقترب من ٥٠ ٪ من إجمالي العدد الكلى للارتباطات .

١- التحليل العاملى لاختبار مظاهر الاختلالات الزواجية:

وبالنظر إلى المصفوفة العاملية ، نجد أن عدد العوامل التي تم استخراجها منها، والتي تمثل أبعاد لمظاهر الاختلالات الزواجية، بلغ تسعة عوامل يمكن تفسيرها بعد التدوير على النحو التالى:

العامل الأول: ويشمل توتر أعصاب الزوجين وشعورهما بالغضب أثناء الخلافات الزواجية كما يتضمن الشعور بالملل وسوء الحالة النفسية والإحساس بالكرب، لذلك نقترح تسمية هذا العامل المزاج السلبى للاختلالات الزواجية .

العامل الثانى: خاص بارتفاع الصوت أثناء الخلافات، كما يعكس مضمون بقية التشبعات معنى حدة المناقشات مع الشريك وتوجيه النقد اللاذع للآخر وزيادة الانفعالات، وبالتالى يمكن تسمية هذا العامل عامل النقد اللاذع و المناقشات الحادة مع شريك الحياة

العامل الثالث: اختص بتدخل الجيران في العراك، وطرد الزوج الآخر خارج الشقة، وبناء عليه يمكن تسمية هذا العامل تدخل أطراف خارجية لفض شجار الزوجين .

العامل الرابع: ويتضمن الشعور بالنفور تجاه الآخر، يليه شعور الأبناء بالانطواء، كما عكس مضمون بقية التشبعات شيوع جو النكد داخل الأسرة، ولذلك يمكن تسمية هذا العامل بناء على اكبر تشبع له بأنه عامل مناخ النكد و الإحساس بالنفور من شريك الحياة .

العامل الخامس: المعاناة من ضغط الدم، بينما توزعت التشبعات الأخرى بين اضطراب الحالة الصحية بصفة عامة والصداع، وبالتالى فإن هذا العامل يمكن أن نسميه عامل اضطراب الحالة الصحية للزوجين .

العامل السادس: الشعور بالتوتر أثناء العملية الجنسية، وظهور أعراض معينة أثناء المعاشرة الزوجية، وبالتالى نقترح تسمية هذا العامل اضطراب عملية المعاشرة الزوجية.

العامل السابع: عمل مشكلة من أي شيء تافه وتصلب الرأى و بناء عليه يمكن تسميته عامل سرعة الاستثارة وتصلب الرأى .

العامل الثامن: المعاملة السيئة للأبناء و ضربهم، وبالتالى يمكن تسمية هذا العامل سوء معاملة الأبناء

العامل التاسع: سوء معاملة أهل الزوج ونقترح تسميته كراهية أهل شريك الحياة.

وبهذا نكون قد توصلنا إلى إجابة عن المشكلة الثامنة للدراسة، وهى المكونات العاملية الاستكشافية لأبعاد الاختلال الزواجى، وتحقق صحة فرضها الذي ينص على أن هناك مكونات عاملية واضحة للاختلال الزواجى، ولكن ينبغى النظر إلى هذه النتائج بشيء من الحذر نظرًا لما ذكرناه عن حجم العينة التي قام عليها التحليل العاملى في هذا البحث، كما ينبغى التحقق من هذه الأبعاد في دراسات أخرى لاحقة على عينات كبرى تظهر فيها هذه الأبعاد أو غيرها بوضوح .

٢- التحليل العاملى لاختبار أسباب الاختلالات الزواجية:

ونلاحظ في المصفوفة العاملية الخاصة بأسباب الاختلالات الزواجية أن عدد العوامل التي تم التوصل إليها بلغ سبعة عشر عاملا، سنكتفى بعرض

أربعة عشر عاملاً منها فقط ، وذلك لعدم توفر المحكات التي ارتضيناها على الثلاثة عوامل المتبقية، و يمكن تفسير هذه العوامل بعد التدوير على النحو التالى:

العامل الأول: البنود الخاصة بترك الأعباء على الزوجة بمفردها، وعدم أداء حقوق الطرف الآخر، وعدم التعاون، لذلك نقترح تسميته عامل إهمال شريك الحياة والأعباء الأسرية .

العامل الثانى: البند الخاص بالتعبير بالغضب عن الانفعالات، ويليه عدم اخذ رأى شريك الحياة في بعض الأمور، ثم النقد واللوم للشريك، لذلك يمكن تسميته النفور من شريك الحياة .

العامل الثالث: الجدل المستمر بين الزوجين ثم اختلاف السمات الشخصية وعدم الاتفاق على أسلوب تربية الأبناء وتصلب الرأى، ويمكن تسميته عامل اختلاف السمات الشخصية للزوجين .

العامل الرابع: الزواج المتأخر لأى من الزوجين يليه فرق السن بين الزوجين، ونقترح تسميته عامل تأخر سن الزواج .

العامل الخامس: أبرز مكوناته هو اختلاف مستوى الذكاء بين الزوجين يليه اختلاف مستوى التعليم، وضعف الفهم والعجز عن الاستجابة المناسبة، وبناء عليه يمكن تسميته عامل اختلاف المستوى العقلى المعرفى لكلا الزوجين .

العامل السادس: انخفاض دخل الأسرة والخلافات المالية بين الزوجين، لذلك نقترح تسميته عامل تدنى الحالة الاقتصادية للأسرة .

العامل السابع: هو قلة عدد مرات المعاشرة الجنسية يليه عدم الرضا الجنسى لاى من الزوجين، ثم عدم موافقة الزوجة على المعاشرة الجنسية، لذلك نقترح تسميته عامل اضطراب الناحية الجنسية للزوجين أو لأحدهما .

العامل الثامن : ويتضمن المرض الجسمى لأي من الزوجين ويمكن تسميته عامل اعتلال الحالة الصحية لأحد الزوجين .

العامل التاسع: خاص بالتكبر والتعالى على الطرف الآخر، يليه إحراج الآخر أثناء المناقشة ثم عدم احترام الآخر ثم الشتائم والسباب للآخر لذلك نقترح تسميته عامل المعاملة السيئة لشريك الحياة .

العامل العاشر: عدم اهتمام الزوج أو الزوجة بمظهره واعتراض أحدهما على مظهر الآخر. ويمكن تسميته عامل إهمال الاهتمام بالمظهر الشخصى .

العامل الحادى عشر: يدور مضمونه حول العادات السيئة لأى من الزوجين لذلك نقترح تسميته العادات السيئة لأحد الزوجين .

العامل الثانى عشر: تشاؤم أحد الزوجين ويمكن تسميته عامل التشاؤم لدى أحد الزوجين

العامل الثالث عشر: أهم مكوناته مرض أحد الأبناء نفسيًا ، ويمكن تسميته الاضطراب النفسى للأبناء

العامل الرابع عشر: هو السلبية في تربية الأبناء ويمكن تسميته إهمال تربية الأبناء .

٣ - التحليل العاملى لاختبار عواقب الاختلالات الزواجية:

ونستطيع أن نستخلص من مصفوفة التحليل العاملى لعواقب الاختلالات الزواجية ثلاثة عشر عاملاً، تشابه العامل الثالث فيها مع العامل الثالث عشر في مضمون بنوده، وبناء عليه فقد حذفنا العامل رقم ١٢ علاوة على انخفاض نسبة تباينه، و يمكن وصف هذه العوامل على النحو التالى:

العامل الأول: هو عدم الاحترام بين الزوجين واختفاء الحب والود بينهما، يليها تربص أحدهما لأخطاء الآخر، ويمكن تسمية هذا العامل اختفاء الحب والمودة والاحترام بين الزوجين.

العامل الثانى: ويشمل صعوبات التوافق للأبناء يليها انخفاض تحصيلهم الدراسى ثم شعورهم بعدم الاستقرار ومعاناتهم من المخاوف، ونلاحظ في هذه التشبعات أنها يمكن جمعها فيما يسمى سوء توافق الأبناء نفسيًا واجتماعيًا.

العامل الثالث: هو شعور الزوجين بالضيق وشعورهم بالملل، بينما دار مضمون بقية التشبعات الدالة حول التباعد بين الزوجين والصمت بينهما لذلك نقترح تسميته عامل سيادة الصمت والتباعد بين الزوجين.

العامل الرابع: إحساس أحد الزوجين بالتشاؤم ويمكن تسميته تشاؤم أحد الزوجين من الآخر.

العامل الخامس: خاص بترك الأبناء للمنزل يليه معيشة الأبناء مع الأجداد وبالتالى نقترح تسميته هجر الأبناء للأسرة.

العامل السادس: إهمال شئون الأسرة ونقترح تسمية العامل بهذا الاسم.

العامل السابع: الشعور بفقدان الشهية يليه اضطرابات النوم للزوجين ويمكن تسميته اعتلال صحة أحد الزوجين بصفة عامة.

العامل الثامن: انحراف الأبناء وكراهية الأبناء لأحد الوالدين ويمكن تسميته عامل انحرافات الأبناء.

العامل التاسع: تعاطى أحد الزوجين للمواد النفسية، ويمكن تسميته الإدمان والاعتماد على المخدرات والمسكرات.

العامل العاشر: عدم الاتزان الانفعالى وإصابة أحد الزوجين بالمرض النفسى ويمكن تسميته عامل المرض النفسى لأحد الزوجين .

العامل الحادى عشر: هو الآثار الصحية السيئة على أحد الزوجين ويمكن تسميته اعتلال الحالة الصحية لأحد الزوجين أو كليهما .

العامل الثانى عشر: إحساس أحد الزوجين بالندم، ويمكن تسمية العامل الاكتئاب والندم على ما فات .

4 - التحليل العاملى لاختبار التعاطف بين الأزواج والزوجات:

وبالنظر في العوامل المستخرجة من المصفوفة الخاصة بالتعاطف مع شريك الحياة، نجد احتواءها على ثلاثة عشر عاملا وتمثل أساليب التعاطف بين الزوجين ويمكن وصف هذه العوامل على النحو التالى:

العامل الأول: تخفيف الآلام عن شريك الحياة وتخفيف الحزن عنه، يليها مراعاة شعور الآخر والتأثر بحالته الوجدانية والفرح لفرحه والحزن لحزنه، وبناء على ذلك يمكن تسمية هذا العامل وفقًا لأعلى تشبعاته بعامل تخفيف المعاناة عن شريك الحياة .

العامل الثانى: الدعاء بالشر على شريك الحياة وفعل ما يغضبه، وهذا العامل ثنائى القطب يمتد من التعاطف إلى عدم التعاطف، ومما يؤكد ذلك هو التشبع السلبى الدال للبند القائل تسعدنى معاناته، وبالتالى يمكن تسمية هذا العامل التعاطف مقابل القسوة في التعامل مع شريك الحياة .

العامل الثالث: وهو البند الخاص بالاستعانة برأى الآخر وعمل حسابه في كل صغيرة وكبيرة، ويمكن تسميته مشورة الآخر قبل اتخاذ القرار .

العامل الرابع: وهو الخاص بالتعاون مع شريك الحياة والوقوف بجواره وقت الشدة، وبناء على ذلك يمكن تسمية هذا العامل التعاون مع شريك الحياة .

العامل الخامس: خلق القفشات المرحة بين الزوجين ونقل المشاعر والاتجاهات بينهما بشكل غير لفظى، ونقترح تسميته المعاملة الحسنة بين الزوجين .

العامل السادس هو البند الخاص بالقلق على مال ومستقبل شريك الحياة، وبالتالى يمكن تسمية العامل بهذا الاسم .

العامل السابع: هو بند الرضا بالقليل حيث بلغ تشبعه على هذا العامل ٧٦ر يليه تأجيل الحاجات الملحة لإرضاء الآخر حيث بلغ تشبعه ٧٢ر، وبالتالى يمكن تسميته عامل القناعة والرضا بالقليل .

العامل الثامن: الخاص بالانفعال مع خبرات ومواقف الآخر ويمكن تسمية العامل الانسجام مع شريك الحياة .

العامل التاسع: وضع الزوج نفسه مكان الآخر يليه تفهم مشاعره وقبول اعتذاره بسهولة. ويمكن تسميته عامل التفهم لشريك الحياة.

العامل العاشر: مناقشة الشريك في مختلف الموضوعات، حيث بلغ تشبعه ٦٨ر ولذلك يمكن تسميته الحوار الدافئ بين الزوجين .

العامل الحادى عشر: اعتذار الزوج المخطئ عن خطئه ويمكن تسميته الاعتذار لشريك الحياة عند الخطأ .

العامل الثانى عشر: هو تحميل الزوج بالأعباء وعدم الاهتمام بمواعيده، وهو عامل ثنائى القطب ويمكن تسميته عدم الاهتمام باهتمامات شريك الحياة في مقابل الاهتمام بها .

العامل الثالث عشر: ويمكن تسميته التوق واللهفة لشريك الحياة .

- التحليل العاملي لاختبار إدراك الآخر كشريك حياة:[الاختبار كاملاً بأجزائه الأربعة: الذات الجسمية والمزاجية والاجتماعية والعقلية]:

وقد أسفرت المصفوفة العاملية لإدراك الآخر كشريك حياة عن وجود ١٦ عاملاً تصف صورة شريك الحياة كما يدركه الطرف الآخر من كافة النواحي، ويمكن وصف هذه العوامل بعد التدوير على النحو التالي:

العامل الأول: يدور مضمونه حول الاجتماعية والجاذبية وسهولة الاندماج في المواقف الاجتماعية، ونقترح تسميته عامل الجاذبية الاجتماعية لشريك الحياة .

العامل الثاني: البنود الخاصة بالصبر وهدوء الطبع واعتدال المزاج والتروي وامتصاص الغضب، وبالتالي نقترح تسميته هدوء طبع شريك الحياة واعتدال مزاجه .

العامل الثالث: خاص بالقدرة على وضع خطط مستقبلية للأسرة وسرعة التصرف والحكمة والقدرة على اتخاذ القرار ولذلك يمكن تسميته القدرة على التخطيط المستقبلي للأسرة .

العامل الرابع: هو البند الخاص باستغلال الآخرين وعدم وجود أصدقاء والعلاقات السطحية، ويمكن تسمية العامل العزلة والانسحاب الاجتماعي لشريك الحياة .

العامل الخامس: حب الخير للناس والتواضع و محبوب من الآخرين ونقترح تسميته عامل الإيثار في العلاقة بالآخرين.

العامل السادس: هو بساطة التفكير ثم معلوماته ضحلة في معظم المجالات وبالتالي يمكن تسميته ضعف ثقافة شريك الحياة .

العامل السابع: هو تشوش التفكير وعدم القدرة على التعلم وبالتالي نقترح تسميته عامل العجز عن التفكير والتعلم .

العامل الثامن: وهو البند الخاص باتصاف شريك الحياة بالبدانة الجسمية يليه وجود ترهلات بمنطقة البطن، لذلك يمكن تسميته تشوه صورة الذات الجسمية لشريك الحياة .

العامل التاسع: اتساع الفم وقوة البنية الجسمية للآخر، ومن ثم يمكن تسميته العقل السليم في الجسم السليم .

العامل العاشر: هو ضعف الذاكرة لدى شريك الحياة حيث بلغت قيمة تشبعه ٧٩ر ويمكن بناء على ذلك تسميته بنفس الاسم .

العامل الحادى عشر: حب الخروج وحب الزيارات المنزلية ويمكن تسميته عامل الانبساطية لدى شريك الحياة .

العامل الثانى عشر: وهو خاص بحب المعرفة ويمكن تسميته بهذا الاسم .

العامل الثالث عشر: وهو لبند واحد فقط، وهو عامل نوعى جدًا ، لذلك رأينا حذفه.

العامل الرابع عشر: اعتلال صحة أحد الزوجين ويمكن تسميته بهذا الاسم .

العامل الخامس عشر: هو البند الخاص بعدم كراهية أحد والبر بالأسرة، وبناء عليه يمكن تسميته عامل البر بالأسرة.

العامل السادس عشر: لإدراك شريك الحياة، وهو التسامح ونسيان الإساءة بسهولة ويمكن تسميته التسامح مع شريك الحياة.

٦ - التحليل العاملى لاختبار إدراك الآخر من الناحية الجسمية:

وأسفر التحليل العاملى لصورة الجسم كما يدركها شريك الحياة عن وجود عاملين كالتالى:

العامل الأول: يعكس مضمونها بدانة شريك الحياة ووجود كرش لديه وبالتالى يمكن تسميته عامل تشوه صوره الذات الجسمية لشريك الحياة.

العامل الثانى: اعتلال الصحة واتساع الفم، وبما أن هذين البندين لا يمكن جمعهما في اسم لعامل واحد فسوف نمتنع عن تسميته في البحث الحالى لحين توفر دراسة أخرى بها عدد اكبر من البنود للنواحى الجسمية للآخر فقد تتضح الصورة بشكل أفضل.

٧ - التحليل العاملى لاختبار إدراك الأخر من الناحية المزاجية:

ويتضح من المصفوفة العاملية وجود ثلاثة عوامل للجانب المزاجى لشريك الحياة كما يدركه الطرف الآخر، وتتمثل هذه العوامل في الآتى:

العامل الأول: هو الخاص بهدوء الطبع وامتصاص الغضب والصبر ونقترح تسميته عامل الحالة المزاجية الحسنة لشريك الحياة.

العامل الثانى: وهو الخاص بتصلب رأى شريك الحياة يليه التسلط الذي بلغ تشبعه ٧٨، ويمكن تسميته عامل الجمود الفكرى لشريك الحياة.

العامل الثالث: المسالمة والوداعة لشريك الحياة ويمكن تسميته بهذا الاسم.

٨ - التحليل العاملى لاختبار إدراك الذات الاجتماعية لشريك الحياة:

يتضح أن التحليل العاملى لإدراك شريك الحياة من الناحية الاجتماعية أسفر عن وجود ستة عوامل يمكن تصورها على النحو التالى:

العامل الأول: اختص بالاندماج مع الغرباء ومع المواقف الجديدة، والاجتماعية، لذلك نقترح تسميته الجاذبية الاجتماعية لشريك الحياة .

العامل الثانى: التواضع وحب الخير للناس وانه خدوم ومضياف، وبالتالى يمكن تسميته الإيثار في العلاقة الاجتماعية بالآخرين .

العامل الثالث: لديه مهارات اجتماعية ولبق ولذلك يمكن تسميته المهارات الاجتماعية لشريك الحياة .

العامل الرابع: سطحية العلاقات وعدم وجود أصدقاء لذلك يمكن تسمية هذا العامل العزلة والانسحاب الاجتماعي لشريك الحياة .

العامل الخامس: حب الخروج وحب الزيارات المنزلية لذلك يمكن تسميته عامل الانبساطية لدى شريك الحياة .

العامل السادس: المحافظة على الوعد حيث بلغ تشبعه على هذا العامل ٨٧ ر لذلك يمكن تسميته بهذا الاسم .

٩ - التحليل العاملى لاختبار إدراك الذات العقلية لشريك الحياة:

ومن خلال المصفوفة العاملية توصلنا إلى خمسة عوامل للجانب العقلى لشريك الحياة يمكن تفسيرها على النحو التالى:

العامل الأول: وهو عامل عام وكان أعلى التشبعات هو البند الخاص بوضع خطط مستقبلية للأسرة وسرعة التصرف والحكمة والنظرة المستقبلية للأمور ولذلك يمكن تسمية هذا العامل عامل الحكمة في تصريف الشئون الأسرية .

العامل الثانى: هو بساطة التفكير واتصاف الزوج بضحالة المعلومات في معظم المجالات، ويمكن تسمية هذا العامل ضعف ثقافة شريك الحياة .

العامل الثالث: هو انخفاض الذكاء وتشوش التفكير، ويمكن تسمية هذا العامل العجز عن التفكير السليم

العامل الرابع: هو الخاص بالحذر حيث بلغ تشبعه ٨١، ويمكن تسميته التدبر وأخذ الحيطة إزاء شريك الحياة .

العامل الخامس: هو حب المعرفة ويمكن تسميته أيضًا بهذا الاسم .

١ - التحليل العاملى لمقياس الاندفاعية بين الأزواج والزوجات:

ويتضح من المصفوفة العاملية لاندفاعية الأزواج والزوجات وجود بعدين للاندفاعية وهما:

العامل الأول: ويمكن تسميته بناء على اكبر تشبعين له بعامل التروى في اتخاذ القرارات والتفكير مليًا فيها .

العامل الثانى: فعل أشياء دون التفكير في تأثيرها على شريك الحياة والتورط في اشياء يندم عليها فيما بعد، ويمكن تسميته عامل الاندفاعية في الأقوال والأفعال والندم على ذلك

وبهذا نكون قد انتهينا من عرض إجراءات ونتائج التحليل العاملى للاختبارات العشرة وذلك على العينة الكلية للدراسة (ن = ١٠١)

وفيما يلى ملخص لنتائج التحليل العاملى ويشمل التشابه و الاختلاف في البناء العاملى للاختبارات الخاضعة لهذا التحليل من حيث عدد العوامل المستخرجة وطبيعتها ومناطق التشابه والاختلاف بينها:

جدول (٦) ملخص بأسماء العوامل المستخرجة من التحليل العاملى للاختبارات العشرة

اسم الاختبار	العوامل المستخرجة منه
١- اختبار مظاهر الاختلالات الزواجية	١-المزاج السلبى للزوجين ٢-النقد اللاذع و المناقشات الحادة مع شريك الحياة ٣-تدخل أطراف خارجية لفض شجار الزوجين ٤-مناخ النكد و الاحساس بالنفور من شريك الحياة. ٥-اضطراب الحالة الصحية للزوجين . ٦-اضطراب عملية المعاشرة الزوجية . ٧-سرعة الاستثارة وتصلب الرأى. ٨-سوء معاملة الأبناء . ٩-كراهية أهل شريك الحياة

٢-اختبار أسباب الاختلالات الزواجية	١-إهمال شريك الحياة والأعباء الأسرية . ٢- النفور من شريك الحياة . ٣-اختلاف السمات الشخصية للزوجين ٤-تأخر سن الزواج ٥-اختلاف المستوى العقلى المعرفى للزوجين ٦- تدني حالة الاقتصادية للاسرة ٧-اضطراب الحياة الجنسية للزوجين أو لأحدهما . ٨-اعتلال الحالة الصحية لأحد الزوجين . ٩-المعاملة السيئة لشريك الحياة.. ١٠-إهمال الاهتمام بالمظهر الشخصى ١١-العادات السيئة لاحد الزوجين ١٢-تشاؤم أحد الزوجين ١٣-الاضطراب النفسى للأبناء ١٤-إهمال تربية الأبناء
٣-اختبار عواقب الاختلالات الزواجية	١-اختفاء الحب والود والاحترام بين الزوجين ٢- سوء توافق الأبناء نفسيًا واجتماعيًا ٣-سيادة الصمت و تباعد الزوجين ٤-تشاؤم أحد الزوجين ٥-هجر الأبناء للأسرة . ٦-إهمال شئون الأسرة ٧-اعتلال صحة أحد الزوجين بصفة عامة ٨-انحرافات الأبناء ٩- إدمان المخدرات والمسكرات . ١٠-المرض النفسى لأحد الزوجين ١١-اعتلال الحالة الصحية لأحد الزوجين أو كليهما ١٢-الاكتئاب والندم على ما فات
٤-اختبار التعاطف بين الزوجين	١-تخفيف المعاناة عن شرك الحياة ٢-التعاطف مقابل القسوة في التعامل مع شريك الحياة. ٣-مشورة الآخر قبل اتخاذ القرار ٤-التعاون مع شريك الحياة ٥-المعاملة الحسنة بين الزوجين ٦-القلق على مال ومستقبل شريك الحياة ٧-القناعة والرضا بالقليل

	٨-الانسجام مع شريك الحياة . ٩-التفهم لشريك الحياة . ١٠-الحوار الدافىء بين الزوجين ١١-الاعتذار لشريك الحياة عن الخطأ ١٢- عدم الاهتمام باهتمامات شريك الحياة في مقابل الاهتمام بها ١٣- التوق واللهفة لشريك الحياة
٥-اختبار إدراك الآخر كشريك حياة (بصفة عامة)	١-الجاذبية الاجتماعية لشريك الحياة ٢-هدوء طبع شريك الحياة واعتدال مزاجه . ٣-القدرة على التخطيط المستقبلي للأسرة ٤-العزلة والانسحاب الاجتماعي لشريك الحياة ٥-الإيثار في العلاقة بالآخرين ٦-ضعف ثقافة شريك الحياة ٧-العجز عن التفكير والتعلم ٨-تشوه صورة الذات الجسمية لشريك الحياة ٩- العقل السليم في الجسم السليم. ١٠-ضعف الذاكرة لشريك الحياة ١١-الانبساطية لدى شريك الحياة ١٢-حب المعرفة ١٣- (تم الاستغناء عن هذا العامل وحذف) ١٤-اعتلال صحة أحد الزوجين ١٥-البر بالأسرة ١٦-التسامح مع شريك الحياة
٦- اختبار إدراك الآخر من الناحية الجسمية	١-تشوه صورة الذات الجسمية لشريك الحياة ٢-(لم تتم تسمية هذا العامل)
٧- اختبار إدراك الآخر من الناحية المزاجية	١-الحالة المزاجية الحسنة لشريك الحياة ٢-الجمود الفكرى لشريك الحياة . ٣-المسالمة والوداعة لشريك الحياة
٨-اختبار إدراك الآخر من الناحية الاجتماعية	١- الجاذبية الاجتماعية لشريك الحياة ٢-الإيثار في العلاقة الاجتماعية بالآخرين ٣-المهارات الاجتماعية لشريك الحياة ٤-العزلة والانسحاب لشريك الحياة . ٥-الانبساطية لدى شريك الحياة ٦-المحافظة على الوعد

٩-اختبار إدراك الآخر من الناحية العقلية	١-الحكمة في تصريف الشئون الأسرية ٢-ضعف ثقافة شريك الحياة ٣-العجز عن التفكير السليم ٤-التدبر وأخذ الحيطة إزاء شريك الحياة . ٥-حب المعرفة
١٠- اختبار اندفاعية الأزواج والزوجات	١-التروى في اتخاذ القرارات والتفكير مليًا فيها ٢-الاندفاعية في الأقوال والأفعال والندم على ذلك.

أوجه التشابه والاختلاف في العوامل المستخرجة عبر الاختبارات المختلفة:

أولاً: أوجه التشابه:

- ظهر عامل اعتلال صحة أحد الزوجين في أربعة اختبارات هي مظاهر الاختلالات الزواجية وأسبابها، وعواقبها، وإدراك الآخر كشريك حياة بصفة عامة .
- ظهر عامل المعاملة السيئة لشريك الحياة في أسباب الاختلالات الزواجية، بينما ظهر مقلوبه (المعاملة الحسنة بين الزوجين) ضمن عوامل التعاطف مع شريك الحياة
- وجد عامل اضطراب العلاقة الجنسية لأحد الزوجين في كل من مظاهر الاختلالات الزواجية وأسبابها .
- كما ظهر عامل التشاؤم لدى أحد الزوجين في أسباب الاختلالات الزواجية وعواقبها .
- هناك بعض العوامل التي ظهرت هي نفسها بوضوح في اختبارات إدراك الآخر كاملاً وفى ادراكه من الناحية الاجتماعية بصفة خاصة، وهذه العوامل هي الجاذبية الاجتماعية شريك الحياة والعزلة والانسحاب الاجتماعى لشريك الحياة، والإيثار في العلاقة الاجتماعية بالآخرين، والانبساطية لدى شريك الحياة .

- عامل الحالة المزاجية الحسنة لشريك الحياة ظهر أيضًا في عوامل إدراك الآخر بصفة عامة وفى إدراكه من الناحية المزاجية بصفة خاصة .
- عوامل القدرة على التخطيط المستقبلى للأسرة وضعف ثقافة شريك الحياة والعجز عن التفكير والتعلم ظهرت في اختبارىّ إدراك الآخر بصفة عامة وإدراكه من الناحية العقلية بصفة خاصة.
- عامل تشوه صورة الذات الجسمية لشريك الحياة اشترك أيضًا في كل من اختبار إدراك الآخر بصفة عامة وإدراكه من الناحية الجسمية بصفة خاصة .

ثانيا: اوجه الاختلاف اي العوامل المتفردة [المميزة لاختبار بعينه]:

- تميزت سبعة عوامل لمظاهر الاختلالات الزواجية عن بقية العوامل الناتجة من الاختبارات الأخرى وهى جميع عوامل هذه المظاهر عدا العاملين الخامس والسادس، وهذا قد يدل على عدم اشتراك المظاهر مع الأسباب أو العواقب أو إدراك الآخر كشريك حياة، كما قد يدل على تميز هذه المظاهر واختلافها في مضمونها عن الأسباب والعواقب .
- جميع عوامل التعاطف مع شريك الحياة ـ الثلاث عشرة ـ لم تظهر في أي اختبار آخر، وذلك نظرًا لاختلاف طبيعة مضمون هذا الاختبار عن بقية الاختبارات .
- جميع عوامل إدراك الآخر بصفة عامة جاءت متضمنة في العوامل الأخرى الناتجة عن التحليل العاملى للأربعة اختبارات المفصلة لإدراك شريك الحياة من النواحى الجسمية والمزاجية والاجتماعية والعقلية، وهذا قد يرجع إلى أن محاولة ضم هذه الاختبارات الأربعة أتت بنفس العوامل .
- هناك عامل واحد لم نستطع تسميته، وهو في إدراك الآخر من الناحية الجسمية وهو العامل الثانى .

خلاصة وتعليق ختامى على التحليل العاملى لاختبارات الاختلالات الزواجية:

من خلال النظر إلى نتائج التحليل العاملى يمكننا أن نتبين ما يلى:

- على الرغم من تعدد المظاهر السلبية للاختلالات الزواجية فإن التحليل العاملى اظهر أن أهم هذه المظاهر على الإطلاق والتي تحتل مرتبة واضحة لدى الزوجين هي المظاهر النفسية السيئة لديهما والتي تمثلت في عامل المزاج السلبى للاختلالات الزواجية.
- تبين أن أهم أسباب الاختلال الزواجى هو عامل إهمال شريك الحياة و تحمل الأعباء الأسرية
- تبين أن اختفاء الحب والود والاحترام بين الزوجين هو اهم المترتبات على الاختلالات الزواجية .
- العوامل الثلاث عشرة الناتجة عن التعاطف بين الزوجين هي بالفعل مكونات التعاطف ومن الممكن فيما بعد الاهتداء بها فيما يتعلق ببرامج الوقاية والعلاج للاختلال الزواجى وفى الإرشاد الزواجى بصفة عامة، كما أنها قد أعطت مؤشرًا قويًا للصدق العاملى للاختبار .
- عند التعامل مع اختبار إدراك الآخر كشريك حياة بجميع اجزائه الأربعة (الجسمية والمزاجية والاجتماعية والعقلية) باعتبار انه اختبار واحد جامع تبين أن السمة المميزة والغالبة عليه هي الجاذبية الاجتماعية لدى شريك الحياة .
- بالنسبة لاختبار الاندفاعية بين الأزواج والزوجات، تبين أن نتائجه لم تأت بجديد حيث ظهر عاملان أحدهما للاندفاعية والآخر للتروى، وهذا يؤكد النتائج السابقة في هذا المجال .

بهذا نكون قد انتهينا من عرض نتائج التحليل العاملى والعوامل المستخرجة من كل اختبار على حدة، وذلك لدى العينة الكلية، وهى جميعها

تؤكد صحة الفرض الثامن للدراسة، والذي ينص على وجود مكونات عاملية واضحة لأبعاد الاختلال الزواجى سواء لمظاهره أم لأسبابه وعواقبه . و نعرض فيما يلى إلى النتائج الخاصة بالعينة الأولى (الأزواج وزوجاتهم) ن = ٥٦ (٢٨ زوج وزوجاتهم) .

سادسًا: نتائج المعالجات الاحصائية الخاصة بعينة الازواج وزوجاتهم (ن=٥٦):

تم تقسيم المعالجة إلى ثلاث خطوات، الأولى على هذه العينة كاملة ن = ٥٦ ، والثانية على عينة الذكور فيها فقط ن = ٢٨ ، والثالثة على عينة الإناث فيها فقط ن = ٢٨ ، وتم إجراء الآتي:

أ- تم حساب معاملات الارتباط بين الاختلالات الزواجية وجميع متغيرات الدراسة.

ب- اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على جميع متغيرات الدراسة (حيث تم تقسيم المرتفعين والمنخفضين على أساس وسيط الدرجات[1]، فأصبحت ن = ٣٠ فردًا للمنخفضين و٢٦ فردًا للمرتفعين).

ج- اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على جميع متغيرات الدراسة ((حيث تم تقسيم المرتفعين والمنخفضين هذه المرة على أساس الربيعات[2]، فأصبحت ن = ١٤ فردًا لكل مجموعة (٥٦ ÷ ٤ = ١٤) .))

(١) وسيط درجة الاختلالات الزواجية لهذه العينة = ٧٩ درجة على الاختبار المستخدم لمظاهر الاختلال الزواجي.

(٢) الربيع الأدنى لدرجة الاختلالات الزواجية لهذه العينة = ٦٦,٣ درجة فأقل. والربيع الأعلى = ١٠٣,٧ درجة فأكثر.

د- اختبار (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث -داخل هذه العينة - في الاختلالات الزواجية، ن = ٢٨ لكل جنس.

وفيما يلي عرض لهذه النتائج بالتفصيل:

١- النتائج الخاصة بالعينة الأولى: الأزواج وزوجاتهم ن = ٥٦:

أ - معاملات الارتباط بين الاختلالات الزواجية و المتغيرات النفسية الخمسة السلبية للدراسة، لدى العينة الاولى (الأزواج وزوجاتهم ن=٥٦):

ونستنتج من مصفوفة الارتباطات ما يلي:

أولاً:

- وجود ارتباط دال موجب بين الاختلال الزواجي وكل من الوحدة النفسية والقلق والاندفاعية والعدائية وبهذا يتحقق الفرض الأول للدراسة، والذي ينص على وجود علاقات ارتباطية موجبة بين الشعور بالوحدة النفسية والقلق والاندفاعية والعدائية، كل منها على حدة والاختلالات الزواجية.
- وجود ارتباط دال بين الوحدة النفسية وكل من الاكتئاب والقلق والاندفاعية والعدائية.
- وجود ارتباط دال موجب بين الاكتئاب وكل من القلق والعدائية.
- وجود ارتباط دال موجب بين القلق وكل من الاندفاعية والعدائية.
- وجود ارتباط دال موجب بين الاندفاعية والعدائية.

ثانيا:

لم يتبين دلالة للارتباط بين الاختلال الزواجي والاكتئاب، حيث لم تصل فيهما قيمة معامل الارتباط إلى حد الدلالة، وهذه النتيجة متعارضة تمامًا مع الجزء الخاص بالاكتئاب في الفرض الأول، كما أنها تتعارض أيضًا مع

نتائج عديد من الدراسات السابقة في هذا المجال، وقد ترجع هذه النتيجة – من وجهة نظر المؤلفة – إلى عدة أسباب:

الأول: أن الاكتئاب لدى الأزواج والزوجات قد يرجع إلى عوامل اخرى وليس الاختلال الزواجي.

الثاني: صغر حجم هذه العينة الفرعية وبالتالي لم يظهر الارتباط بوضوح .

الثالث: أن الارتباط بين الاختلال الزواجي والاكتئاب لا يعد منخفضًا بدرجة كبيرة إذا قورن لدى نفس العينة بالارتباط بين العدائية والاكتئاب وكان دالاً بجوهرية ، وبالتالي قد تكون دلالته ضعيفة فقط كذلك لا يوجد ارتباط دال بين الاكتئاب والاندفاعية، وهذه النتيجة متسقة مع مضمون السمتين، فإذا اعتبرنا ـ تجاوزًا ـ أن الاندفاعية تسم إلى حد ما الشخص الانبساطي فهي من الطبيعي ألا تسم الشخص الاكتئابي .

ب – معاملات الارتباط بين كل من متغيريّ التعاطف بين الزوجين، وادراك الاخر كشريك حياة،(كمتغيرين ايجابيين)، كل منهما على حدة، والاختلالات الزواجية (لدى عينة الأزواج والزوجات ن=٥٦):

ونلاحظ من الارتباطات في هذا الجزء ما يلي:

وجود ارتباط دال سلبي بين الاختلال الزواجي والادراك الايجابي للآخر كشريك حياة بمعنى أن من لديهم إدراكًا إيجابيًا لشريك الحياة لا يعانون من الاختلال الزواجي . مما يؤكد صحة الفرض الثاني والذي ينص على وجود علاقات ارتباطية سالبة بين الإدراك الإيجابي للآخر والاختلال الزواجي . في حين تبين وجود ارتباط دال موجب بين التعاطف بين الزوجين والإدراك الإيجابي للآخر، وهذا يتسق تماما مع منطق هذه الدراسة، مع ملاحظة أن هذين المتغيرين ـ التعاطف والإدراك الإيجابي للآخر كشريك حياة ـ يعتبران متغيرين

إيجابيين بعكس بقية متغيرات الدراسة الخمسة الأخرى ذات الطبيعة النفسية السلبية (الوحدة النفسية والاكتئاب والقلق والاندفاعية والعدائية).

٢-النتائج الخاصة بعينة الذكور (ن = ٢٨):

أ - معاملات الارتباط بين الاختلالات الزواجيــة و المتغيــرات النفــسية الخمسة السلبية للدراسة

ونلاحظ من الارتباطات الناتجة هنا ما يلى:

١- وجود ارتباط دال موجب بين الاختلال الزواجي وكل من الوحدة النفسية والقلق والاندفاعية والعدائية، مما يحقق الفرض الأول للدراسة، والذي ينص على وجود علاقات ارتباطية موجبة بين الشعور بالوحدة النفسية والقلق والاندفاعية والعدائية كل منها على حدة والاختلالات الزواجية.

٢- وجود ارتباط دال موجب بين الوحدة النفسية وكل من الاكتئاب والقلق والاندفاعية .

٣- وجود ارتباط دال موجب بين الاكتئاب وكل من القلق والعدائية، وكذلك ارتباط دال موجب بين القلق وكل من الاندفاعية والعدائية .

٤- وجود ارتباط دال موجب بين الاندفاعية والعدائية .

٥- الارتباط السلبى الوحيد جاء بين الوحدة النفسية والعدائية، مما يتمشى مع مضمون السمتين .

٦- لم يرتبط الاختلال الزواجى بالاكتئاب، حيث لم يبلغ الارتباط حد الدلالة وهو عكس المتوقع ولكنه متسق مع النتيجة السابقة في العينة الأولى، حيث لم يرتبط فيها أيضًا االاكتئاب بالاختلال الزواجى

٧- وتتسق هذه النتائج بصفة عامة مع نتائج العينة الأولى بوضوح، حيث تشابهت نتائج عينة الأزواج (الذكور) مع نتائج عينة الأزواج والزوجات فيما يتعلق بالارتباطات الناتجة بين المتغيرات .

ب- معاملات الارتباط بين متغيرى التعاطف بين الزوجين وإدراك الآخر كشريك حياة، كل منهما على حدة، والاختلالات الزواجية:

ونستنتج من الارتباطات في هذا الجزء وجود ارتباط سلبى دال بين الاختلال الزواجى وكل من التعاطف حيث، والادراك الايجابى للآخر كشريك حياة حيث، كل منهما على حدة، مما يحقق الفرض الثانى للدراسة، الذي ينص على وجود علاقات ارتباطية سالبة بين التعاطف والادراك الايجابى للآخر والاختلالات الزواجية، مما يؤكد النتائج السابقة ويدعمها، كما وجد ارتباط دال موجب بين هذين المتغيرين - التعاطف وإدراك الآخر - على اعتبار انهما مظهران سلوكيان إيجابيان للتعامل مع شريك الحياة مما يتسق مع وجهة نظر الدراسة الراهنة.

٣-النتائج الخاصة بعينة الإناث (ن = ٢٨)

أ - معاملات الارتباط بين الاختلالات الزواجيـــة و المتغيــرات النفــسية الخمسة السلبية للدراسة

ونستنتج من المصفوفة الارتباطية هنا ما يلى:

- وجود ارتباط دال موجب بين الاختلال الزواجى والعدائية، مما يحقق جزئيًا الفرض الأول.
- لم يرتبط الاختلال الزواجى بأى من الوحدة النفسية أو الاكتئاب أو القلق أو الاندفاعية، وبهذا لم يتحقق الفرض الأول الخاص بوجود علاقات ارتباطية موجبة بين هذه المتغيرات والاختلال الزواجى لدى هذه العينة بالتحديد، وربما يرجع ذلك إلى أسباب تتعلق بطبيعة الإناث بصفة عامة.
- وجود ارتباط دال موجب بين الوحدة النفسية وكل من القلق والاندفاعية والعدائية.

- وجود ارتباط دال موجب بين القلق والاكتئاب، وكذلك ارتباط دال موجب بين الاندفاعية والعدائية وجميها نتائج تتسق مع الدراسات السابقة في مجال السمات الشخصية بصفة عامة .

ب - معاملات الارتباط بين متغيرى التعاطف بين الزوجين وادراك الاخر كشريك حياة، كل منهما على حدة، والاختلالات الزواجية:

ونلاحظ في الارتباطات في هذا الجزء أيضًا وجود ارتباط سلبى (ولكن ضعيف) بين الاختلال الزواجي وكل من التعاطف وإدراك الآخر، مما يؤكد صحة الفرض الثانى للدراسة، والذي ينص على وجود علاقات ارتباطية سالبة بين التعاطف والإدراك الإيجابي للآخر كل منهما على حدة والاختلالات الزواجية . بينما وجد ارتباط دال موجب بين التعاطف وإدراك الآخر كشريك حياة، وهو أمر متوقع كما سبق أن ذكرنا حيث يمثل كل من التعاطف والإدراك الإيجابي للآخر سمتين إيجابيتين وبالتالى زاد ارتباطهما معًا.

جـ - اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على جميع متغيرات الدراسة (التقسيم على أساس الوسيط) للعينة الأولي (ن = ٥٦)

ونلاحظ من اختبار (ت) وجود فروق دالة بين منخفضى الاختلالات الزواجية ومرتفعيها على ثلاثة متغيرات فقط وهى:

- إدراك الآخر كشريك حياة: حيث جاء الفرق في اتجاه منخفضى الاختلال الزواجى، ، بمعنى أن لديهم إدراكًا إيجابيًا لشريك الحياة، وبالتالى لا يعانون من الاختلال الزواجى وهو أمر متوقع، وهو ما يحقق الفرض الرابع للدراسة الراهنة والذي ينص على اختلاف درجات المعاناة من الاختلال الزواجى باختلاف درجات الإدراك الإيجابي للآخر كشريك حياة .

- العدائية: والفرق الجوهرى هنا في اتجاه مرتفعى الاختلال الزواجى، بمعنى انهم يعانون أيضًا من ارتفاع مستوى العدائية لديهم، وهذا مما يتسق مع التصور النظرى للدراسة الراهنة . مما يؤكد صحة الفرض الثالث والذي ينص على اختلاف درجات المعاناة من الاختلال الزواجى باختلاف درجات العدائية .
- الاكتئاب: حيث جاءت الفروق بين مرتفعى الاختلال الزواجى ومنخفضيه في اتجاه المرتفعين أيضًا مما يدل على معاناتهم من الاكتئاب في ظل الاختلال الزواجى، سواء كان بسببه أم مترتب عليه، وهذا يحقق الفرض الخامس للدراسة والذي ينص على أن المضطربين زواجيًا أكثر معاناة من الاكتئاب من غير المضطربين، وهذا ما سنناقشه بالتفصيل في الجزء الخاص بمناقشة النتائج .

أما بقية متغيرات الدراسة وهى: التعاطف والاندفاعية والوحدة النفسية والقلق فلم تصل الفروق بين المجموعتين إلى حد الدلالة .

د - اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على جميع متغيرات الدراسة (التقسيم على أساس الربيعات) للعينة الأولي ن = ٥٦:

ونلاحظ من هذا الاختبار وجود فروق دالة بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على معظم متغيرات الدراسة كالتالى:

- فى إدراك الاخر كشريك حياة جاءت الفروق في اتجاه منخفضى الاختلال الزواجى بمعنى أن لديهم إدراكا إيجابيا للآخر مما يتسق مع فرض الدراسة الخاص بهذا الجزء، وهو الفرض الرابع والذي ينص على

اختلاف درجات المعاناة من الاختلالات الزواجية باختلاف درجات إدراك الآخر.

- فى متغيرات الاندفاعية والعدائية والوحدة النفسية والقلق تبين فروق دالة بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها في اتجاه المرتفعين، بمعنى انهم يعانون من ارتفاع هذه السمات لديهم، بالإضافة إلى ارتفاع الاختلالات الزواجية، سواء أكانت هذه السمات النفسية السلبية سببًا للاختلال الزواجى ام مظهرًا من مظاهره، ام مترتبة عليه وهذا يتسق مع فرضى الدراسة الثالث والخامس ويحققهما.
- لم تصل الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها إلى حد الدلالة في متغيرين فقط هما متغيرا التعاطف والاكتئاب.

هـ - اختبار (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والاناث - داخل هذه العينة - في الاختلالات الزواجية (ن = ٢٨ لكل جنس):

ونستنتج من هذا الاختبار وجود فروق دالة بين الذكور (الازواج) والاناث (الزوجات) في مستوى الاختلالات الزواجية، بمعنى أن الزوجات يشعرن بالمعاناة من الاختلالات الزواجية بصورة اكبر من الازواج . مما يؤكد صحة الفرض السابع للدراسة وهو الخاص بوجود فروق بين الأزواج والزوجات في درجة المعاناة من الاختلال الزواجى في اتجاه الزوجات، وسوف نتناول هذه النتيجة بشىء من التفسير في مناقشة النتائج .

وبهذا نكون قد استعرضنا نتائج اختبار (ت)، وهى الجزء الأخير من النتائج في هذا الجزء. وهكذا نكون قد عرضنا لنتائج الدراسة الراهنة، ويبقى لنا أن نناقش هذه النتائج ونتعرف على مدلولاتها بتحليل أكثر عمقًا في ضوء ما توحى به من معان، وما أسفرت عنه البحوث والدراسات السابقة في الموضوع، من خلال فحص وتدقيق عميقين لنتائج الدراسة، وهذا ما سنتعرض

له في الجزء التالى، وهو مناقشة النتائج، والدلالات النفسية للاختلالات الزواجية بصفة عامة.

مناقشة النتائج والدلالات النفسية لها:

عرضنا في الأجزاء السابقة لموضوع الدراسة وأهميته، ومنهج وإجراءات الدراسة الميدانية، ثم عرضنا لنتائج التحليلات الإحصائية الخاصة بها، ويبقى أن نناقش هذه النتائج ونفسرها، في ضوء عدد من الاعتبارات هى:

- مدى اتساق تلك النتائج أو تعارضها مع أسئلة وفروض الدراسة .
- اتفاقها أو اختلافها مع نتائج الدراسات السابقة .
- اتفاقها مع ما تمليه فروض النظريات المفسرة للاختلالات الزواجية .

وسنحاول فيما يلى أن نصل بمستوى مناقشة النتائج إلى بعض ما نادى به العلماء، عندما طالبوا الباحثين بالاهتمام بالتنظير، ومحاولة التفسير الدقيق، من حيث تجاوز النظرة المباشرة العيانية لنتائج الدراسة، والتعمق فيها وربطها بالأطر النظرية . فكلما اقتربنا من التجريد للنتائج كانت الاستفادة أعم وبالتالى إمكانية التوصل إلى فهم أفضل للنتائج ومدلولاتها .

وسوف نتناول في مناقشتنا لنتائج الدراسة الراهنة النقاط التالية:

١- مناقشة النتائج التفصيلية للدراسة، والتي حصلنا عليها من التحليلات الاحصائية للنتائج.

٢- التساؤلات التي تثيرها بعض نتائج الدراسة الراهنة وتحتاج إلى مزيد من البحوث المستقبلية.

أولاً: مناقشة النتائج التفصيلية للدراسة الراهنة:

١- مناقشة نتائج اختبار (ت) بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على جميع متغيرات الدراسة.

أ- لدى العينة الكلية:

كشفت الدراسة عن وجود فروق دالة بين مرتفعي الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على كافة متغيرات الدراسة، وبصورة جوهرية، وجاء هذا الفرق لصالح منخفضي الاختلالات الزواجية في المتغيرين الإيجابيين في الدراسة، وهما التعاطف بين الزوجين، والإدراك الإيجابي للآخر كشريك حياة بينما جاءت الفروق في اتجاه مرتفعي الاختلالات الزواجية في المتغيرات الخمسة السلبية المتبقية، وهي: الاندفاعية، والاكتئاب، والقلق، والعدائية والوحدة النفسية.

وتدعم هذه النتيجة صحة الفروض الثالث والرابع والخامس لهذه الدراسة، والتي تنص على الآتي:

١- أن المختلين زواجيًا أكثر معاناة من الاكتئاب، والوحدة النفسية، والقلق.

٢- تختلف درجة المعاناة من الاختلالات الزواجية باختلاف درجات الاندفاعية والعدائية .

٣- تختلف درجة المعاناة من الاختلالات الزواجية باختلاف درجات التعاطف وإدراك الآخر .

وتتفق هذه النتائج مع دراسة كل من "ويسمان وبروس (Whisman& Bruce, 1999) حيث تبين لهما وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المضطربين زواجيًا والمتوافقين زواجيًا، في كل من القلق والاكتئاب، في اتجاه المضطربين زواجيًا، كذلك تتفق مع نتائج عديد من الدراسات في أن الشعور بالوحدة النفسية يعدّ سمة مميزة للمضطربين زواجيًا، وخاصة الإناث (عدنان الشطى، ١٩٩٥، ص١٧٤).

كذلك تتسق هذه النتيجة ـ جزئيًا ـ مع ما وجده كل من كولمان وميلر Coleman& Miller من أن الاكتئاب قد ارتبط بطريقة عكسية مع التوافق الزواجي، بمعنى أنه ارتبط إيجابيًا بالاختلال الزواجى (غريب عبد الفتاح ، ١٩٩٠، ص ١١) .

كما تتفق مع ما توصل إليه "حسن عبد المعطى وراوية دسوقى" من وجود ارتباط سلبى دال بين التوافق الزواجي والقلق بلغ – ٦٦ر، وارتباط سلبى دال بين التوافق الزواجى والاكتئاب بلغ – ٥٦ر (حسن عبد المعطى، وراوية دسوقى، ١٩٩٣) . كما تدعم النتيجة الحالية ما توصل إليه "ويسمان" من وجود ارتباط بين عدم الرضا الزواجي والاضطرابات النفسية وخاصة القلق والاكتئاب(Whisman , 1999) وكذلك توصل إلى هذه النتيجة ذاتها كل من "فاليرا وبرنبوم" (Valera&Berenbaum2003) حيث وجدا ارتباطًا إيجابيًا بين الاختلال الزواجى وكل من الاكتئاب والقلق.

كذلك تتفق هذه النتيجة مع دراسة "بان" وزملائه، حيث توصلت إلى وجود ارتباط إيجابي بين الأعراض الاكتئابية والعنف الزواجى (Pan , Neidig , O'leary , 1994) . كما تتفق مع دراسة ماك لويد (Mc Leod,1994) التي توصلت إلى وجود ارتباط بين القلق والاختلالات الزواجية وخاصة لدى الزوجات . كما تتفق ـ جزئيًا ـ مع دراسة "على خضر، ومحروس الشناوى" التي توصلت إلى وجود ارتباط سلبى بين الوحدة النفسية والعلاقات الاجتماعية الثنائية المتبادلة بصفة عامة (على خضر، ومحروس الشناوى، ١٩٨٨). كما توصلت إحدى الدراسات إلى وجود ارتباط سلبي دال بين الشعور بالوحدة النفسية والتوافق الزواجى. كذلك تتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة مصرية على ١٥٢ من الأزواج والزوجات، تقع أعمارهم في المدى العمرى نفسه لعينة الدراسة الراهنة، حيث تبين منها وجود ارتباط إيجابى بين عدم الرضا الزواجى والقلق

(التوتر)، وكذلك ارتباط بين عدم الرضا الزواجى والعدوانية (مايسة شكرى، ١٩٩٦).

تعقيب:

نلاحظ من النتائج السابقة، الفروق الدالة بين المجموعتين، وقد اتسقت هذه النتائج مع فروض الدراسة، ومع بعض النظريات المفسرة السابق عرضها ، فمثلاً بالنسبة لنظرية مثل **نظرية إدراك الآخرين**، فنجد أن الإدراك الإيجابي لشريك الحياة من شأنه خفض الاختلالات الزواجية، وهذا ما وجدناه بالفعل حيث تبين أن لدى منخفضى الاختلالات الزواجية قدرًا مرتفعًا من الإدراك الإيجابي للآخر ومن التعاطف.

بهذا نكون قد ناقشنا لنتائج اختبار (ت) للعينة الكلية، وننتقل فيما يلى إلى محاولة تفسير النتائج على العينات الفرعية.

ب- لدى العينات الفرعية:

فيما يتعلق بنتائج اختبار (ت) بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها لدى العينة الأولى (الأزواج وزوجاتهم):

لم تكن النتائج في هذا الجزء - أي لدى هذه العينة - بنفس درجة الوضوح الذي رأيناه في نتائج العينة الكلية السابقة، حيث تبين فروق دالة بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها في بعض المتغيرات فقط (وهى: إدراك الآخر كشريك حياة، والاندفاعية، والعدائية، والوحدة النفسية) ولم تصل الفروق في بقية المتغيرات (وهى: التعاطف بين الزوجين والقلق، والاكتئاب) إلى حد الدلالة.

وتتعارض هذه النتيجة جزئيًا مع نتائج العينة الكلية السابق الإشارة إليها، والتي أشارت إلى وجود فروق دالة في جميع المتغيرات، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة هذه العينة الفرعية، حيث يعلم كل من الزوج والزوجة فيها أنهما

سيخضعان لنفس البحث، وسيتم سؤالهم الأسئلة نفسها، وبالتالى لم تكن إجاباتهما نقية تمامًا وبها قدر من المجاراة الاجتماعية أو التحيز أو الخجل، فنحن نعلم أن البحوث في مجال العلاقات الزواجية أمر ليس سهلاً، ويكتنفه عديد من الصعوبات حتى يصل الباحث إلى إقناع أفراد العينة بضرورة الإفصاح والتعبير بصراحة ودقة والإجابة بحرية عن أسئلة البحث.

فالباحث في مجال العلاقات الزواجية والأسرية بشكل عام يواجه عديدًا من المشكلات أهمها أن الزوجين قد يجعلان من موضوع معين مجالاً محرمًا على البحث، ويخشيان من عرضه على الآخرين، كما أن دخول الباحث في تفاصيل حياتهما يتأثر بمدى قربه أو بعده عنهما، فالباحث المتمرن هو الذي يتمكن من أن يجعلهما يتحدثان عن الأمور التي يخشيان تناولها بمفردهما، وعلى الباحث أن يجد المنهج والوسيلة التي تساعده على اكتشاف قناة جيدة للاتصال بينه وبينهما، كما يجب أن يكون قادرًا على أن يفرق بين الأسرار الزائفة والأسرار الحقيقية لهما (صالح حزين، ١٩٨٩، ص ٤٧، (Weiss , Margolin , 1977 , p . 556 .

وبما أن هذه العينة الفرعية بالتحديد من أهم خصالها أنها تجمع الزوجين معًا (حتى في ظل أن كل منهما تم اختباره في جلسة منفصلة في الدراسة الراهنة) إلا أنه لا يزال كل منهما يعلم أن شريكه سيتحدث عنه ويعرض طريقة إدراكه له، وأساليب تعاطفه معه وبالتالى قد تكون النتائج تأثرت لهذا السبب.

وربما جاءت النتائج مختلفة بسبب الجنس، حيث شملت العينة الكلية السابقة (ضمن ما شملت) أزواجًا من دون زوجاتهم، وزوجات من دون أزواجهن، بينما اقتصرت العينة الحالية على الأزواج وزوجاتهم، وهذا هو الفرق الجوهرى بين العينتين.

أما فيما يتعلق بمناقشة نتائج اختبار (ت) لدى العينة الثانية (الأزواج):

فقد انتهى اختبار (ت) على هذه العينة إلى وجود فروق جوهرية بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها في متغيرين فقط، هما القلق والوحدة النفسية، وكلاهما في اتجاه مرتفعى الاختلالات الزواجية، بينما لم تصل الفروق إلى حد الدلالة في باقى المتغيرات.

وهذه النتيجة بهذا الشكل تضعنا في حيرة إذا ما قارناها بالنتائج السابقة، فهل الأزواج (الرجال) في هذه العينة تتساوى لديهم مستويات المعاناة من المتغيرات موضع البحث أيًا كان موقعهم على متصل الاختلالات الزواجية؟ وهل متغير الجنس يلغى الفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها بهذا الشكل الواضح؟ علمًا بأن أفراد هذه العينة من الذكور فقط، هذا ما سنتحقق منه من نتائج العينة الثالثة (الزوجات).

مناقشة نتائج اختبار (ت) لدى العينة الثالثة (الزوجات):

كشفت نتائج هذه العينة عن وجود فروق دالة بين مرتفعات الاختلال الزواجى والمنخفضات، في المتغيرين الإيجابيين فقط وهما التعاطف بين الزوجين والإدراك الإيجابى للآخر كشريك حياة، في اتجاه منخفضات الاختلال الزواجى، بمعنى أنهن لا يشعرن بالاختلال الزواجى مادام لديهن درجة مرتفعة من التعاطف والإدراك الإيجابي للآخر كشريك حياة، بينما جاءت الفروق غير دالة في بقية المتغيرات (وهى: الاندفاعية والعدائية، والقلق، والاكتئاب، والوحدة النفسية)، ومرة أخرى، تتميز هذه العينة بأنها من جنس واحد (الإناث)، وبالتالى اختلفت نتائجها عن نتائج العينة الكلية التي شملت كلا الجنسين . مما يدعم صحة النتيجة السابقة الخاصة بعينة الأزواج وأنها لم تظهر بمحض الصدفة .

محاولة تفسيرية من المؤلفة للنتيجة السابقة: لاشك أن السلوك السلبى للأزواج (الرجال) في معظم المواقف الحياتية يثير لدى الزوجات إحباطًا وشعورًا

بالوحدة النفسية وبالقلق، مما يؤدى في النهاية إلى مزيد من أعبائهن، وبما أن طبيعة الإناث بصفة عامة تتميز بالحساسية النفسية بصورة أكبر من الذكور، فربما أنهن يبالغن في تفسير الأحداث الأسرية مما يزيد من كربهن النفسى.

كما تتفق هذه النتائج بشكل عام مع ما ورد في معظم مراجع علم النفس العام من زيادة درجة البعد العاطفى الانفعالى عند الإناث مقارنة بالذكور (رسمية حنون، ٢٠٠١).

٢- مناقشة نتائج تحليل التباين:

أ – مناقشة نتائج تحليل التباين بين العينات الفرعية الثلاث:

كشفت النتائج في هذا الجزء، عن وجود فروق جوهرية بين المجموعات الثلاث على بعض متغيرات الدراسة، وهى مظاهر الاختلالات الزواجية، وأسبابها، وعواقبها، وإدراك الآخر كشريك حياة، والقلق، بينما لم تظهر فروق بينها على بقية المتغيرات وهى: التعاطف بين الزوجين، والاندفاعية، والاكتئاب، والعدائية، والوحدة النفسية.

وتؤكد هذه النتيجة (جزئيًا) صحة الفرض السادس للدراسة والذي ينص على وجود فروق بين العينات الثلاث موضع البحث في المتغيرات المقيسة. وجدير بالذكر أن الفروق الجوهرية الناتجة بين المجموعتين الثانية (الأزواج) والثالثة (الزوجات) تدعم صحة الفرض السابع وتؤيده، والذي ينص على وجود فروق بين الأزواج والزوجات في متغير الاختلالات الزواجية، وجاءت هذه الفروق في اتجاه أن الزوجات أشد قلقًا من الأزواج، وفى اتجاه أن الأزواج أفضل إدراكًا للآخر كشريك حياة وبشكل أكثر إيجابية

أما بقية المتغيرات (وهى: التعاطف بين الزوجين، والاندفاعية، والاكتئاب، والعدائية، والوحدة النفسية) فلم تصل فيها الفروق بين المجموعات الثلاث إلى حد الدلالة

وفيما يتعلق بالمجموعتين الأولى (الأزواج وزوجاتهم) والثالثة (الزوجات) فكانتا أكبر بشكل دال من المجموعة الثانية (الأزواج) في معظم المتغيرات، وخاصة متغير الاختلالات الزواجية، مما يثير بعض الملاحظات المتعلقة بطبيعة هاتين العينتين، من حيث اشتمالهما على زوجات (أي إناث) وهذا يؤكد نتيجة أخرى لهذه االدراسة سترد في موضع لاحق تنص على أن الزوجات تعانين بدرجة أكبر من الاختلال الزواجي .

ب- مناقشة نتائج تحليل التباين بين العينات الفرعية الأربع (أزواج المجموعة الأولى وزوجات المجموعة الأولى، والأزواج، والزوجات):

في هذه المقارنة، تم فصل الأزواج عن زوجاتهم في العينة الأولى، بحيث تصبح العينة الكلية مكونة من أربع مجموعات فرعية، وذلك بهدف التعرف على الفروق بين الجنسين في المتغيرات موضع البحث . وأظهرت النتائج في هذا التحليل فروقًا دالة بين المجموعات الأربع على جميع المتغيرات عدا ثلاثة منها وهي: الاندفاعية، والعدائية والوحدة النفسية، وأكدت هذه النتائج صحة الفرض السابع للدراسة، وهو أن الزوجات تعانين من الاختلالات الزواجية بدرجة أكبر من الأزواج، حيث حصلن على متوسط درجات أعلى على كل من اختبار مظاهر (أعراض) الاختلالات الزواجية، وأسبابها، وعواقبها .

ومما يدعم النتيجة السابقة، ما وجده " عبد الرازق "(١٩٩٨) من فروق دالة بين الأزواج والزوجات في إدراك الخلافات الزواجية في اتجاه الزوجات . كما تتفق هذه النتيجة مع نتيجة أخرى توصل إليها كل من "بننجتون و جيلين وهيل" من أن النساء يتأثرن أكثر من الرجال بالاختلالات الزواجية (Pennington , Gillen ,& Hill ,1999 ،)

٢- مناقشة نتائج تحليل الانحدار:

أ – في حالة التعامل مع الاختلالات الزواجية على أنها متغير تابع:

تبين أن مقدار كل من العدائية، وإدراك الآخر كشريك حياة، والتعاطف بين الزوجين والوحدة النفسية، والاندفاعية، يمكن أن يسهم كل منها في حدوث الاختلال الزواجى، وذلك سواء لدى الأزواج أو الزوجات أو كليهما. مما يدعم صحة الفرضين الأول والثانى واللذان ينصان على وجود ارتباط موجب بين الوحدة النفسية، والاكتئاب، والقلق، والاندفاعية، والعدائية، كل منها على حدة والاختلالات الزواجية ووجود ارتباط سالب بين التعاطف، والإدراك الإيجابي للآخر، والاختلالات الزواجية . بينما لم يصل متغيرا الاكتئاب أو القلق إلى حد الدلالة في التنبؤ بالاختلال الزواجي .

ويتفق الجزء الخاص بالعدائية في النتيجة السابقة مع ما توصل إليه "ليونارد وسينشاك" (Leonard & Senchak , 1996) عندما استطاع هذان الباحثان أن يتنبأ بالصراعات الزواجية لدى حديثى الزواج، في ضوء كل من العدائية والتاريخ العائلى للعنف، كما تتسق هذه النتيجة مع ما توصل اليه "زعتر" من وجود ارتباط إيجابى بين الوحدة النفسية والاختلال الزواجى (رشاد زعتر، ٢٠٠٠، ص، ٤١٠)، كما تتفق مع نتيجة كيرديك (Kurdek , 1991) بأن السمات الشخصية تعد مسئولة عن حدوث الاختلال الزواجى. أما متغيرا الاكتئاب والقلق فلم يتمكنا من التنبؤ بحدوث الاختلال الزواجى لدى أي من العينات الثلاث، وتتعارض هذه النتيجة مع ما توصل إليه "ويسمان" من وجود ارتباط بين كل من القلق والاكتئاب والكرب الزواجى (Whisman . 1999). كما تتعارض هذه النتيجة أيضًا مع نتائج عدد كبير من الدراسات مثل دراسة "بان" وزملائه، والتي تبين منها ارتباط الاكتئاب بالاختلال الزواجى (. Pan 1994 . Neidig ,O`leary) وقد يرجع هذا التعارض مع نتائج الدراسات السابقة إلى صغر حجم العينات الفرعية الثلاث وبالتالى لم يرتبط الاكتئاب بالاختلالات الزواجية. كما قد يرجع إلى أن الاكتئاب والقلق عرضان شائعان بصرف النظر عن ارتباطهما بالاختلالات الزواجية من عدمه، كما قد يرجع

إلى اختلاف طبيعة عينات الدراسات السابقة من حيث الخصال الديموجرافية كالعمر ومستوى التعليم والمهنة وعدد الأبناء وأعمارهم وغيرها من المتغيرات التي قد تؤدى إلى تعارض نتائجنا مع نتائج الدراسات السابقة .

ب - في حالة التعامل مع الاختلالات الزواجية على أنها متغير مستقل:

كشفت نتائج الدراسة أن الاختلالات الزواجية قد تكون سببًا في الشعور بكل من العدائية، والوحدة النفسية، والقلق وانخفاض الإدراك الإيجابي للآخر، والاندفاعية، وقلة التعاطف بين الزوجين، وأخيرًا الاكتئاب، على التوالى . أي أن الاختلال الزواجى يمكن أن يؤثر في كل من المتغيرات السابقة بنفس الترتيب، ويسهم في حدوثها لدى الزوجين بدرجات متفاوتة . بمعنى آخر، أن الاختلال الزواجى قد أثر على كافة متغيرات الدراسة بلا استثناء وبدلالة ٠٠٠١ر على جميع المتغيرات، مما يدعم أيضا صحة الفرضين الأول والثانى ، واللذان ينصان على وجود علاقات سببية بين الاختلال الزواجى من جهة، وبقية متغيرات الدراسة من جهة أخرى، علمًا بأن أهم هذه المتغيرات وأوضحها هو العدائية والتي حصلت على أكبر قيمة لـ (ف) وذلك لدى العينات الثلاث، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلنا إليه من نتائج اختبار (ت) للفروق بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها على هذه المتغيرات والتي جاءت دالة جوهريًا . كما تتسق مع ما توصل إليه " جبر " من أن المشكلات الزواجية يمكن أن تؤدى إلى ظهور الأعراض الاكتئابية (جبر محمد جبر، ١٩٩٤) .

٤- مناقشة نتائج التحليل العاملى:

أ- مناقشة نتائج التحليل العاملى لمتغير الاختلال الزواجى بأجزائه (مظاهره، وأسبابه، وعواقبه):

ينص الفرض الثامن للدراسة الراهنة على وجود أبعاد واضحة لمظاهر الاختلال الزواجى، ولأسبابه، وكذلك لعواقبه وقد تحققنا بالفعل من صحة هذا الفرض الثامن، فقد تبين وجود تسعة عوامل لمظاهر الاختلال الزواجى،

أهمها المزاج السلبى للاختلالات الزواجية، وتتفق هذه النتيجة مع ما وجده "ليوينسون " وزملاؤه من وجود ارتباط إيجابى بين عدم الرضا الزواجى والحالة الوجدانية السلبية المرتفعة، وذلك على عينة من ١٥١ زوجًا (Levenson , et al. 1994 , p . 56)

كما أن الدليل الإحصائي والتشخيصى الرابع للاضطرابات النفسية يذكر أنه من الممكن أن تصاحب اضطرابات التوافقAdjustment disorders بصفة عامة أعراض محددة مثل المزاج الاكتئابى والقلق واضطرابات المسلك، وقد تكون هذه الاعراض حادة أو مزمنة ومادامت الاختلالات الزواجية نوع من اضطرابات التوافق فنجد في هذا الدليل يقدم الأعراض السابقة كمصاحبات لهذا النوع من الاضطرابات، وخاصة بعد حدوث الطلاق، وما شابهه من اضطرابات التوافق الأخرى .(DSM - IV(APA ,vol,3,) .

كما تتفق أيضًا مع دليل المحكات التشخيصية للاضطرابات العقلية والسلوكية (ICD -10 , vol . 2 , 1993 , p.100) . في أن التعرض لمثيرات المشقة النفسية والاجتماعية لمدة شهر على الأقل يظهر أعراضًا نفسية منها القلق والتوتر والغضب والاكتئاب . ونحن إذ نعرض لهذه المحكات التشخيصية في هذا السياق فذلك لأننا نأمل في تطوير أداة الدراسة الراهنة، وخاصة الجزء الخاص باختبار مظاهر (أعراض) الاختلالات الزواجية ليكون اختبارًا تشخيصيًا تتوفر فيه المحكات والصلاحيات المهمة ليصبح فعالاً في تصنيف المختلين زواجيًا بالفعل، وبقدر كبير من الدقة فيما بعد .

كما تتفق هذه النتائج مع ما أوضحته إحدى الدراسات من أن مظاهر الزواج غير الموفق تعرض الزوجين لعديد من الاضطرابات النفسية كالقلق والشعور بالكآبة (على عبد السلام، ٢٠٠١، ص٧٢)، كما تتفق مع نتائج دراسة وايز (Wiess, 1981) حيث وجد أن غير المتزوجين أعلى من المتزوجين في الشعور بالوحدة والاكتئاب والقلق .

كما أسفر التحليل العاملى عن وجود أربعة عشر عاملاً **لأسباب الاختلالات الزواجية**، أهمها عامل إهمال شريك الحياة، والأعباء الأسرية ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه عدد من الدراسات أهمها دراسة كونجر وروتر وإلدر (Conger , Ruter ,& Elder ,1999) حيث تبين لهم أن الأعباء الأسرية والضغوط الاقتصادية تزيد بصورة واضحة من الكرب الزواجى وتعد من مسبباته، كما تتفق مع نتائج دراسة مصرية تبين منها أنه من أهم أسباب الاختلالات الزواجية عدم الاحترام المتبادل بين الزوجين، وإهمال شريك الحياة (المرجع السابق، ص ٧٤) .

وإذا حاولنا تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التبادل الاجتماعى (الربح النفسى) فإننا نجد أن العلاقة الزواجية تكون ناجحة إذا كان الإشباع إيجابيًا لكل من الزوجين، بمعنى أن يكون الجزاء لكل منهما أكبر من الخسارة، فلا تحدث الاختلالات الزواجية، ويكون استمرار العلاقة الزواجية في هذه الحالة هو أفضل للزوجين من أي بديل آخر بينما إذا حدث العكس كان ذلك من أسباب اختلالهما زواجيًا .

أما **عواقب الاختلالات الزواجية** فقد انتظمت في اثنى عشر عاملاً، أهمها اختفاء الحب والمودة والاحترام بين الزوجين، والعواقب السلبية على الأبناء، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه " فؤادة محمد هدية " من وجود آثار سلبية لعدم التوافق الزواجى على الأبناء، مثل ارتفاع درجة العدوانية، ومفهوم الذات السلبى، وذلك بالمقارنة بأبناء المتوافقين زواجيًا (فؤادة محمد هدية، ١٩٩٨) .

وإذا تأملنا العوامل الخاصة بمظاهر وعواقب الاختلالات الزواجية، وجدنا تشابهًا واضحًا بينها، ويكاد يكون الفرق بينها ضئيلاً، فقد ظهرت أعراض الاختلالات الزواجية على الزوجين وعلى الأبناء في شكل مزاج سلبى،

وسوء توافق، واعتلال الصحة، والاكتئاب، والإدمان، وكلها آثار ظهرت كعواقب أيضًا للاختلالات الزواجية .

ويحتاج الأمر هنا إلى مزيد من البحث والدراسة لفض هذا الاشتباك وحسم الموقف، فقيما يتعلق بهذه الأعراض التي يعانى منها الزوجان، هل هي مظاهر للاختلال الزواجى بالفعل؟ أم أنها عواقب وآثار ومترتبات له من كثرة تكرار هذه الخلافات الزواجية؟ ومن قبل (فى موضع سابق) قدمنا وجهة نظرنا في الفرق بين أسباب الاختلالات الزواجية وعواقبها، على اعتبار أيهما حدث أولاً، و هل كان الزوجان يعانيان منها قبل حدوث الخلافات الزواجية أي في أوقات الصفاء؟ أم لا؟ . ولكن في هذا الموضع فإن التفرقة من الصعوبة بمكان بين مظاهر الاختلال الزواجى وعواقبه، فالأمر يتعلق بوجهات النظر المختلفة كل حسب طريقته في تفسير الظاهرة . وعلى أية حال، فتحتاج هذه القضية إلى مزيد من البحوث لوضع الحدود الفاصلة بينها .

ب – مناقشة نتائج التحليل العاملى لمتغيرات: التعاطف، وإدراك الآخر كشريك حياة، والاندفاعية:

العوامل المكونة للتعاطف بين الزوجين:

تبين وجود ثلاثة عشر عاملاً تمثل أساليب التعاطف التي يستخدمها الزوجان أثناء التفاعل بينهما وأهم هذه الأساليب هو تخفيف المعاناة عن شريك الحياة، والتعاون، والمعاملة الحسنة، والتفهم، والمناقشة المشتركة .

ومن الملاحظ أن العوامل السابقة للتعاطف بين الزوجين قد ثبت من دراسات عديدة ارتباطها بالتوافق الزواجى حيث تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه " شوقى وعبد الله " من أن سلوكات التوافق الزواجى تتميز بالتعبير عن المشاعر الوجدانية، والثقة المتبادلة، والحرص على استمرار العلاقة الزواجية، والرضا عنها (طريف شوقى، وحسن عبد الله، ١٩٩٩، ص ١٥) .

وجدير بالذكر أن ذلك قد يدعم فعليًا الصدق العاملى لمقياس التعاطف . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلنا إليه من قبل، من وجود ارتباط سلبى بين التعاطف مع شريك الحياة والاختلالات الزواجية . نظرًا لأن التعاطف بين الزوجين هو أحد المتغيرين الإيجابيين الوحيدين في هذه الدراسة، واللذان نفترض ارتباطهما سلبيًا بالاختلالات الزواجية، كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه على عبد السلام (٢٠٠١) من ارتباط السعادة الزواجية إيجابيًا بالتعاطف بين الزوجين، وكذلك ارتباط إيجابي بين التوافق الزواجى والمساندة العاطفية من أحد الزوجين للآخر .

عوامل إدراك الآخر كشريك حياة:

كشف التحليل العاملى عن وجود ستة عشر عاملاً لإدراك الآخر كشريك حياة (بعد ضم الأجزاء الأربعة لهذا الاختبار معًا وهى: إدراك الذات الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والعقلية لشريك الحياة)، وأهم هذه العوامل هو عامل الجاذبية الاجتماعية لشريك الحياة، والذي حظى بأكبر نسبة تباين .

ومن الملاحظ أن العوامل المستخرجة من اختبار إدراك الآخر كشريك حياة (كاملاً) قد ظهرت أيضًا بوضوح عندما أجرى التحليل العاملى على كل جزء من أجزاء الاختبار الأربعة على حدة، مما يدل على أن التعامل مع الاختبار ككل لم يختلف عن التعامل مع أجزائه المنفصلة، حيث تشابهت العوامل المستخرجة من كل منها .

عوامل الاندفاعية بين الأزواج والزوجات:

أسفر التحليل العاملى هنا عن وجود عاملين للاندفاعية، هما التروى في اتخاذ القرارات، والاندفاعية في الأقوال والأفعال . وتتفق هذه النتيجة مع نتائج معظم دراسات الاندفاعية، حيث يمتد هذا البعد من الاندفاعية إلى التروى،

ولكن تتسم الدراسة الراهنة بنظرتها إلى الاندفاعية من وجهة نظر خاصة، وهى الاندفاعية بين الأزواج والزوجات، نظرًا لمقتضيات موضوع الدراسة .

٥- مناقشة نتائج عينة الأزواج وزوجاتهم:

أفردت لعينة الأزواج وزوجاتهم تحليلات خاصة- كما سبق أن ذكرنا - وذلك بهدف الوقوف على الفروق بين نتائج هذه العينة والعينات الأخرى للدراسة، حيث أن لهذه العينة طبيعة خاصة، وهى اجتماع الزوج والزوجة معًا .

أ - مناقشة نتائج معاملات الارتباط:

ينص الفرض الأول للدراسة على: وجود علاقات ارتباطية موجبة بين الاختلال الزواجى وكل من الوحدة النفسية، والاكتئاب، والقلق، والاندفاعية، والعدائية، وقد تحقق هذا الفرض في كل المتغيرات بالفعل، فيما عدا متغير الاكتئاب، ، وهو ارتباط غير دال، فلم يصل إلى حد الدلالة .

وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلنا إليه من نتائج في العينات الأخرى للبحث، ولكنها تتعارض مع نتائج الدراسات السابقة في المجال، والتي تؤكد وجود ارتباط إيجابى بين السمات الشخصية السلبية (كالاكتئاب) والاختلالات الزواجية، ومن أمثلة هذه الدراسات، دراسة " بان " وزملائه التي وجدت ارتباطًا إيجابيًا بين الأعراض الاكتئابية والكرب الزواجى (Pan , Neidig , &O'leary , 1994) كما تتسق هذه النتائج مع ما توصل إليه بعض الباحثين بشأن ارتباط الوحدة النفسية بالاختلالات الزواجية، وإذا اعتبرنا العدائية شبيهة بالعدوان (كما أوضحنا في فصل المفاهيم) فقد ارتبطت عدوانية الزوج بالصراعات الزواجية في بعض الدراسات(Leonard,& Senchak,1996) مما يتسق مع النتائج الحالية أيضًا .

كما تبين أيضًا لدى هذه العينة - في الدراسة الراهنة - ارتباط سلبى بين الاختلال الزواجى والإدراك الإيجابي لشريك الحياة ، وهو ما يؤكد

صحة الفرض الثانى، والذى ينص على وجود علاقات ارتباطية سالبة بين كل من التعاطف والإدراك الإيجابي للآخر – كل منهما على حدة - والاختلال الزواجى .

وتتسق هذه النتيجة مع كون متغير الإدراك الإيجابي لشريك الحياة متغير إيجابي، بعكس المتغيرات الأخرى موضع البحث وهى: الوحدة النفسية، والاكتئاب، والقلق، والاندفاعية، والعدائية . وبالتالى جاء ارتباط متغير الإدراك الإيجابي لشريك الحياة سلبيًا مع الاختلالات الزواجية مما يؤكد صحة الفرض .

وجدير بالذكر أن النتائج السابقة جاءت مشابهة لما أسفر عنه تحليل نتائج عينتى الذكور والإناث كل منهما على حدة .

ب – مناقشة نتائج اختبار (ت):

تبين وجود فروق دالة بين مرتفعى الاختلالات الزواجية ومنخفضيها ، على ثلاثة متغيرات فقط هى: إدراك الآخر كشريك حياة، والفروق فيه في اتجاه منخفضى الاختلالات الزواجية، ومتغير العدائية والفروق في اتجاه مرتفعى الاختلالات الزواجية، والاكتئاب في اتجاه المرتفعين أيضًا، بينما لم يتبين وجود فروق في بقية المتغيرات (التعاطف، والاندفاعية، والقلق، والوحدة النفسية) .

وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الخامس للدراسة، والذي ينص على أن المضطربين زواجيًا أكثر معاناة من الاكتئاب، والوحدة النفسية، والقلق، بشكل جوهرى مقارنة بغير المضطربين .

كما تبين وجود فروق دالة بين الذكور (الأزواج) والإناث (الزوجات). في مستوى الاختلالات الزواجية، بمعنى أن الزوجات يشعرن بالمعاناة من

الاختلالات الزواجية بصورة أكبر من الأزواج، وتحتاج هذه النتيجة بالتحديد إلى مزيد من التأمل، نعرض لبعضه فيما يلى:

أولاً : إذا نظرنا إلى النتيجة السابقة، نجدها تؤكد صحة الفرض السادس للدراسة، والذي ينص على وجود فروق بين الأزواج والزوجات في درجة المعاناة من الاختلالات الزواجية في اتجاه الزوجات.

ثانيًا: إذا استعرضنا بعض التفسيرات التي يمكن وضعها للتعامل مع النتيجة السابقة، نجد في مقدمة هذه التفسيرات، الخصال الشخصية للإناث، وضغوط الحياة، وعمل المرأة، والتنشئة الاجتماعية للإناث في مجتمعنا المصرى، ومقارنة الزوجة نفسها بغيرها من الزوجات الأخريات، سواء كن زميلاتها في العمل، أم جاراتها، أم أخواتها، أم زوجات زملائها، أم غيرهن، تلك المقارنة التي كانت سببًا في هدم زيجات عديدة، كل هذه المتغيرات قد تجعل الزوجات يشعرن بالاختلال الزواجى بدرجة أكبر من أزواجهن.

كما أنه طبقًا لنظرية المقارنة الاجتماعية لـ " فستنجر " فإن نقص القناعة والرضا والتطلع للغير، قد يكون من الأسباب التي تؤدى إلى إدراك الزوجات للاختلالات الزواجية بصورة أكبر، وشعورهن بها بصورة أوضح من الأزواج. وتتفق هذه النتيجة أيضًا مع رأى جولمان Goleman القائل بأن الرجال ينظرون إلى الحياة نظرة وردية أكثر من زوجاتهم. كما تتفق النتيجة السابقة مع دراسة "مؤمن" التي توصلت إلى أن الأمهات يشعرن بالاختلالات في التفاعلات الأسرية بصورة أعلى من الآباء، وذلك على كل من مقياسىّ عدم الرضا عن العلاقة الزواجية، وصراع التفاعل الأسري. (داليا مؤمن، ٢٠٠٢).

ثالثًا: إذا أخذنا في الاعتبار تعارض واقع الزوجة مع ما تأمله، نجد أنه من المحتمل أن يكون تعارض الزواج مع الآمال الشخصية للزوجة، وما

كانت تطمح في تحقيقه مستقبلاً، قد يكون سببًا في شعورها بالاختلال الزواجى، وعدم الرضا في زواجها .

كما تتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة الحالية في رسالتها للماجستير، والخاصة بالصورة الواقعية والمأمولة للزوج (صفاء إسماعيل، ١٩٩٩، ص ١٨٥).

كذلك تتفق النتيجة السابقة مع ما توصل إليه "عبد الرازق" من وجود فروق بين متوسط درجات الأزواج، ومتوسط درجات الزوجات، في إدراكهن للخلافات الزواجية، في اتجاه الزوجات . ولابد أن نأخذ هذه النتيجة بعين الاعتبار إلى حد كبير، نظرًا لأن الدراسة المشار إليها تمت على عينات من الأزواج والزوجات المصريين، وفى مدى عمرى مشابه تمامًا لعينة الدراسة الراهنة (من ٢٥- ٥٠ سنة) وخصال ديموجرافية من حيث مستويات التعليم والمهن مشابه أيضًا إلى حد كبير (عبد الرازق، ١٩٩٨، ص ٢٨) .

وبالتالى فإن هذه النتيجة لم تأت بمحض الصدفة، ولابد من إلقاء مزيد من الضوء عليها لمعرفة أسبابها . كما أن المرأة - وخاصة العاملة- لديها إحساس عميق بضيق الوقت الناتج عن الأدوار المتعددة التي تقوم بها سواء خارج المنزل أم داخله، فهى زوجة، وأم، وربة منزل، وعاملة، وكلها أدوار لها متطلبات متباينة، وكلما زاد شعور الزوجة بضيق الوقت زاد إحساسها بالضغوط النفسية المتعلقة بأدوارها، فتعانى من الإحباط ويزداد شعورها بالضيق والتوتر، وبالتالى تدرك الخلافات الزواجية بصورة أكبر وتضخمها . كما تبين من إحدى الدراسات أن صراع الزوجة بين عملها وأسرتها ـ طبقًا لنظرية صراع الأدوار ـ يعد من أكثر المنبئات بالقلق والاكتئاب .

وبالتالى الاختلالات الزواجية (Zamarripa, Wampold, & Gregory, 2003, p.333) فكما ذكرنا أن الأسباب النفسية هي أوضح فئات الأسباب لهذا النوع من الاضطراب كما رأينا في نتائج التحليل العاملى للدراسة الراهنة، إذن فهى

دائرة مفرغة وحلقة متصلة تبدأ من الضغوط فالصراع ثم القلق والاكتئاب ثم الاختلالات الزواجية، فهذه العوامل وغيرها تسهم في معاناة الزوجة من الاختلالات الزواجية بصورة أوضح مما هو الحال لدى الزوج .

أما إذا حاولنا تفسير النتيجة السابقة في ضوء نظرية التنشئة الاجتماعية وخاصة في المجتمع المصرى، فنجد أن هناك فروقًا واضحة بين طرق تنشئة الأولاد والبنات (ماجدة حسين محمود، وأحمد الشافعى، ٢٠٠١، ص ١٤٩) . وبالتالى نتوقع بالفعل اختلاف النتائج بين الذكور والإناث .

كما أن طريقة إدراك الشخص للأحداث التي تمر به، هي التي تحدد ما إذا كان ذلك يمثل أزمة بالنسبة له أم لا ، فمن الممكن أن ينظر الأزواج إلى نفس الموقف على أنه موقف طبيعى، في حين تنظر له الزوجات على أنه ليس كذلك، ويتفق هذا الرأى مع ما أورده "كورسينى" (Corsini, 1994, vol.2,p.8).

تعقيب عام:

أن تأمل نتائج الدراسة الراهنة في مجملها يجعلنا نضع عددًا من المتغيرات أو العوامل التي قد تسهم في فهم هذه النتائج أو تفسيرها، أو قد تكون تدخلت وأسهمت في ظهور النتائج بهذا الشكل، ومن هذه المتغيرات، ما يلى:

١- أسلوب الاختيار للزواج في المجتمع المصرى، والذي لا يتيح للزوجين فرصة كافية قبل الزواج للتعارف المشروع، والذي من شأنه التقريب بين المخطوبين ومعرفة كل منهما للآخر، وبالتالى يأخذ قراره بإتمام الزواج أو عدمه، حيث لا يزال اختيار الأهل يشكل نسبة كبيرة من الاختيار للزواج .

٢- استقلالية المرأة العصرية وعدم اعتمادها المادى على الزوج، ومشاركتها له في تحمل نفقات الأسرة، وإسهامها المادى كل ذلك جعلها تشعر

بالندية تجاهه، وبالتالى لا تتحمل أي نقد أو توجيهات بشأن إدارة أسرتها.

٣- الغزو الثقافى لتقاليد الغرب، والتقليد الأعمى له، والذي تفشى في مجتمعنا المصرى.

٤- كثرة المسئوليات والالتزامات الأسرية وضغوط الحياة.

٥- عدم تحديد الأدوار الزواجية بدقة ومعرفة كل زوج لحدود دوره في الأسرة، سواء تجاه زوجته أم تجاه أولاده.

٦- أفراد عينة الدراسة الراهنة كلهم منجبون، وبالتالى فإن متغير وجود الأطفال وكثرتهم في الأسرة يحتاج إلى تأمل هذه النتائج مرة أخرى ودراسة من لم ينجبوا أو من لديهم طفل واحد

٧- إن علاقات الفتاة بالجنس الآخر قبل الزواج محدودة في مجتمعنا المصرى وقد تكون معدومة

وفى النهاية: فإن هذه العوامل وغيرها تستحق النظر إليها بعين الاعتبار عند التعامل مع هذه النتائج.

وبهذا نكون قد انتهينا من عرض الجزء الأول من مناقشة نتائج الدراسة الراهنة، وننتقل فيما يلى إلى عرض بقية أجزاء المناقشة ونبدأ ببعض المشكلات البحثية المستقبلية

ثانيًا: التساؤلات التي تثيرها دراسات الاختلال الزواجى وتحتاج إلى مزيد من البحوث المستقبلية:

يمكننا اعتمادًا على نتائج الدراسة الراهنة، الامتداد بالموضوع مستقبلاً، لعمل مشروعات بحثية متعددة، نابعة مما أسفرت عنه الدراسة،

ومما أوحت به من مشكلات علمية تحتاج إلى إجابة عنها . ومن أمثلة هذه البحوث ما يلى:

- دراسة صورة الحياة الزواجية الواقعية التي يعيشها الأزواج بالفعل، ومقارنتها بالحياة الزواجية المأمولة التي يرغبها كل من الزوجين، وعلاقة ذلك بمقدار الاختلالات الزواجية لديهما .
- دراسة إمكانية عمل برامج لتعديل السمات الشخصية لأى من الزوجين، ليتلائم مع شريك حياته، مع تزويده بالإرشاد اللازم، وذلك بناء على ما أظهرته دراسات عديدة من وجود ارتباط سلبى بين التوافق بصفة عامة، وبعض السمات الشخصية مثل عدم الثبات الانفعالى (شوكت، ٢٠٠٠) . كذلك دراسة " زعتر " التي تبين منها وجود علاقة ارتباطية بين الخصال الشخصية ومهارات التوافق الزواجى (زعتر، ٢٠٠٠) . كما يرى أيضًا " الشطى " أن السمات الشخصية تؤدى دورًا مهمًا في تحقيق التوافق بين الزوجين، ومن أهم هذه السمات، الثبات الانفعالى، والقدرة على تحمل المسئولية، والثقة بالنفس (الشطى، ١٩٩٥، ص ١٧٤)
- يفضل عند إجراء البحوث المستقبلية إلقاء مزيد من الضوء على متغير مدة الزواج، ودراسة دور هذا المتغير في زيادة أو خفض معدلات الاختلال الزواجى، هذا بالإضافة إلى متغير المرحلة العمرية للأبناء، حيث أن هذين المتغيرين (مدة الزواج وأعمار الأطفال)، يعدّان من الأهمية بمكان فيما يسمى دورة حياة الأسرة، ويختلف مستوى الاختلال أو التوافق الزواجى باختلافهما .
- إجراء دراسات تجريبية يطبق فيها برنامج تدريبى للأزواج والزوجات، الذين يعانون من الاختلالات الزواجية، وتتم مقارنتهم بمجموعة ضابطة من الأزواج والزوجات ممن لا يعانون من هذا الاضطراب، ولم يتلقوا مثل

هذا البرنامج التدريبى، وبالتالى معرفة مدى فعالية هذا البرنامج في القضاء على الاختلالات الزواجية والوصول بالزوجين إلى بر الأمان .

- معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين الملامح الأساسية التي يتسم بها الاختلال الزواجي في المجتمعات المختلفة، والمقارنة بينها، حيث تؤدى الفروق الثقافية دورًا مهمًا في هذا المجال .
- دراسة أثر نوع التنشئة الاجتماعية للإناث بصفة خاصة في مجتمعاتنا العربية ـ والمصرية على وجه الخصوص ـ على حدوث الاختلال الزواجي لديهن فيما بعد .
- إجراء دراسات على أبناء المضطربين زواجيًا، وذلك في مراحل عمرية مختلفة، ثم تتبعهم حتى مرحلة ما بعد الزواج، ومعرفة نوعية زواجهم، ومدى ارتباط ذلك بالاختلالات الزواجية لوالديهم . وذلك لما ثبت من دراسة أماتو وبوث (Amato & Booth , 2001) من ارتباط سلبى بين الكرب الزواجى والزيجات المختلة للأبناء .

القيمة النظرية والتطبيقية لنتائج بحوث الزواج ومدى إسهامها في هذا المجال:

١- القيمة النظرية:

١- لا شك أن إعداد أدوات عربية مقننة لكشف وتصنيف الاختلالات الزواجية، بناء على محكات محددة، يعدّ قيمة نظرية مهمة للمختصين، بدلاً من الاعتماد على الأدوات الأجنبية المترجمة والتي يتدخل فيها عامل اختلاف الثقافات .

٢- توفير إطار نظرى للباحثين في مجال الزواج، يساعد على مزيد من التعرف على هذا النوع من الاضطراب .

٣- التحقق من بعض الفروض التي يعزى إليها الاختلال الزواجى .

٤- يمكننا أن نتبين موقع المجتمع العربى من منظور العلاقة بين الأزواج والزوجات من المجتمعات الأخرى وذلك من خلال المقارنة عبر الحضارية .

٢- القيمة التطبيقية:

١- التعرف على المتغيرات المرتبطة بالاختلالات الزواجية، ومحاولة تصنيفها والتحكم فيها .

٢- الاكتشاف المبكر للاختلال الزواجى، ومن ثم سرعة وسهولة العلاج وعدم تطور المشكلات

٣- تصنيف وترتيب الاختلالات الزواجية تبعًا لشدتها وطبيعتها .

٤- بعد اكتشاف الحالات المستهدفة للاختلالات الزواجية، يمكننا انطلاقًا من النتائج العلمية للدراسة الراهنة، تصميم برامج وقائية منها، وذلك لمنع حدوث هذا الاختلال، بحيث تتضمن هذه البرامج جانبين هما:

(أ) تنمية مهارات وقدرات أحد الزوجين أو كليهما .

(ب) تعديل السلوكات غير المرغوبة .

٥- الاستفادة من نتائج الدراسة الراهنة في تحسين التوافق النفسى والاجتماعى والأسرى للأزواج والزوجات .

٦- تصميم برامج خاصة للمقبلين على الزواج، بدءًا من مرحلة اختيار شريك الحياة، مرورًا بمرحلة الخطوبة، ثم الزواج، بحيث يمكنهم مناقشة مشكلاتهم بصراحة، والتعبير بحرية .

٧- معرفة كم الاضطرابات التي سببتها سمات وقدرات ومهارات الطرف الآخر .

٨- إنشاء ما يشبه بنك للمعلومات عن أسس التوافق الزواجى، بحيث يلجأ إليه المقبلون على الزواج وحديثو الزواج، ليقدم إليهم إرشادات وتوجيهات عن الحياة الزواجية المتوافقة .

٩- الاستفادة من نتائج الدراسة الراهنة في تقليل معدلات الإصابة بالاضطرابات النفسية الناجمة عن سوء العلاقة الزواجية، مثل الإحباط المستمر، والاكتئاب، والقلق، والتوتر، وغيرها من العواقب التي استعرضناها في الجزء الخاص بها في نتائج الدراسة الجزء الخاص بعواقب الاختلالات الزواجية .

ملخص الفصل الخامس

عرضنا في هذا الفصل لإحدى الدراسات الميدانية التي قامت بها مؤلفة هذا الكتاب في موضوع الاختلالات الزواجية، حيث أجريت هذه الدراسة على عدد ١٠١ زوجا وزوجة من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة بموسط عمري ٣٩٫٣ عامًا، بهدف استكشاف منظومة العلاقات الارتباطية والسببية بين بعض المتغيرات النفسية الاجتماعية وهي التعاطف وإدراك الآخر والاندفاعية والعدائية والوحدة النفسية والقلق والاكتئاب كل منها على حدة ودرجة الاختلالات الزواجية ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود ارتباط سلبي دال بين الاختلال الزواجي وكل من التعاطف بين الزوجين والإدراك الإيجابي للآخر كشريك حياة، بينما وجد ارتباط إيجابي دال بين الاختلال الزواجي وكل من الاندفاعية والاكتئاب والقلق والعدائية والوحدة النفسية . كما تبين أن أهم مظاهر الاختلال الزواجي هو المزاج السلبي للزوجين ومن أهم أسبابه إهمال شريك الحياة والأعباء الأسرية . كذلك تبين أن الزوجات أكثر معاناة من الاختلال الزواجي مقارنة بالأزواج، وتمت مناقشة نتائج هذه الدراسة في ضوء فروض البحث والإطار النظري له كما ذكرنا في نهاية الفصل الفائدة النظرية والتطبيقية له .

الفصل السادس

الوقاية والعلاج من الاختلالات الزوجية

الفصل السادس

الوقاية والعلاج من الاختلالات الزواجية

مقدمة:

بداية تقع مسئولية الوقاية من الاختلالات الزواجية وعلاجها على الزوجين أولاً ثم على الأهل من ذوى الرأى والحكمة ثم أولى الأمر في المجتمع . وكثير من الخلافات الزواجية عابرة وبسيطة ويمكن أن تنتهى بانتهاء الموقف بجهد بسيط يبذله كلا الزوجين، وذلك عن طريق حسن ظن كل منهما بالآخر وتعاطفه معه والصبر عليه وحفظ الخلافات سرًا بعيدًا عن الأهل والأصدقاء، خاصة في بدايتها .

ومن الممكن وقاية المجتمع من تكرار حالات الخلافات الزواجية عن طريق الوصول للمستهدفين وتقديم برامج إرشادية ووقائية لهم، ونشر الوعى الزواجى سواء للمقبلين على الزواج أو للمتزوجين، وإنشاء ما يشبه بنوك للمعلومات في هذا المجال، وتنظيم ندوات ثقافية أسرية .

ومن أهم التطورات التي بدأ يشهدها مجال الإرشاد والعلاج النفسى في القرن الحادى والعشرين هو رسوخ الإرشاد والعلاج الأسرى والزواجى وزيادة انتشاره وذيوعه بين المعالجين والمرشدين النفسيين، ويهدف العلاج الزواجى إلى تحقيق عدد من الأهداف منها تخفيف التوتر والقلق والعداوة عند الزوجين ووقف ردود أفعالهما العدائية أثناء التفاعل الزواجى والتعرف على أسباب الصراع وتبصير الزوجين بها وتنمية دوافع حل الصراع بينهما ومساعدة الزوجين على توفيق آرائهما والوصول إلى حلول وسط لتسوية الخلاف وتشجيع كل منهما على التعبير عن همومه ومساعدتهما على تحسين ظروفهما الأسرية المرتبطة بموضوع الخلاف ومحاولة تعديل مفهوم الذات ومفهوم الآخر .

والإرشاد الزواجى (الذى يهتم بعلاج الخلافات الزواجية والوقاية منها) وإن كان أسلوبًا حديثًا من حيث هو علم وفن فإنه يمارس منذ القدم، فقد مارسه علماء المسلمين واستخدموه في علاج الشقاق الذي ينشأ بين الزوجين، وذلك قبل مرحلة التحكيم " اتخاذ حكم من أهل الزوجة وحكم من أهل الزوج " فإذا نجح هذا الإجراء في حل الخلاف الزواجى كان بها وإن فشل واستمرت الخلافات عرض الأمر على التحكيم الذي هو خطوة أخيرة في العلاج .

مبادئ العلاج الزواجي:

هناك أربعة مبادئ في النظر إلى الاختلالات الزواجية وهى:

١- إن دوافع الأفراد للزواج ليست كلها شعورية، بل قد يكمن وراءها شبكة من الحاجات والرغبات وينبغى أن يعرف الزوجان هذه الشبكة وأن تتضح لهما على مستوى الشعور .

٢- إن العلاقات الزواجية علاقات تبادلية وجدلية سواء في الحاجات أو المخاوف أو غيرها من تلك التي تكون فعالة ومؤثرة في الحياة الزواجية المشتركة، وهناك اتفاق وتفاعل بين هذه العوامل في الحياة الزواجية .

٣- إن كثيرًا من الصراعات الموجودة في الزواج مشتقة من علاقات الطفولة المبكرة، فسلوك الإنسان له جذوره وأصوله، وكذلك خبرات الفرد الماضية تتدخل في حاضره.

٤- ان مهمة المرشد الزواجى أو المعالج هو تبصير الزوجين بأفكارهما ومشاعرهما وتحليلها تمهيدًا لتخليصهما من آثارها السلبية (علاء الدين كفافى، ١٩٩٩).

والقاعدة الأساسية في المحافظة على توافق الزوجين هي تقوية التفاعل الايجابى بينهما وذلك بزيادة روح المودة والمحبة بين الزوجين، والمبادرة بحل أي

خلاف بسيط قبل أن يتفاقم ويزداد خطره، ذلك لأن اتخاذ الاجراءات العلاجية أثناء كون الخلافات الزواجية في مهدها يحمى الزواج من الانهيار ويقضى علي هذه الخلافات مع بداية ظهور أعراضها .

أما عن خصائص العلاج الزواجي وملامحه فيحددها "جيمس وويلسون" Jamis & Wilson في النقاط التالية:

- ان المشكلات الزواجية لا تنشأ أو لا تتعلق بأحد الزوجين فقط ولكنها باشتراك الزوجين معًا .
- أن الأساليب التي يستخدمها الزوجان للتغلب على مشكلاتهما تتمثل في بعض الميكانيزمات مثل الإنكار أو الإسقاط .
- يحاول المعالج أن يجعل كل زوج قادرًا على أن يتغلب على معظم التشويهات التي أفسدت علاقته مع زوجه وخلفت هذه التوترات .
- ان جهود المرشد والمعالج الزواجى صعبة ومعقدة، وتتطلب وقتًا وعلاقة تعاطفية بينه وبين العميل وهو أمر أساسى لنجاح العلاج .
- لكى يصل المعالج إلى نتائج طيبة في عمله عليه أن يكون فعالاً ويوظف مهاراته وخبرته وفكره في مساعدة الزوجين .

وتتمثل الإجراءات التي يتبعها المعالج الزواجى في جمع المعلومات عن الزوجين وتاريخهما الأسرى ثم تحديد أسباب خلافاتهما ومستواها وتكرارها ثم تقديم الإرشاد الزواجى لكل منهما على حدة ثم لهما الاثنين معًا ، من أجل تبصيرهما بواجباتهما وحقوقهما الزواجية وتدريبهما على أساليب التواصل والتفاعل الزواجى الجيد من خلال تنمية المهارات الاجتماعية والقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر والعواطف بأساليب جيدة، كذلك مهارة الاستماع إلى شريك الحياة ومحاولة تشجيعهما على ممارسة الأنشطة المشتركة

فنيات العلاج الزواجي:

يحتاج كل زوجين إلى أسلوب علاجى خاص بهما، تبعًا لنوعية مشكلاتهما، وذلك بعد استخدام كافة المعلومات المتاحة لعمل التشخيص الزواجى السليم. (Beck , 1989 ,P.9).

ويرى بك أن أسس الوقاية والعلاج التي يستطيع أن يحافظ بها الزوجان على الحياة الزواجية سعيدة، هي أن يحب كل زوج الآخر ويجعله يحبه، والشعور بالانتماء، والصحبة، والقبول، والمساندة، والتشجيع، ورفع الروح المعنوية، والمشاركة في النشاطات السارة.

وتقدم المراكز المتخصصة أنواعًا شتى من العلاجات، فعلى سبيل المثال، يعد أسلوب العلاج المتمركز حول الصراع، أحد أهم أشكال العلاج التي يقدمها المركز الطبى لتقييم وعلاج الاضطرابات النفسية بكلورادو، ويعتمد هذا النوع من العلاج على ثلاثة أبعاد أساسية لحل الصراع بين الزوجين، هي تخفيف الأعراض، وإعادة حل الصراع، وبناء مهارات حل المشكلات لدى كلا الزوجين. (Susan , video tape).

أما بننجتون وزملاؤه فيرون أن علاج الاختلالات الزواجية يكمن في التواصل الجيد المتفتح بين الزوجين حول مواقف الصراع وأسبابه، وكذلك إبعاد المشاعر السلبية الخاصة بمصدر الصراع عن مشاعر كل منهما تجاه الآخر(Pennington . et al .,1999 . p .237.). ويرى بعض المعالجين النفسيين أن الدفء والثقة والجاذبية والحب والانتماء للعلاقة الزواجية، كلها تعد من العوامل المهمة لنجاح العلاقة الزواجية. Fletcher & Simpson . 1999)).

كما إنه من الواضح أن معظم الطرق الموصوفة لعلاج الاختلالات الزواجية قد أكدت أن أفضل طريق لذلك هو الوقاية منها سواء بالاختيار الصحيح منذ البداية، أو باتباع برامج إرشادية قبل زواجية، و إذا حدثت

الاختلالات بالفعل فإن المواجهة الموضوعية لها من قبل الزوجين والمرونة في التعامل معها وأداء كل من الزوجين لواجباته ومحافظته على حقوق الآخر يؤدى إلى علاج الاختلال الزواجي وتحقيق التوافق لكلا الزوجين .

وبسبب التشويه المعرفى لدى الأزواج المضطربين فإن علاجهما معرفيًا أمر ممكن وخاصة لأنهم يركزون على مساوئ زواجهم ويعمون عن إيجابياته . (Beck , 1989) وترى فيفيان أحمد فؤاد أن التركيز على الجوانب السلوكية فقط عند علاج المشكلات الزواجية، يعد أمرا غير موفق لأنه من الأفضل التعامل مع مثل هذه المشكلات في ضوء منظور متكامل يتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والخصال الشخصية لكل من الزوجين بالإضافة إلى سلوكهما . ويؤكد بك أن محاولة تصحيح الأخطاء التي يقع فيها الفرد، أمر مهم جدًا في العلاقات الحميمة وخاصة بين الأزواج .كما يرى بعض المعالجين أن البرامج الوقائية قبل الزواج قد تؤدى إلى خفض معدلات الاختلالات الزواجية . (Kieram & Bradbury , 1997 , p . 24)

ويورد بعض الباحثين عددًا من الأساليب السلوكية التي يستخدمها كلا الزوجان لأنها ساهمت في زيادة التواصل العاطفى بينهما، مثل إفصاح كل منهما عن حبه للآخر، والاحترام المتبادل بينهما، والمداعبة التي تشجع على التفاعل الإيجابى والتجمل لشريك الحياة، وممارسة النشاطات المشتركة، وقضاء بعض الوقت معًا سواء داخل المنزل أم خارجه (كمال مرسى، ١٩٩١، ص ١١٧).

ولعلاج الاختلالات الزواجية ينصح كل من ريكر وبرسبان (Riker & Brisban ,1983. p.208) باتباع إجراء مثالى يتضمن ثلاث مراحل، الأولى عدم إبداء أية تعبيرات عن مشاعر العنف، والثانية البحث عن أساس المشكلة الرئيسة، والثالثة وضع تخطيط لحل هذه المشكلة .

كما أن الحب وحده لا يستطيع أن يواصل استمرارية الزواج والحياة السعيدة، ولكن هناك عوامل ومهارات شخصية لدى الزوجين تعمل على ذلك، مثل الاحترام والمسئولية والثقة والتعاون، والمشاركة في اتخاذ القرارات، والقبول، والتسامح مع أخطاء الآخر، فإذا حدث ذلك فمع مرور الوقت ينمو الزواج وينضج (Beck , 1989 , p .5) .

كما أن الرضا والاطمئنان يتحقق للزوجين عندما يبذل كل منهما الحب لصاحبه، ويتقبله، ويحترم كل منهما الآخر، ويشعر أنه محترم لديه، ويحاول كل منهما فهم زوجه ويحس أنه مفهومًا منه . ويمكن للزوجين أن يلمسا التضامن بينهما من خلال تجاربهم الخاصة في حياتهم الزواجية، فالمحبة والحنان والتفاهم والاحترام لا تنمو بين الزوجين إلا إذا كانت متبادلة، أي تتضمن الأخذ والعطاء، فالحب من جانب واحد مصيره الذبول، والفهم من جانب واحد يصيبه الفتور (سمية فهمى، ١٩٧٩ ص ١٢١) وكذلك استخدم البعض المهارات السلوكية المعرفية في علاج الصراعات الزواجية سواء المتخصصين أسلوب العلاج النفسى الدينامى على مستوى الشعور أو اللاشعور، وتبين فعالية مثل هذه الأساليب في علاج الاختلالات الزواجية (Donovan , 1995 , p. 608) .

هناك العديد من الفنيات التي اعتمدها العلماء والممارسون في العلاج الزواجى، ويمكن أن تستخدم حسب مقتضى الموقف، ومن هذه الفنيات:

١- أسلوب العلاج المتمركز حول الصراع: ويعتمد هذا الأسلوب على ثلاثة أبعاد أساسية لحل الصراع بين الزوجين وهى: تخفيف حدة الأعراض وإعادة حل الصراع ثم بناء مهارات حل المشكلات .

٢- المنظور المتكامل للعلاج: وتتضمن هذه الطريقة الجوانب المعرفية، والوجدانية، والخصال الشخصية، والجوانب السلوكية للزوجين وعدم الاقتصار على جانب واحد عند العلاج .

٣- أسلوب ريكر وبرسبان في علاج الخلافات الزواجية: ويمر هذا العلاج بثلاث مراحل هي على الترتيب: عدم إبداء أية تعبيرات عن مشاعر العنف، والبحث عن أساس المشكلة، ثم وضع تخطيط لحلها .

٤- أسلوب التربية النفسية Psychological education: وفيه يتم تبصير الزوجين بمشكلاتهما ثم تنمية مهاراتهما الاجتماعية ومحاولة تعديل سلوكهما وتعريفهم بعواقب الخلافات على الزوجين والأبناء (صفاء إسماعيل، ٢٠٠٤) .

كما يوجد ما يسمى عقد الاتفاق Contingency contracting وهو ما سنشير إليه في الفقرات التالية:

عقد الاتفاق:

وهو من الفنيات السلوكية التي تستخدم كثيرًا في العلاج الزواجي والأسرى، ولهذه الفنية فاعلية خاصة، ويقوم هذا الأسلوب على أساس أن يحترم كل طرف حق الآخر في التصرف وفى أن يجد التقبل أيضًا، وتسجل بنود الاتفاق بين الزوجين تحريريًا على أن يلتزم كل زوج ببنود العقد مقابل أن يلتزم الطرف الآخر أيضًا بالبنود المقابلة في التزاماته بالعقد، وعندما يجد كل طرف أن الآخر يلتزم بما جاء في العقد فانه يطيب نفسًا ويقبل على الالتزام بالبنود التالية، وهكذا . وتقدم تدعيمات مناسبة عند الالتزام ومن ثم يسير التفاعل بين الزوجين على نحو أكثر نضجًا وسواءً (علاء الدين كفافى، ١٩٩٩) .

ومن بين إجراءات هذا العقد وضع قائمة من المشكلات التي يعانى منها الزوجان ويقترح المعالج عليهما أهدافًا للعلاج ليسعيا إلى تحقيقها، وما أن يوافق الزوجان على هذه القائمة - التي هي عبارة عن الملامح السلوكية لمشكلاتهما - فإن المعالج يساعد الزوجين في إجراء مفاوضات حول هذا

العقد، وفى هذا العقد نجد أن سلوك الزوجة متوقف على سلوك الزوج ومعتمد عليه كذلك فان سلوك الزوج يعتمد على سلوك الزوجة، ونلاحظ هنا أن هذا العقد له طبيعة نوعية وخاصة بكل حالة صمم من أجلها .

وبعد موافقة الزوجين على العقد فإن التعليمات الموجهة إليهما تكون بأنه إذا قام أحد الزوجين بدوره في بند ما من بنود العقد فإن الزوج الآخر يقر له بذلك في إقرار مكتوب ويكون لهذا الإقرار المكتوب قيمة رمزية تدل على أن أحد الزوجين يقر بأن الآخر يلتزم بما تعهد به ويسير خطوة في اتجاه الزواج المتوافق، وأن عليه هو ضمنيًا أن يخطو الخطوة المقابلة خاصة تلك التي تخص مهارات العاطفة والاهتمام .

متى، وكيف، ومع من، يستخدم عقد الاتفاق؟:

يفيد أسلوب عقد الاتفاق بين الزوجين في الحالات التي يبدأ فيها الزوج عملاً معينًا ثم يجده مثيرًا للقلق، كما أنه يحدد لكل زوج موقعه من حيث علاقته بشريك حياته ونتائج سلوكه على هذه العلاقة .

ولكي يكون عقد الاتفاق ناجحًا في تخفيف التوتر وإزالة الصراع بين الزوجين يجب أن يتوافر فيه الوصف التفصيلي والواضح للسلوك المطلوب أداؤه من كل فرد، وأن يحدد زمنًا لأداء الأعمال، كما يجب أن يحدد العقد طبيعة التدعيم، كذلك يجب أن توضع شروط أو بنود في الاتفاق لبعض النتائج المعاكسة إذا لم تنفذ بنود العقد كما يجب أن يتضمن العقد فقرة أو بندًا ينص على منح مكافأة إضافية كتدعيم للطرف الذي يظهر روح الالتزام كاملة عند التنفيذ (المرجع السابق) .

وبغض النظر عن الأسلوب المستخدم لعلاج الخلافات الزواجية. فإن نجاح هذا الأسلوب أو ذاك متوقف على رغبة الزوجين في علاج خلافاتهما الزواجية وكفاءة المعالج من الناحية العلمية والمهنية والدينية، وتقبل الزوجين

له وتعاونهما معه واقتناعهما به وصراحتهما معه في عرض المشكلات وقابلية الظروف البيئية التي يعيش فيها الزوجان إلى التعديل .

كما أن هناك عشر خطوات إذا حاول أي من الزوجين أو كلاهما القيام بها ساعد ذلك على حل الخلافات الزواجية البسيطة وهى:

١- استعداد الزوجين للتفاهم على حل الخلاف .

٢- اهتمام كل منهما بالآخر والاعتراف بكفاءته والثقة فيه .

٣- الموضوعية في تناول الخلاف والصراحة في مناقشته .

٤- تشجيع كل منهما الآخر على التعبير عن متاعبه ومشكلاته سواء في البيت أو في العمل ومحاولة مساعدته ومعرفة أسبابها .

٥- الاهتمام بعلاج الخلاف الزواجى في مهده أولاً بأول والمرونة في التعامل معه حتى يتم حله .

٦- قبول كل منهما للفروق الفردية بينهما في العديد من جوانب الشخصية كأسلوب التفكير والمشاعر والميول والاهتمامات واحترام آراء الآخر .

٧- مجاهدة النفس على التسامح والعفو والصبر مع شريك الحياة وعدم إلقاء اللوم عليه ومحاولة تقديم تنازلات وحلول وسط .

٨- التعاون مع شريك الحياة فيما يتفق عليه بينهما .

٩- طلب مساعدة من ذوى الخبرة والحكمة من الأهل أو الأصدقاء وذلك في حالة تعقد الخلافات وعدم قدرتهما على حلها بمفردهما .

١٠- وأخيرًا تودد كل منهما للآخر والتقرب منه بالحب والتسامح والحلم .

هذا عن الفنيات المستخدمة في العلاج الزواجى، أما عن بعض الدراسات التي استخدمت واستفادت من تلك الفنيات فهذا ما سنعرض له في الفقرات التالية، فنجد أن من أهم الدراسات في الوقاية من الاختلال الزواجى دراسات "

ملخص الفصل السادس

تناولنا في هذا الفصل السادس والأخير من هذا الكتاب أسس الوقاية والعلاج من الاختلالات الزواجية، فبدأنا بذكر بعض الإجراءات الوقائية التي يمكن أن يستخدمها المرشد الزواجي مع الزوجين لتجنب الاختلالات الزواجية ثم قدمنا لمبادئ العلاج الزواجي وفنياته، كما عرضنا لأهم الدراسات التي تناولت الوقاية والعلاج من هذه الاختلالات. ثم ذكرنا بعض التوصيات التي يمكن من خلالها العمل على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للزوجين ومن ثم الأسرة المستقرة السعيدة.

خاتمة و توصيات

بعد الاطلاع على نتائج دراسات الاختلال الزواجى ومنها الدراسة الواقعية المعروضة آنفًا والتعرف على الدلالات النفسية لهذه النتائج ومناقشتها، وطرح بعض الأفكار لبحوث مستقبلية، والتعرف على القيمة النظرية والتطبيقية لها، تعرض المؤلفة لبعض التوصيات والمقترحات، نوردها فيما يلى:

١- ضرورة الاهتمام بإجراء مزيد من الدراسات الواقعية المتعلقة بموضوع الدراسة، وخاصة في علم نفس الأسرة، والإرشاد الزواجى، ونشر نتائج هذه الدراسات للمتخصصين في مجال القانون، وقد أوصى بذلك أيضًا " كيركلاند ".(Kirkland , 2003) حيث وجد أن القائمين على قانون الأسرة في حاجة ماسة إلى نتائج مثل هذه البحوث والدراسات.

٢- تنظيم الندوات الثقافية، لزيادة ما يمكن أن نسميه بالوعى الزواجى بين أفراد المجتمع بحيث يستطيع من خلالها الشباب التعرف على جوانب العلاقة بين الأزواج والزوجات، ومحاولة توضيح المستويات المختلفة للتوافق أو الاختلال الزواجى.

٣- العمل على إصدار دوريات علمية متخصصة موجهة إلى المقبلين على الزواج.

٤- محاولة التغلب على المشكلات العملية التي تواجه الباحثين في مجال العلاقات الأسرية، مثل كيفية الوصول إلى المستهدفين للاختلالات الزواجية، وكيفية إقناع طالبى الخدمة النفسية الزواجية بالإفصاح والتعبير.

٥- محاولة تصنيف سلوكات التفاعل بين الزوجين في فئات تصنيفية للأعراض مثل تلك الموجودة في الدليل الإحصائي التشخيصى الرابع للاضطرابات النفسيةDSM- IV ، ونحن في هذا نضم صوتنا إلى ما نادت

به " فروزتي " حيث تبين أن لمثل هذا التصنيف الجديد فائدة جمة، نظرًا لما يتضمنه من إمكانية وضع استراتيجيات للعلاج (Fruzzetti.1996). ويمكننا هنا الاستفادة بما ورد في الدراسة الراهنة في شأن الفحوص التشخيصية لمظاهر الاختلالات الزواجية اعتمادًا على الاختبار الأول في بطارية الأدوات التي أنجزت ضمن متطلبات الدراسة الميدانية المعروضة في الفصل الخامس.

٦- تكثيف البرامج التدريبية للاختصاصيين الزواجيين لتمكنهم من التعامل مع المختلين زواجيًا بصورة أفضل.

٧- تجهيز مراكز وعيادات متخصصة للإرشاد الزواجي، وتشجيع أفراد المجتمع على التعامل معها وعدم الخجل من هذه النوعية من المشكلات.

٨- تنظيم حملات إعلامية منظمة وثابتة، لدحض الأفكار البالية، والقيم التقليدية الزائفة، التي تبثها مجموعة من الأمهات إلى بناتهن عند الزواج، هذه الأفكار ذات الطبيعة السلبية، والتي يكون لها أكبر الأثر في هدم الزيجات. كذلك فإن الأفكار الخاطئة والمسبقة عن الزواج مثل مَن يتصور أن الزواج سجن مؤبد، وأنه تقييد للحرية، وأنه مسئوليات جسام، أو على الوجه الآخر النقيض، مَن يتصور أن الزواج حياة ملؤها العسل دون أن يعمل حسابًا لتقلبات الزمن كل هذه الأفكار الخاطئة تؤثر في الحياة الزواجية بلا شك.

٩- يجب أن تكون نتائج البحوث والدراسات في هذا المجال سهلة الوصول إليها، خاصة لأفراد الأسرة، وتكون مكتوبة بلغة وأسلوب مفهومين لغير المتخصصين، لكي يستطيعوا أن يتعلموا منها، وتتفق هذه التوصية تمامًا مع ما نادى به "كريجر" عندما وجد اتساعًا للفجوة بين البحوث الاجتماعية والنفسية المعاصرة وقانون محكمة الأسرة الذي ظهر مؤخرًا (Kreeger . 2003).

كيف يتحقق التوافق الزواجى والرضا بين الزوجين (السبيل إلى الأسرة المستقرة):

وبعد ... فلا تخلو الحياة الزواجية من بعض الاختلالات، ولكنها تتحول بالتفاهم والمصارحة إلى مدعم ومنشط للتوافق بين الزوجين، وبقدر نجاح الزوجين في تحقيق هذه المهمة يكون توافقهما الزواجى، كما تتطلب الحياة الزواجية الأخذ والعطاء، والتعاون المتبادل عند ممارسة الحقوق والمسئوليات، لأن التفاهم والمجاملة والتعاطف والمودة والاحترام والتقدير كلها مطلوبة وضرورية بين الزوجين لأن السعادة الزواجية هدف يسعى إليه المتزوجون أزواجًا أكانوا أم زوجات .

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

١- إبراهيم قشقوش (٢٠٠١)، مقياس الإحساس بالوحدة النفسية: كراسة التعليمات القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

٢- إبراهيم قشقوش (١٩٨٨)، **مقياس الاحساس بالوحدة النفسية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

٣- أبو الفضل بن منظور (١٩٨١)، **لسان العرب**، المجلد الثانى، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة .

٤- أبو الفضل بن منظور (١٩٨١)، **لسان العرب**، المجلد الثالث، القاهرة:دار المعارف، الطبعة الثالثة .

٥- أبو الفضل بن منظور (١٩٨١)، **لسان العرب**، المجلد الرابع، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة .

٦- أبو الفضل بن منظور (١٩٨١)، **لسان العرب**، المجلد الخامس، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة .

٧- أبو الفضل بن منظور (١٩٨١)، **لسان العرب**، المجلد السادس، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة .

٨- أبو بكر محمد مرسى (١٩٩٩)، تعاطى المراهقين للبانجو وعلاقته بتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية، فى: **دراسات نفسية**، المجلد ٩، العدد ٣ يوليو، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٣٥٥- ٣٨٥ .

٩- إحسان محمد الحسن (١٩٨٥)، **العائلة والقرابة والزواج: دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي**، بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر .

١٠- أحمد عبد الخالق (١٩٨٤)، **قائمة القلق: الحالة والسمة لسبيلبرجر**، الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

١١- أحمد عبد الخالق (١٩٩٢)، **قائمة القلق ـ الحالة والسمة، دليل تعليمات**، تأليف سبيلبرجر، الطبعة الثانية، الإسكندرية: دار نشر الثقافة.

١٢- أحمد عكاشة (١٩٩٨)، **الطب النفسي المعاصر**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٣- أسامة أبو سريع (١٩٨٦)، **اضطراب المهارات الاجتماعية لدى المرضى النفسيين**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة.

١٤- أسامة أبو سريع (١٩٩٣)، **الصداقة من منظور علم النفس**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد، ١٧٩.

١٥- أسامة أبو سريع (١٩٩١)، **الأبعاد الأساسية للصداقة: دراسة ارتقائية على عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة

١٦- أسامة الغريب (٢٠٠٠)، **ارتقاء السلوك الأخلاقي: دراسة لصور التغير في مكوناته الرئيسية في الطفولة والمراهقة**، رسالة ماجستير، كلية الآداب. جامعة القاهرة، غير منشورة .

١٧- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، (٢٠٠٠)، **الكتاب الاحصائي السنوي**، يونيو، جمهورية مصر العربية، ص ٢٣ .

١٨- آمال دسوقى (٢٠٠٣)، **ارتقاء المفاهيم الاجتماعية المرتبطة بالأسرة لدى الأطفال الذكور في مرحلتى الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة .

١٩- آمال عبد السميع مليجى (١٩٩٨)، الاتجاهات المختلة وظيفيًا والسلبية واليأس لدى المسنين، **المجلة المصرية للدراسات النفسية** ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ٨، ٢١، ٢٢٧ – ٢٧٤ .

٢٠- أيمن غريب قطب (٢٠٠٢)، المشاركة الوجدانية: تنميتها من خلال برنامج تدريبى وعلاقتها ببعض المتغيرات الوظيفية، **مجلة علم النفس**، العدد ٦١، السنة ١٦، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٤٦ – ٧٨ .

٢١- إسماعيل إبراهيم محمد (٢٠٠٠)، الرضا الزواجى لدى الزوجين وعلاقته بالسلوك التوكيدى للأبناء، فى: **بحوث مؤتمر معهد دراسات الطفولة**، جامعة عين شمس، ١٥٨ – ١٧٩ .

٢٢- السيد إبراهيم السمادونى (١٩٩٠)، إدراك المتفوقين للضغوط في الفصل المدرسى وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية، **بحوث المؤتمر السادس لعلم النفس في مصر**، الجمعية المصرية للدراسات النفسية

٢٣- الطاهرة محمود المغربى (٢٠٠٠)، **المحددات النفسية و الاجتماعية للسلوك العدوانى في مرحلة المراهقة: دراسة لعلاقات التفاعل**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة .

٢٤- العارف بالله الغندور، و إيمان محمد صبرى (١٩٩٩)، الحاجات النفسية لأطفال الريف: دراسة للطفلة المتزوجة، فى: **مجلة علم النفس**، يوليو، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٥٦ – ٩٠.

٢٥- باركر، وآخرون (١٩٩٩)، **مناهج البحث في علم النفس الاكلينيكى والارشادى**، ترجمة: محمد نجيب الصبوة وآخرون، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية .

٢٦- بثينة عمارة (٢٠٠٠)، **كيف تحقق السعادة لنفسك ولمن حولك بالأساليب العلمية**، القاهرة: دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٧- بشير معمرية (٢٠٠٠)، مدى انتشار الاكتئاب النفسى بين طلبة الجامعة من الجنسين، فى: **مجلة علم النفس، العدد** ٥٣، يناير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٢٢- ١٤٧ .

٢٨- توفيق زكريا أحمد (١٩٨٩)، دراسة تأثير القلق في التحصيل الدراسى لدى طلاب ذوى قدرات عقلية مختلفة، فى: **مجلة علم النفس** ، العدد العاشر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، أبريل، ٧٧ - ٨٧

٢٩- جبر محمد جبر (١٩٩٤)، التشخيص الفارق، دراسة حالة في الاكتئاب النفسى، **مجلة علم النفس**، العدد ٢٩، السنة ٨،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧٨ – ٩٨ .

٣٠- جمعة سيد يوسف (٢٠٠١)، **النظريات الحديثة في تفسير الأمراض النفسية، مراجعة نقدية**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

٣١- جمعة سيد يوسف (٢٠٠٠)، **دراسات في علم النفس الاكلينيكى**، القاهرة: دار غريب .

٣٢- جمعة سيد يوسف (١٩٩١)، **المشكلات النفسية والاجتماعية لطلاب جامعة القاهرة**، مركز البحوث والدراسات النفسية، جامعة القاهرة .

٣٣- حسام حافظ السلمونى (١٩٨٨). **صورة الذات والآخرين، دراسة مقارنة لصورة الذات والآخرين لدى طلاب جامعتى سوهاج والاسكندرية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، غير منشورة .

٣٤- حسن مصطفى عبد المعطى، وراوية محمود دسوقى (١٩٩٣)، التوافق الزواجى وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب، **مجلة علم النفس**،

العدد ٢٨، السنة السابعة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٦-٣٢.

٣٥- حسين حسن (٢٠٠٠)، تشويه الذات، **مجلة علم النفس**، ١٤، العدد ٥٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٤٠ – ٤٧.

٣٦- حسين على فايد (٢٠٠٢)، العلاقة بين حساسية القلق وكل من سمة القلق والهلع والاكتئاب لدى عينة غير اكلينيكية، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، المجلد ١٢، العدد ٣٧، أكتوبر، ٤٨- ٩٥.

٣٧- حصة عبد الرحمن الناصر (٢٠٠٠)، إعداد صورة عربية لقائمة الشخصية – الحالة والسمة – لسبيلبرجر، **دراسات نفسية**، المجلد العاشر، العدد الثالث، يوليو، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٣٤٦ - ٣٨٠.

٣٨- حمدى محمد ياسين، وأحمد محمد مبارك الكندرى (١٩٩٦)، **سيكولوجية الأسرة العربية، مدخل في كيفية الزواج السعيد وسبل تجنب الوقوع في الطلاق**، الكويت: العديلية.

٣٩- خالد عبد المحسن بدر (١٩٩٦)، **الهامشية النفسية: دراسة في أبعاد المفهوم**، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة.

٤٠- داليا مؤمن (٢٠٠٢)، الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية، رسالة ماجستير، في **مجلة مركز معوقات الطفولة** جامعة الأزهر، ١٠، ٣٠٣ – ٣١٠.

٤١- دانييل جولمان (٢٠٠٠)، **الذكاء العاطفى**، ترجمة: ليلى الجبالى، مراجعة: محمد يونس، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٢، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

٤٢- درية عبد المنعم يوسف (١٩٨٧)، **دراسة لبعض المتغيرات وأبعاد الشخصية المرتبطة بالتطرف في القيم الدينية لدى الطلبة الجامعيين** رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، غير منشورة .

٤٣- راوية محمود حسين دسوقى (١٩٩٦)، دراسة بعض المتغيرات النفسية لدى المتفوقات والمتخلفات تحصيليًا من طالبات الجامعة، **مجلة علم النفس**، ١٠، العدد ، ٣٨،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠ـ ٣٨.

٤٤- راوية محمود حسين دسوقى (١٩٨٦)، **استبيان للتوافق الزواجى**، فى: رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق . غير منشورة .

٤٥- رسمية حنون (٢٠٠١)، دور بعض المتغيرات الديموجرافية المرتبطة بمشاهدة الأطفال الفلسطينيين لأحداث الانتفاضة بالتليفزيون على تغيير سلوكهم، **دراسات** نفسية المجلد ١١، العدد ٢، ١٧٠ – ١٩٢ .

٤٦- رشاد عبد العزيز موسى، وآخرون (٢٠٠٣)، **علم نفس المرأة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

٤٧- رشاد عبد العزيز موسى، و حصة عبد العزيز السويدى (٢٠٠١)، **علم نفس الأسرة في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الأولى، القاهرة: الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة .

٤٨- سامية القطان (١٩٨٧)، محاولة تفسيرية لسيكولوجية القتل ما بين الجريمة والعصاب، **مجلة علم النفس**، العدد ٢، أبريل، ١٩٨٧، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٦- ٣٧ .

٤٩- سامية حسن الساعاتى (٢٠٠٢) ، نظرية الدور: عرض تحليلى وتصور مقترح، فى: **دراسات في علم الاجتماع والانثروبولوجيا**، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة .

٥٠- سامية حسن الساعاتى (بدون سنة نشر)، **الثقافة والشخصية**، الجزء الأول، القاهرة: دار الكتاب للطباعة والنشر.

٥١- سامية محمد صابر (١٩٩٢)، **دراسة العوامل النفسية التي تكمن وراء ظاهرة البغاء**، رسالة ماجستير، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق، غير منشورة .

٥٢- سعيدة محمد أبو سوسو (٢٠٠١)، الحاجات النفسية للمرأة المصرية وعلاقتها بالتوافق الزواجى في ضوء القرآن والسنة، **مجلة كلية الدراسات الإنسانية**، جامعة الأزهر، الجزء الثالث، العدد ١٩ .

٥٣- سمية فهمي (١٩٧٩)، **حياتنا في ضوء علم النفس**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية .

٥٤- سناء الخولى (١٩٨٨)، **الزواج والأسرة في عالم متغير**، الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية .

٥٥- سهير عادل العطار (٢٠٠١)، **علم الاجتماع العائلى**، قسم علم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس .

٥٦- سهير فهيم الغباشى (٢٠٠٠)، القلق والاكتئاب والشعور بالعجز عن المواجهة لدى مرضى الشريان التاجى بالقلب، فى: **دراسات نفسية**، المجلد العاشر، العدد ٢، أبريل، القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ١٢٧- ١٨١ .

٥٧- سوزان أحمد فتحى الشامى (١٩٩٤)، **العلاقة بين سلوك تقديم المساعدة وبعض المتغيرات النفسية الاجتماعية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة .

٥٨- سوزان محمد إسماعيل (١٩٨٩)، **توقعات الشباب قبل الزواج وبعده وعلاقتها بالتوافق الزواجى**، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس. غير منشورة.

٥٩- سيد أبو زيد عبد الموجود (٢٠٠١)، اضطرابات الأكل لدى المراهقين والشباب وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية، فى: **مجلة علم النفس**، العدد ٥٩، السنة ١٥، يوليو، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٥٦- ١٦٢ .

٦٠- سيد عبد الحميد مرسى (١٩٨٥)، **الشخصية السوية**، القاهرة :مكتبة وهبة.

٦١- صالح حزين (١٩٨٩)، المشاكل المنهجية التي تواجه الباحث عند دراسة الانفعالات المتبادلة بين أفراد الاسرة، **مجلة علم النفس**، العدد، ١٠، أبريل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٤٦ – ٥٨ .

٦٢- صفاء إسماعيل (١٩٩٩)، **صورة كل من الجنسين لدى الآخر من منظور دورىّ الزوج والزميل لدى طلبة وطالبات الجامعة**، رسالة ماجستير، كلية الآداب. جامعة القاهرة، غير منشورة .

٦٣- صفوت فرج (١٩٨٠)، **التحليل العاملى في العلوم السلوكية**، القاهرة: دار الفكر العربى .

٦٤- صفوت فرج (١٩٨٠)، **القياس النفسى**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربى .

٦٥- طريف شوقى (١٩٨٨)، **أبعاد السلوك التوكيدى وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة .

٦٦- طريف شوقى (٢٠٠٠)، **العنف في الأسرة المصرية، التقرير الثانى، دراسة نفسية استكشافية**، القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المعاملة الجنائية .

٦٧- طريف شوقى (٢٠٠٣)، المهارات الاجتماعية من منظور معرفى: مراجعة نقدية، فى: طريف شوقى، **المهارات الاجتماعية والاتصالية**، دراسات وبحوث نفسية، القاهرة: مكتبة غريب، ١٥- ١٠٥ .

٦٨- طريف شوقى، ومحمد حسن عبد الله (١٩٩٣)، توكيد الذات والتوافق الزواجى، فى: **مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا**، سبتمبر، ١- ٤٠

٦٩- طريف شوقى، ومحمد حسن عبد الله (١٩٩٩)، توكيد الذات والتوافق الزواجى: دراسة ميدانية على عينة من الأزواج المصريين، فى: **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد ٦٧، السنة ١٧ .

٧٠- طه بركات (بدون سنة نشر)، **استطلاع آراء الشباب نحو ظاهرة الزواج العرفى ودور الاعلام فى مواجهتها**، المؤتمر العلمى لكلية التربية النوعية، جامعة عين شمس .

٧١- عائشة يونس (١٩٩٦)، العلاقة بين الأب والأم و أثرها على اختيار الأبناء لأزواجهن وزوجاتهن، **مجلة علم النفس**، ١٠، العدد ٣٩، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٨ – ١٥٢ .

٧٢- عادل عز الدين الأشول (١٩٨٩)، **استبيان التوافق الزواجى**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

٧٣- عادل هريدى، وطريف شوقى (٢٠٠٢)، مصادر ومستويات السعادة المدركة فى ضوء العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والتدين وبعض المتغيرات الأخرى، **مجلة علم النفس**، العدد ٦١، السنة ١٦، يناير القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٤٦- ٧٨ .

٧٤- عبد الرحمن سيد سليمان، وهشام ابراهيم عبد الله (١٩٩٦)، **مقياس الوحدة النفسية للمسنين**، القاهرة: دار النهضة العربية .

٧٥- عبد الرقيب البحيرى (١٩٨٥)، **مقياس الشعور بالوحدة، كراسة التعليمات**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية .

٧٦- عبد الفتاح درويش (١٩٩٦)، تباين مستويات الانصياع للسلطة وبعض متغيرات الشخصية، **مجلة علم النفس**، ١٠، العدد ٣٧، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٤ – ١٩٦ .

٧٧- عبد اللطيف خليفة (١٩٩٤)، تقدير كل من المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمهن لدى عينة من أفراد المجتمع المصرى، **مجلة علم النفس**، العدد ٣١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٥٢ – ١٨٠.

٧٨- عبد الله سليمان إبراهيم، ومحمد نبيل عبد الحميد (١٩٩٤)، العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات، فى: **مجلة علم النفس**، العدد ، ٣٠، أبريل، ١٩٩٤، السنة الثامنة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٣٨ – ٥٨ .

٧٩- عبد الله على القاطعى (١٩٩٣)، علاقة صدق المحكمين بالمفهوم الإحصائي لصدق البنود، **دراسات نفسية**، يناير، مجلد ٣، عدد، ١، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٥٣ – ٦١ .

٨٠- عبد المنعم شحاتة، وإلهام عبد الرحمن خليل (٢٠٠٠)، بعض خصال الشخصية الشارطة للاستفادة بالوقت المتاح، **مجلة علم النفس**، العدد ٥٤، أبريل، السنة ١٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٦ - ٣٨ .

٨١- عدنان عبد الكريم الشطى (١٩٩٥)، **الزواج والعائلة: التحليل النفسى والاجتماعى للعلاقات الأسرية**، الكويت: مركز الاستشارات السلوكية.

٨٢- عزة عبد الكريم (١٩٩٤)، **الأبعاد الأساسية للتوافق النفسى الاجتماعى لدى المسنين المتقاعدين وغير المتقاعدين عن العمل**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة .

٨٣- عزة عبد الكريم (٢٠٠١)، **استخدام المساندة النفسية الاجتماعية لتحسين التوافق النفسى والاجتماعى والصحى لدى المسنين: دراسة تجريبية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة .

٨٤- عزة عبد الكريم (٢٠٠٢)، تقييم الذات وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين، **دراسات عربية في علم النفس** القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٨٥- ٢٠٩ .

٨٥- عزة عبد الكريم (٢٠٠٣)، محددات المهارات الاجتماعية لدى كبار السن: دراسة لحجم ووجهة التأثير، بحوث المؤتمر التاسع عشر لعلم النفس في مصر، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، المجلد ١٣، العدد، ٤١، سبتمبر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٨ – ٢١٦ .

٨٦- عطيات فتحى أبو العينين (١٩٩٩)، **ديناميات الاختيار الزواجى وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية**،رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، غير منشورة

٨٧- علاء الدين كفافى (١٩٩٩)، **الارشاد والعلاج النفسى الأسرى**، القاهرة: دار الفكر العربى

٨٨- على خضر، ومحمد محروس الشناوى (١٩٨٨)، الشعور بالوحدة والعلاقات الاجتماعية المتبادلة **رسالة الخليج العربى**، ٨، ٢٥، ١٢١ .

٨٩- على عبد السلام على، ومحمد عاطف رشاد (١٩٩٢)، الاغتراب الذاتى وعلاقته بتأخر سن الزواج لدى الإناث، **مجلة علم النفس**، العدد ٢٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٥٤ – ٦٥ .

٩٠- على عبد السلام على (١٩٩٤)، دراسة سيكولوجية للمصريات المنفصلات والمطلقات من أزواج عرب، فى: **مجلة علم النفس**، العدد ٢٩، يناير، السنة الثامنة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٦٨- ٧٧ .

٩١- على عبد السلام على (٢٠٠١)، المساندة الاجتماعية واتخاذ قرار الزواج واختيار القرين وعلاقتهما بالتوافق الزواجى، **دراسات نفسية**، المجلد ١١، العدد ١، يناير، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٦٩- ٩٥.

٩٢- عماد على مصطفى عبد الرازق (١٩٩٨)، المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط في العلاقة بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزوجية، **دراسات نفسية**، المجلد الثامن، العدد الأول، يناير، القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ١٣- ٤٠.

٩٣- عماد محمد إبراهيم (٢٠٠٣)، الرفض الوالدى ورفض الأقران والشعور بالوحدة النفسية في المراهقة **دراسات نفسية**، المجلد ١٣، العدد الأول، يناير ،القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٥٩ - ١٠٥.

٩٤- عواطف حسين صالح (١٩٨٩)، **دراسة لبعض المتغيرات النفسية لدى المتزوجين والمطلقين**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، غير منشورة.

٩٥- عواطف شوكت (٢٠٠٠)، التوافق الدراسى لدى طالبات الجامعة المتزوجات وغير المتزوجات، وعلاقته ببعدى الكفاية الشخصية والثبات الانفعالى، **دراسات نفسية**، ١٠، ١، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٦٧ – ٩٩

٩٦- غريب عبد الفتاح غريب (١٩٩٠)، **مقياس الاكتئاب: التعليمات ودراسات الثبات والصدق** الطبعة الثانية،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،

٩٧- غريب عبد الفتاح غريب (٢٠٠٠)، المواصفات السيكومترية لمقياس بك الثانى للاكتئاب في البيئة المصرية، فى: **دراسات نفسية**، المجلد

العاشر، العدد الرابع، أكتوبر ،القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ٥٩٣ - ٦٢٤ .

٩٨- غريب عبد الفتاح غريب (٢٠٠٠)، البناء العاملى لمقياس بك الثانى للاكتئاب على عينة من المصريين، **دراسات نفسية**، ١٠، ٣، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ٢٨٢- ٢٩٧ .

٩٩- فؤاد أبو حطب، وآمال صادق (١٩٩١)، **مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، الطبعة الأولى القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

١٠٠- فؤادة محمد هدية (١٩٩٨)، الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيًا وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات، **مجلة علم النفس**، العدد ٤٧، السنة ١٢، يوليو، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٦- ٢٠ .

١٠١- فاطمة عياد (٢٠٠٢)، مقارنة بين عينة من آباء وأمهات الأطفال المتأخرين عقليًا وأخرى من آباء وأمهات الأطفال العاديين في مستوى القلق والاكتئاب وتقدير الذات، **دراسات نفسية**، المجلد ١٢، العدد، ٤، أكتوبر، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٥١٥ – ٥٤٠ .

١٠٢- فولدز، وكين، وهوب (١٩٨٤)، **استبيان العدائية واتجاهها**، ترجمة: عبد الظاهر الطيب، القاهرة: دار المعارف .

١٠٣- فيفيان أحمد فؤاد (٢٠٠٣)، التوافق الزواجى: الملامح والأبعاد رؤية نقدية، **بحوث المؤتمر الدولى للدراسات الإنسانية والقضايا المعاصرة**، كلية الدراسات الإنسانية،القاهرة: جامعة الأزهر، ورابطة الجامعات الإسلامية .

١٠٤- فيولا الببلاوى (١٩٨٧)، **مقياس الرضا الزواجى: دليل المقياس**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

١٠٥- كمال إبراهيم مرسى (١٩٩١)، **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس**، الكويت: دار القلم .

١٠٦- كمال الدسوقى (١٩٩٠)، **ذخيرة علوم النفس**، المجلد الثانى، القاهرة: وكالة الأهرام للتوزيع .

١٠٧- كوثر إبراهيم رزق (١٩٩٠)، الزواج غير المتكافىء: دراسة استطلاعية متعمقة لظاهرة زواج الجامعية من زوج غير متعلم، فى: بحوث **المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس في مصر**، الجزء الثانى، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ٧٨٩ – ٨١٢ .

١٠٨- لويس كامل مليكة (١٩٨٩)، **محاضرات وتمرينات تمهيدية في علم النفس**، الكويت: دار القلم .

١٠٩- ماجدة حسين محمود، وأحمد حسين الشافعى (٢٠٠١)، التطرف الدينى وأثره على الرؤية الإقصائية في ضوء الفروق بين الجنسين، **دراسات نفسية**، المجلد ١١، العدد ١، يناير، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ١٢٧ – ١٥٩ .

١١٠- مارى حبيب (١٩٨٣)، **الإدراك المتبادل للزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة: دراسة إكلينيكية فينومينولوجية**، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، غير منشورة .

١١١- ماهر محمود عمر (١٩٨٨)، **سيكولوجية العلاقات الاجتماعية**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية .

١١٢- مايسة أحمد النيال (١٩٩٣)، بناء مقياس للوحدة النفسية ومدى انتشارها لدى مجموعات عمرية متباينة من أطفال المدارس بدولة قطر، **مجلة علم النفس**، العدد ٢٥، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٠٢ - ١١٧ .

١١٣- مايسة أحمد النيال، وماجدة خميس (١٩٩٥)، السعادة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من المسنين: دراسة سيكومترية، **مجلة علم النفس**، العدد ٣٦، ديسمبر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٢ – ٤٠.

١١٤- مايسة محمد شكرى (١٩٩٦)، العلاقة بين درجة الزوج على المكونات الفرعية لنمط السلوك (أ) وبين درجة عدم الرضا الزواجى لكل من الزوج والزوجة، **مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية**، ٢٧، ٢١٥ – ٢٣٦.

١١٥- محمد أبو راسين، وعبد الفتاح درويش (٢٠٠٣)، الفروق في عملية المقارنة الاجتماعية ووجهة عدم التأكد وسمة القلق بين مجموعتين من السعوديين والمصريين، **دراسات نفسية**، مجلد ١٣، العدد ٣، يوليو، ٤١١ – ٤٤٥.

١١٦- محمد أبو زهرة (بدون سنة نشر)، **الأحوال الشخصية**، القاهرة: دار الفكر العربى.

١١٧- محمد السيد عبد الرحمن (١٩٨٦)، إسهامات الزواج في تحقيق التوافق النفسى لكل من الرجل والمرأة فى: **مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق**، المجلد الأول، العدد الثانى.

١١٨- محمد السيد عبد الرحمن (١٩٨٧)، مقياس التوافق الزواجى، **مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق**، المجلد الثانى، العدد الرابع.

١١٩- محمد الشبراوى الأنور (٢٠٠١)، سن النضج وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى المراهقين، فى: **مجلة علم النفس**، العدد الستون، السنة ١٥، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٢٢- ١٣٦.

١٢٠- محمد بيومى حسن (١٩٩٠)، الشعور بالوحدة لدى أطفال يفتقدون إلى أصدقاء، في **مجلة علم النفس**، العدد ١٥، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٥٦- ١٦٤

١٢١- محمد بيومى خليل (١٩٩٠)، مقياس أساليب المعاملة الزوجية، **مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق.**

١٢٢- محمد حسن غانم (٢٠٠٢)، المساندة الاجتماعية المدركة وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين والمسنات المقيمين في مؤسسات إيواء وأسر طبيعية، في **دراسات عربية في علم النفس**، المجلد الأول، العدد الثالث، يوليو، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٣٥- ٨٩.

١٢٣- محمد سعيد أبو الخير (١٩٩٩)، الترتيب الميلادى وعلاقته بإدراك الدفء - الرفض الأمومى والخصائص النفسية للأبناء المراهقين، فى: **دراسات نفسية**، المجلد التاسع، العدد الثالث، يوليو ،القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٤٤٥ - ٤٧٣.

١٢٤- محمد عاطف رشاد زعتر (٢٠٠٠)، الخصال الشخصية والتنبؤ بالتوافق الزواجى لدى الشباب، **دراسات نفسية**، المجلد ١٠، العدد ٣، يوليو، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٣٩٨- ٤٤٣.

١٢٥- محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٥)، دراسة مقارنة لمستوى العدائية واتجاهها لدى العصابيين والأسوياء من الجنسين، **الكتاب السنوى في علم النفس**، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد الرابع، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٢٦- محمد عبد المؤمن حسين، و منى راشد الزيانى (١٩٩٤)، الشعور بالوحدة لدى الشباب في مرحلة التعليم الجامعى، فى: **مجلة علم النفس**، العدد ٣٠، أبريل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٦ - ٢٥.

١٢٧- محمد عويضة (١٩٩٥)، نسخة مبرمجة باللغة العربية من مقياس بك للاكتئاب وتقنينها على عينة سعودية، **مجلة علم النفس**، العدد ٣٦، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧٠ - ٨٠.

١٢٨- محمد محروس الشناوى (٢٠٠٠) **نظريات الإرشاد والعلاج النفسى** القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٩- محمد محمد الحسانين (١٩٩٤)، **تباين بعض أنواع التفكير بتباين الأسلوب المعرفى (الاندفاعية - التروى) لدي بعض طلاب الجامعة، دراسات نفسية**، مجلد [redacted] عدد ١، يناير، القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٤١ – ٨٢.

١٣٠- محمد نبيل عبد الحميد (١٩٩٤)، الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية فى: **دراسات نفسية**، العدد ١٤،القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ١٨٩ – ٢١٨.

١٣١- محمد نجيب الصبوة (١٩٩٤)، الشخصية والتفكير الإنسانى، نظريات وبحوث علمية، **مجلة كلية الآداب**، جامعة القاهرة: مركز النشر العلمى، العدد ٦١، فبراير.

١٣٢- محمد نجيب الصبوة (١٩٩٧)، **القلق لدى الكويتيين بعد الغزو العراقى**، الكويت: مكتب الإنماء الاجتماعى.

١٣٣- محمود عبد الرحيم غلاب (٢٠٠٢)، العلاقة بين ضغوط العمل وكل من الرضا الزواجى والقلق والاكتئاب لدى عينة من الأزواج والزوجات، فى: **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، العدد ٢٧، المجلد ١٢، اكتوبر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ٢٤٣ – ٣٠٢.

١٣٤- محمود عطا (١٩٩٢)، تقدير الذات وعلاقته بالوحدة النفسية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة **دراسات نفسية**، ١١، العدد ٣،القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ٢٦٩ – ٢٨٧.

١٣٥- معتز سيد عبد الله، و جمعة يوسف (٢٠٠٤)، **الزواج العرفى واقعه وآثاره النفسية والاجتماعية**، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

١٣٦- معتز سيد عبد الله، وصالح أبو عبادة (١٩٩٥)، أبعاد السلوك العدوانى: دراسة عاملية مقارنة، **دراسات نفسية**، ٥، العدد ٣،القاهرة: رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ٥٢١- ٥٨٠.

١٣٧- معتز سيد عبد الله، ومحمد السيد عبد الرحمن (١٩٩٤)، الأفكار اللاعقلانية لدى الأطفال والمراهقين وعلاقتها بكل من حالة وسمة القلق ومركز التحكم، **دراسات نفسية** يوليو، العدد ١٥، القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ٤١٥ – ٤٥٠.

١٣٨- ممدوحة سلامة (١٩٨٧)، بعد الدفء: أسس نظرية القبول – الرفض الوالدى لرونالد رونر فى: **مجلة علم النفس**، العدد الثالث، يوليو القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧٩- ٨٤.

١٣٩- ممدوحة سلامة (١٩٩٠)، علاقة حجم الأسرة بالاعتمادية والعدوانية لدى الأطفال، **مجلة علم النفس**، العدد ١٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٣٤ – ٤٢.

١٤٠- ممدوحة سلامة (١٩٩١)، المعاناة الاقتصادية وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية لدى طلاب الجامعة فى: **دراسات نفسية**، يوليو، الكتاب الأول، الجزء الثالث، القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، ٤٧٥- ٤٩٦.

١٤١- منى حسين الدهان (٢٠٠١)، الوحدة النفسية لدى كل من الطفل العادى والمتخلف عقليًا والأصم، **دراسات نفسية**، المجلد ١١، العدد ١، يناير، القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية ، ٩٧ – ١٢٦.

١٤٢- مها زحلوق، وعلى وطفة (١٩٩٥)، **الشباب والمرأة في سورية**، دمشق: مطبعة الاتحاد.

١٤٣- نبوية شاهين (١٩٩١)، **الأبعاد الأساسية لشخصية الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة.

١٤٤- نبيلة أمين أبو زيد (١٩٩٢)، النظرة المستقبلية لدى شباب الجامعة من الجنسين: دراسة استطلاعية، **مجلة علم النفس**، العدد ٢٤، السنة ٦، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٤٨- ٦١.

١٤٥- هالة فرجاني (١٩٩٠)، **الإدراك المتبادل بين الزوجين وعلاقته بفارق السن بينهما**، دراسة استطلاعية، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، غير منشورة.

١٤٦- هدى محمد قناوي (١٩٨٦)، دراسة مقارنة لمفهوم الذات لدى غير المتزوجين من الجنسين، في: **الكتاب السنوي لعلم النفس**، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

١٤٧- هشام محمد الخولي، وعصام عبد اللطيف العقاد (٢٠٠٢)، التشابه والاختلاف في الأسلوب المعرفي لدى الزوجين وعلاقتهما بإدراك التوافق الزيجي، **مجلة علم النفس**، العدد ٦١، يناير، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٢٢- ١٤٤.

١٤٨- هناء المرصفي (٢٠٠٢)، النجاح في السياق المهني ومكانة المرأة داخل الأسرة، في: **المرأة وقضايا المجتمع**، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب، جامعة القاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

149- Abdalla, J. (1992) Hostility as ■ function of father absence, In: psychological studies, April, epa. ranm. org. book 2, part 2, 351–369.

150- Alexander, M., Higgins, E. (1993) Emotional trade – offs of becoming a parent: How social roles influence self discrepancy effects ، Journal of personality & social psychology, 65, 6, 1259–1269.

151- Amato , P , Booth , A (2001) The legacy of parents'marital discord: Consequences for children's marital quality , Journal of personality & social psychology , Oct , vol , 81 , No , 4 , 627 – 638 .

152- Anastasi , A ., (1982 (Psychological testing ,.5th ed , New York:Mac Millan pub, Inc ,

153- Anderson , C , Sedikides , C . (1993), Thinking about people : Contributions of typological alternative to associations and dimensional models of person perception ، Journal of personality & social psychology , 60 , 2 , 203 – 217.

154- APA. DSM - IV , (1994) ، Diagnostic and statistical manual disorders , American psychiatric assosiation , Washington: vol . 3 .

155- Argyle . M.(1983، (The psychology of interpersonal relations , , London .Penguin books.

156- Bandura ، A . (1977،(Social learning theory , Englewood cliffs, NJ: Prentice Hall .

157- Baron , R ., Byrne , D . , Johnson . B. (1998، (Exploring social psychology ،4th ed. , London .. Allyn & Becon.

158- Baxter . L .,Dindia , K .) 1990) Marital partners' perceptions of marital maintenance strategies , Journal of social and personal relationships , vol. , 7 , 187 – 208 .

159- Beck . A . (1989، (Love is never enough , How couples can overcome misunderstandings , Resolve conflicts , and solve

relationship problems , through cognitive therapy , perennial library , , New York: Harper & Row publishers.

160- Berscheid , E . , Graziano , W . (1979), The initiation of social relationship and interpersonal attraction , In: Social exchange in developing relationships , , New York: Academic press .

161- Bird , G., Melville , K . (1994 (Families and intimate relationships . , New York: Mc Graw , Hill , Inc

162- Bradbury , T . , Fincham , F .(1992), Attributions and behavior in marital interaction ، Journal of personality & social psychology , 63 , 4 , 613 – 628 .

163- Bradbury, T., Beach, S., Fincham, F., Nelson, M.(1996), Attributions and behavior in functional and dysfunctional marriages ،Journal of consulting & clinical psychology ، Jun, vol, 64, 3, 569–576.

164- Bradbury , T , Johnson ، M , Story , L (, 2001), Extrapolating from basic research to preventive interventions with couples and families , In : Prevention & treatment ، May , vol , 4 , 14.

165- Buunk , B ., Mutsaers , W . (1999) The nature of the relationship between remarried individuals and former spouses and its impact on marital satisfaction , Journal of family psychology , vol . 13 , No . 2, 165 – 174 .

166- Cascardi , M ., Lawrence , D ., Karin , A . (1995), Characteristics of women physically abused by their spouses and who seek treatment regarding marital conflict ، Journal of consulting and clinical psychology , vol , 63 , 4 , 616 – 623 .

167- Christensen , A , Heavy , C (1999). Interventions for couples ، Annual review of psychology , 50 , 165 – 190 .

168- Christina, B., et al . ,(1999 ، (The socioeconomic impact of interpersonal violence on women ،Journal of consulting and clinical psychology ،67,3,362-369.

169- Cicirelli , V.(1996) Emotion and cognition in attachment , In: Handbook of emotion , adult development , and aging , edited by, Magia,C., & Mc Fadden , H ., , San Diego: Academic press .

170- Comrey , A , (1978) , Common methodological problems in factor analytic studies , Journal of consulting & clinical psychology , 648 – 659

171- Conger , R ., Rueter , A ., Elder , H .(1999), Couple resilience to economic pressure , Journal of personality and social psychology , vol , 76 , No , 1 , 54 – 71.

172- Conger , R , Cui , M , Bryant , C , Elder , H (2001), Competence in early adult romantic relationships: A developmental perspective on family influences , In: Prevention and treatment vol , 4 , 14 .

173- Corsini , R . (1994) Encyclopedia of psychology , second ed . A wiley – interscience publication, New York: John wiley & sons , vol.1.

174- Corsini , R . (1994) Encyclopedia of psychology , second ed ., A wiley – interscience publication , New York: John wiley & sons , vol , 2 .

175- Cummings , M ,(1995), Security , emotionality , and parental depression: A commentary , Developmental psychology , May , vol , 31 , 3 , 425 – 427 .

176- Cupach , W . , Comstock , J . (1990) Satisfaction with sexual communication in marriage: Links to sexual satisfaction and dyadic adjustment , Journal of social and personal relationships vol . 7 , 179 – 186.

177- Davila , J ., Karney , B ., Bradbury , T., (1999), Attachment change processes in the early years of marriage , Journal of personality & social psychology , vol , 76 , No. 5 , 783 – 802 .

178- Donahue , E . , et al . (1993), The divided self: concurrent and longitudinal effects of psychological adjustment and social roles on self – concept differentiation , Journal of personality & social psychology , 64 , 5 , 834 – 846 .

179- Donovan , J . (1995), Short – term couples group psychotherapy: A tale of four fights , Psychotherapy , Win ., vol ., 32 , 4 , 608 – 617 .

180- Durkin , K .(1995), Developmental social psychology , Cambridge:Black well publishers .

181- Ehrenberg , M . Hunter , M ., Elterman , M .,(1996) , Shared parenting agreements after marital separation: The role of empathy and narcissism ، Journal of consulting & clinical psychology . Aug ., vol ., 64 , 4 , 808 – 818

182- Ehrensaft , M . Cohen , P (2003), Intergenerational transmission of partner violence: A - 20 years prospective study، Journal of consulting and clinical psychology, vol , 71 , No , 4 , 741 – 753

183- English , H., English , A.(1958) A comprehensive dictionary of psychological and psychoanalitical terms , A guide to usage ، , New York: Longman & co .

184- Erwin , P . ,(1993) ، Friendships and peer relations in children , , New York: John wiley & sons .

185- Fairchild, H .(1975، (Dictionary of sociology , Littlefield , New Jersey .Adams & co.,

186- Fedrico, R, Schwartz, J. (1983) Sociology3 rd ed., Massachusett: Wesley.

187- Figley , C . (1989، (Helping traumatized families , San Francisco: Jossey – Bass publishers ,.

188- Fincham, F.,Bradbury. T., Arias,I.,Byrne,C.,Karney,B.,(1997) , Marital violence , Marital distress , and attributions , Journal of family psychology , 11 , 3 , 367 – 372 .

189- Fincham , F . , Beach , S . (1999), Conflict in marriage : implications for working with couples , Annual Review of psychology , 50 , 47 – 77 .

190- Fletcher , G ., Simpson , J .(1999), Ideals in Intimate relationships , Journal of personality and social psychology، vol.76, 1,72 – 89.

191- Forgas , J . , (1985) , Interpersonal behavior , The psychology of social interaction , Pergamon press , Sydney .

192- Fruzzetti . A ,(1996), Causes and consequences: Individual distress in the context of couple interactions . Journal of consulting & clinical psychology . Dec . vol , 64 , 6 , 1192 – 1201 .

193- Goodman , S , et al ., Dimensions of marital conflict and children's social problem solving skills , Journal of family psychology , vol , 13 , No , 1 , 33 – 45.

194- Gotlib . H . Lewinsohn . M ., Seeley , [redacted] .(1998) , Consequences of depression during adolescence: Marital status and marital functioning in Early adulthood . Journal of abnormal psychology , vol , 107 , No , 4 , 686 – 690 .

195- Gottman . J ., Levenson , R .(1992), Marital processes predictive of later dissolution: Behaviors , physiology , and health , Journal of personality and social psychology , 63 , 2 , 221 – 233 .

196- Gottman , J . , Swamson , C . Murray , J .(1999) The mathematics of marital conflict: Dynamic mathematical nonlinear modeling of newly wed marital interaction ، Journal of family psychology , vol , 13 , No , 1 , 3 – 19 .

197- Groth . T., Wolfsdorf , G.,Hahlweg , K ., (2000) , The psychology of couples and illness , in: Basic research on the psychology of intimate relationships , APA , Washington , D . S .

198- Harding . M . , (1936، (The way of all women , A psychological interpretation . , London .:Longman

199- Hetherington . E . . Clingempeel , W . (1992، (Coping with marital transitions ، child development publications . The university of Chicago press .

200- Hill . D .(2000), Relationship problems , In: Handbook of counseling and psychotherapy ,London: SAGE publications.

201- Holtzworth, A, Meehan, J, Herron, K, Reham, V, (2003) Do subtypes of maritally violent [redacted] continue to differ over time? In: Journal of consulting and clinical psychology, vol, 71, No, 4, 728–740

202- Hornby , A., (1977) ، Oxford advanced learner's dictionary of current English , Oxford university press .

203- Horneffer , K ., Fincham . F . (1995), Construct of attributional style in depression and marital distress ، Journal of family psychology . Jun , vol . 9 , 2 , 186 – 195 .

204- Howe . G , Markman , H , Stanley . S (1995), The prevention of marital distress symposium In: Psychotherapy research . Washington . APA press ,

205- Hughes , Foster , Jurkovic ,(1998), Treating fused couples: What bowenia the therapists can learn from their object relations colleagues , Journal of couples therapy , vol , 7 , No , 2 , 21-32

206- Huston , T . , Burgess , R . (1979، (Social exchange in developing relationships , An Overview , Academic press Inc . New York

207- ICD– 10 ,(1993) ، classification of mental and behavioral disorders. Diagnostic criteria for research ، WHO .Geneva. vol ..2,p . 100-101

208- Imagotherapy , Available in: www . Imagotherapy .com , p 1 – 33 .

209- Jacobson , S . , Cordova , J . (1993) , couple distress . In: Clinical Handbook of psychological disorders , A step – by – step treatment manual,2nd ed , Barlow D.The Guilford press , New York

210- Johnson , V , et al .(1999), Children's classroom behavior: The unique contribution of family , Journal of family psychology , vol .13 , No . 3, 355 – 371.

211- Karney . B . , Bradbury , T . (1995), The longitudinal course of marital quality and stability: A review of theory , Method and research ، psychological Bulletin , vol , 118 , No . , 1 . 3 – 34 .

212- Kazdin . A . , E . (2000) Encyclopedia of psychology , APA . Oxford:university press , vol . 2 .

213- Kazdin . A . , E . (2000، (Encyclopedia of psychology , APA . Oxford university press , vol . 3 .

214- Kazdin . A . , E) ، .2000) ، Encyclopedia of psychology , APA . Oxford university press , vol . 5 .

215- Kazdin . A . , E . ,(2000، (Encyclopedia of psychology . APA . Oxford university press , vol . 7 .

216- Keltner , D , et al .,(1993), Beyond simple pessimism:Effects of sadness and anger on social perception , Journal of personality & social psychology, 64,5,740 – 752 .

217- Kieran, S, Bradbury, T. (1997), Are premarital prevention programs reaching couples at risk for marital dysfunctions ?, In: Journal of consulting & clinical psychology ، Feb, vol, 65, 1 , 24– 30.

218- Kimberly , A . , Amy , H . ,(1997), Comparing the responses of maritally violent and nonviolent spouses to problematic marital and nonmarital situations: Are the skill deficits of physically aggressive husbands and wives global ? , Journal of family psychology , 11 , 3 , 301 – 313 .

219- Kirkland , K , (2003), A legal perspective on family psychology and family law: Comment on the special issue ، Journal of family psychology vol , 17 , No , 2 , 263 – 266 .

220- Kitzmann ، K .(2000) , Effects of marital conflict on subsequent triadic family interactions and parenting ، Developmental psychology , vol , 36 , No , 1 , 3 – 13 .

221- Kline , P ,(2000، (Handbook of psychological testing , second edition , London: Routledge .

222- Kolski ، T . , Avriette , M . , Jongsma , A ,(2001) The crisis counseling and traumatic events treatment planner، John Wiley & sons , Inc

223- Kreeger , J , (2003), Family psychology and family law – A family court judge's perspective: Comment on the special issue , Journal of family psychology , vol , 17 , No , 2 , 260 – 262 .

224- Kurdek , L . (1991) , Marital stability and changes in marital quality in newly wed couples , A test of the contextual model، Journal of social and personal relationships , vol , 8 , 27 – 48 .

225- Kurtz , A , Mayo , S , (1979 ، (Statistical method in education and psychology , New York .: Springer , verlag .

226- Leathers . D . , G . (1986) ، Successful nonverbal communication . principles & applications ، 2 nd ed . New York . Macmillan publishing company .

227- Leonard , E ., Senchak , M .(1996), Prospective prediction of husband marital aggression within newlywed couples ، Journal of abnormal psychology , Aug ., vol , 105 , 3 , 369 – 380 .

228- Levenson , R , et al .(1994), The influence of age and gender on affect , physiology , and their interrelations: A study of long term marriages , Journal of personality & social psychology , 67 , 1 , 56 – 68 .

229- Lloyed , S ., (1990), A behavioral self – report technique for assessing conflict in close relationships , Journal of social and personal relationships , 7 , 265 – 272 .

230- Lovetips,Available in: http // :WWW.Lovetips. com /howto . html.p.1- 4

231- Mann , L , Alfieri , T , Taylor , L. , Dougherty , J (1999), Spousal negative responses to cancer patients: The role of social restrictions' spouse mood and relationship satisfaction , Journal of consulting and clinical psychology , vol , 67 , No , 3 , 352 – 361 .

232- Marsha , K , Tamra , W . , Glendessa , I , Todd , D ,(2003), Family and legal indicators of child adjustment to divorce among families with young children , In: Journal of family psychology , June , vol , 17 , No , 2 , 169 – 180 .

233- Mc Leod , J ., 1994), Anxiety disorders and marital quality ، Journal of abnormal psychology , Nov , vol,103 , 4 , 767 – 776

234- Mikulincer , M ., Horesh , N .(1999 .) Adult attachment and the perception of others: The role of projective Mechanisms ، Journal of personality & social psychology ، vol ,76 , 6 . 1022– 1034 .

235- Miller, B., (1985), Marriage and family development 6th ed., New York .Harper and row publishers ,

236- Morey, N., Luthans. F . 1991, The use of dyadic alliances in formal organization: An ethnographic study ، Human relations. 44, 6. 597– 618 .

237- Munroe , H ., Smutzler , N ., Stuart , L .(1998), Demand and withdraw communication among couples experiencing Husband violence , Journal of consulting and clinical psychology , vol , 66 , No , 5 , 731 – 743 .

238- O'leary , K , Malone , J , Tyree , A .(1994), Physical aggression in early marriage: prerelationship and relationship effects , Journal of consulting and clinical psychology , Jun , vol , 62 , 3 , 594 – 602 .

239- Pan , H , Neidig , P ., O'leary , K .,(1994) . Predicting mild and severe husband – to – wife physical aggression , Journal of consulting and clinical psychology , Oct , vol , 62 , 5 , 975 – 981 .

240- Pasch , L . , Bradbury , T . , (1998) , Social support , conflict and the development of marital dysfunction ، Journal of consulting and clinical psychology , 66 , 2 , 219 – 230 .

241- Pennington, D., Gillen, K. , Hill , P. (1999 ،) Social psychology , London. Arnold ,

242- Pett , M . Wampold , ■ . Turner , C . , Vaugham , ■ (1999) , Paths of influence of divorce on preschool children's psychological adjustment , Journal of family psychology , vol , 13 , No . 2 , 145 – 164 .

243- Riker , P . & Brisbane , E . (1984، (Married and single life , Glencoe ., Bennett & Mc Knight

244- Sanders , M ., Halford , K . (1999) , Parental divorce and premarital couple communication ، Journal of family psychology , vol . 13 , No . 1 , 60 – 74 .

245- Sarason , B. , et al.(1991), perceived social support and working models of self and actual others ، Journal of personality & social psychology , 60 , 2 , 273 – 287 .

246- Sauber , S . , L'abate , L. , weeks ,G. ,Buchanan ,W. ,(1993) The dictionary of family psychology and family therapy . 2nd ed . , London: SAGE , publications ..

247- Sears , O . , Freedman , L . , Peplau , A . (1985، (Social psychology . 5th ed New Jersey: . , prentice Hall Inc , Englewood cliffs .

248- Sheri , J . . Theodore , J . (2000), Sequential interactions in the marital communications of depressed men and women . Journal of consulting & clinical psychology , 68 , 1 , 4 – 12 .

249- Sheri , L., Jacob , T ., (1997), Marital interactions of depressed men and women , Journal of consulting & clinical psychology , Feb ., vol , 65 , 1 , 15 – 23 .

250- Smith , E , Murphy , J . , Coats , S .(1999), Attachment to groups: Theory and measurements . Journal of personality and social psychology , vol , 77 , No , 1 , 94 – 110 .

251- Stephenson , G . (1981), Man in society: In: Howarth , C . , and Gillham , W . , eds , . The structure of psychology London .: George Allan & unwind ,

252- Stewart , F., Birchler ,G.(1998), Marital interactions of drug–abusing patients and their parents: Comparisons with distressed couples and relationship to drug–using behavior, Psychology of addictive behaviors , Mar , vol ,12,1,28– 38.

253- Sullivan, K, Bradbury, T (1997) Are premarital prevention programs reaching couples at risk for marital dysfunction Journal of consulting and clinical psychology, Feb, vol, 65, 1, 24–30 .

254- Susan, video tape Center for assessment and treatment of psychological disorders Clorado.

255- Taft , C . Murphy , C , King , D , Musser , P , DeDeyn , J (2003), Process and treatment adherence factors in group cognitive behavioral therapy for partner violent, In: Journal of consulting and clinical psychology , vol ,71, No,4,812–820 .

256- Tamra , S . , Baucom , G . , Donald , H . (1993) Marital communication: Differences among maritally distressed depressed and nondistressed nondepressed couples , Journal of family psychology , Jun , vol , 7 , 1 , 148 – 153 .

257- Thomas , S (2003) Men's anger: A phenomenological exploration of its meaning in middle class sample of American men , In: Psychology of men & masculinity , July , vol , 4 , 2 , 163 – 175

258- Thomson . G (1950 (Factorial analysis of human ability . London .University of London press ,

259- Valera, E, Berenbaum, H. (2003) Brain injury in battered women Journal of consulting and clinical psychology, vol, 71, No, 4, 797–804.

260- Walker, J, Johnson, S., Manion, I., Cloutier, P .(1996) Emotionally focused marital intervention for couples with chronically ill children ، Journal of consulting & clinical psychology ، Oct ., vol ., 64 , 5 , 1029 – 1036.

261- Whisman . M., Bruce , M (1999) Marital dissatisfaction and incidence of major depressive episode in a community sample ، Journal of abnormal psychology. ، 108,4,674-678

262- Whisman , M (1999) Marital dissatisfaction and psychiatric disorders: Results from the national comorbidity survey , Journal of abnormal psychology , Nov , vol , 108 , 4 , 701 – 706 .

263- Weiss , R . Margolin , G.(1977) Assessment of marital conflict and accord , In: Handbook of behavioral assessment , A wiley – interscience, publication, John wiley & sons Inc . New York . 555 – 605 .

264- Wishart . B . , Richman . L . (1975 (Modern sociological issues , New York . Mac Millan publishing co . , Inc ,

265- Zamarripa , M ., Wampold , E ., Gregory . E) 2003 (Male gender role conflict , Depression , and anxiety: Clarification and generalizability to women ، Journal of conseling psychology , vol , 50 . no ., 3 . 333 – 338 .

الفهـرس

تقديم ٣
مقدمة ٩
الفصل الأول ماهية الزواج ١٣
أولاً: تعريف الزواج ١٥
١ -المعنى اللفظي القاموسي ١٥
٢-المعنى الفقهي الشرعي ١٦
٣- المعنى النفسي ١٧
الزواج من المنظور التاريخي ١٨
الزواج من المنظور عبر الثقافي ١٩
الزواج من المنظور الديني ١٩
أنواع الزواج (الزواج الشرعي والزواج غير الشرعي) ٢٠
ثانيًا: أهمية الزواج وفوائده في تحقيق التوافق النفسي للإنسان ٢٤
ثالثًا: تأخر سن الزواج في المجتمع العربي (أسبابه ومترتباته وعلاجه) ٢٧
رابعًا: أسس الاختيار للزواج وأساليبه ٣١
أ- أسس الاختيار للزواج ٣١
ب - أساليب الاختيار للزواج ٣٢
خامسًا: مراحل نمو الزواج ٣٤
سادسًا: التفاعل بين الزوجين ودورا الزوج والزوجة داخل الأسرة ٣٦
أ - التفاعل بين الزوجين ٣٦
ب - دورا الزوج والزوجة داخل الأسرة ٣٨
ملخص الفصل الأول ٤٠
الفصل الثاني: الاختلالات الزواجية (المفهوم والمصادر والعواقب) ٤١
أولاً: تعريف الاختلالات الزواجية Marital Dysfunctions ٤٣
المفاهيم المتشابهة مع مفهوم الاختلالات الزواجية ٤٤
مفاهيم الوجه الآخر للاختلالات الزواجية ٤٧
ثانيًا: مظاهر الاختلالات الزواجية وأعراضها المرضية ٥٢

مصادر الاختلالات الزواجية ٥٤
مستويات الاختلالات الزواجية.............................. ٥٦
ثالثًا: أسباب الاختلالات الزواجية والعوامل المؤدية إليها.................. ٥٨
رابعًا: عواقب الاختلالات الزواجية: على الزوج والزوجة والأبناء والمجتمع........ ٦٢
١- تأثير الاختلالات الزواجية على الزوجين ٦٣
٢- تأثير الاختلالات الزواجية على الأبناء ٦٣
٣- تأثير الاختلالات الزواجية على المجتمع.............................. ٦[illegible]
خامسًا: الطلاق ومعدلاته في العالم، وفي البلدان العربية ٦٤
الأسس النفسية الطلاق ٦٤
الطلاق في الثقافات المختلفة.............................. ٦٥
أشكال الطلاق في الإسلام.............................. ٦٦
مستويات الطلاق في الإسلام.............................. ٦٦
مراحل الطلاق.............................. ٦٧
معدلات الطلاق ٧٠
ملخص الفصل الثاني ٧٤
الفصل الثالث: النظريات المفسرة للتفاعل النفسي الاجتماعي بين الأزواج والزوجات ٧٥
مقدمة حول أهمية الأطر النظرية.............................. ٧٧
أولا: النظريات المعرفية ٧٩
١- نظرية التعلم الاجتماعى.............................. ٧٩
٢- نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية.............................. ٨٣
ثانيًا: النظريات الاجتماعية.............................. ٨٤
١- نظرية الدور وصراع الأدوار ٨٤
٢- نظرية التبادل الاجتماعى (الربح النفسى).............................. ٩٠
٣- نظرية إدراك الآخرين Other perception theory ٩٤
ثالثًا: نظريات الشخصية الخاصة بالاختلالات الزواجية ٩٦
١- نظرية التعلق الوجدانى.............................. ٩٦
٢- نظرية الحاجات الشخصية في العلاقات الحميمة ٩٩
٣- نظرية العوامل اللاشعورية.............................. ٩٩
٤- نظرية الأزمة أثناء التفاعل الأسرى.............................. ١٠٠

تعقيب ١٠٢
ملحص الفصل الثالث ١٠٤
الفصل الرابع: محاور البحث في العلاقات الزواجية عرض نقدي وتقييم للدراسات السابقة ١٠٥
مقدمة.. ١٠٧
أولاً: دراسات اهتمت بالكشف عن أسباب الاختلالات الزواجية والعوامل المؤدية إليها
.... ١٠٨
ثانيًا: الدراسات التي اهتمت بمظاهر الاختلالات الزواجية ومصاحباتها............ ١١٦
ثالثا:: الدراسات التي اهتمت بعواقب الاختلالات الزواجية ومترتباتها و نتائجها ... ١٢١
ملخص الفصل الرابع ١٣٠
الفصل الخامس: الدراسة الميدانية للاختلالات الزواجية ١٣١
مقدمة.. ١٣٣
أهمية الدراسة.. ١٣٣
مبررات إجراء الدراسة ١٣٦
مشكلات الدراسة الراهنة.. ١٣٨
فروض الدراسة.. ١٣٩
مفاهيم الدراسة الميدانية ١٤٠
أولاً: مفهوم التعاطف بين الزوجين ١٤٠
ثانيًا: إدراك الآخركشريك حياة ١٤٨
ثالثا: الاندفاعية لدى الأزواج والزوجات ١٥٢
رابعًا: مفهوم العدائية.. ١٥٤
خامسًا: القلق.. ١٥٧
سادسًا: مفهوم الاكتئاب.. ١٦٠
سابعا" مفهوم الوحدة النفسية ١٦٢
خطة الدراسة ومنهجها ومراحل إجرائها وعيناتها.. ١٦٦
أولاً: المنهج ١٦٦
ثانيًا: وصف العينات ١٦٧
ثالثا: مراحل إعداد أدوات الدراسة ووصفها.. ١٦٩
١- تصميم الأدوات وإعدادها ١٦٩
٢- الدراسة الاستطلاعية.. ١٧٣

مصادر الاختلالات الزواجية ٥٤
مستويات الاختلالات الزواجية........................ ٥٦
ثالثًا: أسباب الاختلالات الزواجية والعوامل المؤدية إليها ٥٨
رابعًا: عواقب الاختلالات الزواجية: على الزوج والزوجة والأبناء والمجتمع ٦٢
١- تأثير الاختلالات الزواجية على الزوجين ٦٣
٢- تأثير الاختلالات الزواجية على الأبناء ٦٣
٣- تأثير الاختلالات الزواجية على المجتمع........................ ٦٤
خامسًا: الطلاق ومعدلاته في العالم، وفى البلدان العربية ٦٤
الأسس النفسية الطلاق ٦٤
الطلاق في الثقافات المختلفة........................ ٦٥
أشكال الطلاق في الإسلام........................ ٦٦
مستويات الطلاق في الإسلام ٦٦
مراحل الطلاق........................ ٦٧
معدلات الطلاق ٧٠
ملخص الفصل الثانى ٧٤
الفصل الثالث: النظريات المفسرة للتفاعل النفسي الاجتماعي بين الأزواج والزوجات ٧٥
مقدمة حول أهمية الأطر النظرية........................ ٧٧
أولا: النظريات المعرفية ٧٩
١- نظرية التعلم الاجتماعى........................ ٧٩
٢- نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية........................ ٨٣
ثانيًا: النظريات الاجتماعية........................ ٨٤
١- نظرية الدور وصراع الأدوار........................ ٨٤
٢- نظرية التبادل الاجتماعى (الربح النفسى)........................ ٩٠
٣- نظرية إدراك الآخرين Other perception theory ٩٤
ثالثًا: نظريات الشخصية الخاصة بالاختلالات الزواجية ٩٦
١- نظرية التعلق الوجدانى........................ ٩٦
٢- نظرية الحاجات الشخصية في العلاقات الحميمة ٩٩
٣- نظرية العوامل اللاشعورية........................ ٩٩
٤- نظرية الأزمة أثناء التفاعل الأسرى ١٠٠

تعقيب.. ١٠٢

ملخص الفصل الثالث ١٠٤

الفصل الرابع: محاور البحث في العلاقات الزواجية عرض نقدي وتقييم للدراسات السابقة ١٠٥

مقدمة.. ١٠٧

أولاً: دراسات اهتمت بالكشف عن أسباب الاختلالات الزواجية والعوامل المؤدية إليها ١٠٨

ثانيا: الدراسات التي اهتمت بمظاهر الاختلالات الزواجية ومصاحباتها............ ١١٦

ثالثا:: الدراسات التي اهتمت بعواقب الاختلالات الزواجية ومترتباتها و نتائجها ... ١٢١

ملخص الفصل الرابع ١٣٠

الفصل الخامس: الدراسة الميدانية للاختلالات الزواجية ١٣١

مقدمة.. ١٣٣

أهمية الدراسة.. ١٣٣

مبررات إجراء الدراسة ١٣٦

مشكلات الدراسة الراهنة... ١٣٨

فروض الدراسة.. ١٣٩

مفاهيم الدراسة الميدانية ١٤٠

أولاً: مفهوم التعاطف بين الزوجين ١٤٠

ثانيًا: إدراك الآخركشريك حياة ١٤٨

ثالثًا: الاندفاعية لدى الأزواج والزوجات ١٥٢

رابعًا: مفهوم العدائية.. ١٥٤

خامسًا: القلق.. ١٥٧

سادسًا: مفهوم الاكتئاب.. ١٦٠

سابعا" مفهوم الوحدة النفسية ١٦٢

خطة الدراسة ومنهجها ومراحل إجرائها وعيناتها..................................... ١٦٦

أولاً: المنهج ١٦٦

ثانيًا: وصف العينات ١٦٧

ثالثًا: مراحل إعداد أدوات الدراسة ووصفها... ١٦٩

١- تصميم الأدوات وإعدادها ١٦٩

٢- الدراسة الاستطلاعية.. ١٧٣

٣ - وصف أدوات الدراسة ١٧٥
٤-إجراءات التطبيق ١٨١
التحليلات الإحصائية للبيانات....................................... ١٨٢
نتائج الدراسة ١٨٥
أولا: مناقشة النتائج التفصيلية للدراسة الراهنة.................. ٢٢٦
ثانيًا: التساؤلات التي تثيرها دراسات الاختلال الزواجي وتحتاج إلى مزيد من البحوث المستقبلية.. ٢٤٥
القيمة النظرية والتطبيقية لنتائج بحوث الزواج ومدى إسهامها في هذا المجال ... ٢٤٧
ملخص الفصل الخامس ٢٥٠
الفصل السادس: الوقاية والعلاج من الاختلالات الزواجية ٢٥١
مقدمة.. ٢٥٣
مبادئ العلاج الزواجي.. ٢٥٤
فنيات العلاج الزواجي ٢٥٦
ملخص الفصل السادس.. ٢٧٢
خاتمة وتوصيات.. ٢٧٣
كيف يتحقق التوافق الزواجي والرضا بين الزوجين (السبيل إلى الأسرة المستقرة) . ٢٧٥
قائمة المراجع.. ٢٧٧
أولاً: المراجع العربية.. ٢٧٧
ثانيًا: المراجع الأجنبية ٢٩٦
الفهـــرس٣٠٧راجع العربية
.... ٢٧٧
ثانيًا: المراجع الأجنبية ٢٩٦
الفهـــرس.. ٣٠٧

مطابع الدار الهندسية/القاهرة
تليفاكس: ٥٤٠٢٥٩٨ محمول: ٠١٢٢٣٤٩٠١١

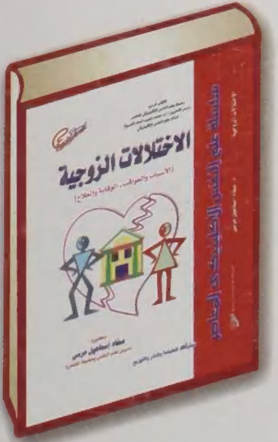

صدر أيضًا للناشر

في مجال علم النفس

ركائز البناء النفسي	أ.د. حمدي الفرماوي
مدير المدرسة ودوره في تطوير التعليم	أ.د. عبد الله شحاتة
خلافات المسلمين - رؤية نفسية	أ.د. عبد المنعم شحاتة
أنا والآخر "سيكولوجية العلاقات المتبادلة"	أ.د. عبد المنعم شحاتة
من تطبيقات علم النفس	أ.د. عبد المنعم شحاتة
نموذج مستقبلي لمنهج التربية المدنية في المدرسة الثانوية	د. عزة فتحي علي
اكتشف شخصيتك وتعرف على مهاراتك في الحياة والعمل والقيادة	أ.د. مدحت أبو النصر
المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي (دليلك لاكتشاف شخصيتك وشخصيات الآخرين)	د. نبيل صالح سفيان
تأهيل ورعاية متحدي الإعاقة (علاقة المعاق بالأسرة والمجتمع من منظور الوقاية والعلاج)	أ.د. مدحت أبو النصر
علم النفس الاجتماعي المعاصر	أ.د. عبد الحليم محمود وآخرون
من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي	أ.د. نبيه إبراهيم إسماعيل
عوامل الصحة النفسية السليمة	أ.د. نبيه إبراهيم إسماعيل
نهاية العلم (فلسفة البحث في العلوم الطبيعية والاجتماع تربوية)	محمد كتش

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

١٢ شارع حسين كامل سليم - ألماظة - مصر الجديدة - القاهرة

ت : ٤١٧٢٧٤٩ - فاكس : ٤١٧٢٧٤٩ - ص.ب : ٥٦٦٢ هليوبوليس غرب - رمز بريدى ١١٧٧١

E-mail: etraccom@gmail.com